المفاهيم القرآنية

رسالة في تفسير مفاهيم
القرآن الكريم

تأليف
أ. أحمد عبد الرزاق مربوش

سورة إبراهيم

التعريف بالسوره:-

عدد اياتها :-

(٥٢) ايه اثنتان وخمسون ايه حسب الجمهور وهذا هو العد الكوفى بينما ذهب أهل العد البصرى للقول أنها (٥١) ايه وكذلك ذكر أهل العد المكى والمدنى بأنها (٥٤) ايه وحسب العد الشامى (٥٥) ايه

والراجح هو أصحاب العد الكوفى (٥٢) ايه

الترتيب حسب النزول :-

الاراء الوارده بشأنها متعدده منها من قال إنها السورة (٧٢) من القرآن وانها نزلت بعد سورة نوح

ومن قال إنها السورة رقم (٧٠) من حيث ترتيب النزول بعد سورة الشورى وقبل سورة الأنبياء وقال الدانى نزلت بعدها سورة النحل

الترتيب حسب المصحف

السورة رقم (١٤)

وقد اختلف العلماء بشأن مواقعها بين قائل أنها من المثانى وبين من قال إنها من المئين لأنها دون المائه وأما من ق ال إنها من المثانى فقد استدل بالحديث الشريف الذي اخرجه ابن مردويه عن انس قال سمعت الرسول صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اعطاني الرائيات الى الطواسين مكان الانجيل والرئيات هي السور المبدوءه (إلر) و الطواسين هى السور المبدوه طسم طس

فقالوا إن هذه السوره من المثانى قال ابن قتيبه المثاني ما ولى المئين من السور التي دون المئه كان المئين مباد وهذا مثان وتلك السور هي الاحزاب والقصص والنمل والنور ومريم والعنكبوت وابراهيم وياسين والفرقان و الحجر والرعد وسبا وفاطر وابراهيم وص ومحمد ولقمان والزمر قال الرسول صلى الله عليه وسلم اعطيت السبع الطوال مكان التوراه واعطيته المثاني مكان الزبور واعطيت المئين مكان الانجيل وفضلت بالمفصل)

مكان النزول

قال السيوطي فى الدرر المنثور بانها مكيه فقال ورد

عن ابن عباس وقتاده أنها مكيه عدا الايتين (٢٨؛٢٩) بأنهما مدنيتين وهما قوله تعالى (الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا) إلى قوله تعالى (وبئس القرار) وقيل إلى قوله تعالى (فإن مصيركم إلى النار) قالوا بأنهما نزلتا فى قتلى بدر من المشركين وهذا ما قاله أحمد بن عبد الكريم بن محمد الاشمونى فى منار الهدى (٢٠٤)

وقال محمود بن احمد بن موسى العينى (قال ابن عباس فيها ايه واحده مدنيه هى قوله تعالى (الم تر الى الذين بدلوا نعمه الله كفرا)

وقال الكلبى هى مكيه عدا الايه ٢٨ مدنيه نزلت فى قتلى بدر من المشركين

وقال الثعلبى كلها مكيه غير آيتين وهما (٢٨+٢٩)

نزلنا فى قتلى بدر واسرائهم

وقال البغوى فى معالم التنزيل بنفس ما قال الثعلبى

وكذلك قال الزمخشري فى الكشاف (٣/٢٦٠)

وبمثل ذلك قال ابن عطيه فى الوجيز (١٣/٢١٨)

وبمثله ايضا قال النحاس وكذا قال إبراهيم بن السرى الزجاج فى معانى القران (٣/١٥٣)

وقال عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى فى (تفسير غريب القران ٢٣٠)بانها مكيه كلها

وقال ابن الجوزي مكيه من غير خلاف علمناه بينهم الا ماروى عن ابن عباس وقتاده أنهما قالا سوى آيتين (٢٨+٢٩) فى (زاد المسير ٤/٣٤٣)

وقال ابن عاشور وعن قتاده مكيه الا آيتين وهما ٢٨+٢٩)نزل ذلك فى المشركين فى قضية بدر وليس ذلك الا توهما كما ستعرفه (التحرير والتنوير ١٣/١٧٧)

مناسبه السورة لما قبلها

/١

اختتمت سورة الرعد بقوله تعالى (ومن عنده علم الكتاب)

وهي تتناول اثبات رساله الرسول صلى الله عليه وسلم أنه من عند الله فكان من المناسب ان تفتتح سوره ابراهيم بالحديث عن الكتاب والغرض من الرساله والكتاب قوله تعالى(الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن الله الى صراط العزيز الحميد)

/٢

انه قد ذكر سبحانه وتعالى في السورة السابقه أنه انزل القرآن حكما عربيا ولم يصرح بحكمه ذلك وصرح بها هنا بأنه للبيان

/٣

ذكر فى السورة السابقه قوله (وما كان لرسول أن ياتي بايه الا باذن الله) وقد ذكر هنا قول الرسل (وما كان لنا أن ناتيكم بسلطان الا باذن الله)

/٤

امر الرسول صلى الله عليه وسلم فى سورة الرعد بالتوكل على الله فقال تعالى (قل هو ربى لا اله الا هو عليه توكلت واليه انيب)

وهنا حكى عن الرسل امرهم بالتوكل عليه جل جلاله

/٥

تحدثت سورة الرعد عن الصراع بين الحق والباطل وكذلك فى سورة إبراهيم تناقش هذا الموضوع

/٦

كلا السورتين تحدثتا عن ايات الله الكونيه وفى ذلك إبراز معجزه القران الكريم

/٧

ذكرت سورة الرعد مكر الكفار وذكر مثله هنا وذكر من وصفه ما لم يذكر هناك

مناسبه اول السورة باخرها

بدات اول السوره بالحديث عن الكتاب وختمت السوره بالحديث على الكتاب ايضا وانه كاف في بلاغ الناس وانذارهم

موضوعات السورة

١/بيان منزله القران وانه حجه على الخلق بصرف النظر عن اجناسهم ولغتهم

/٢

بيان الغايه من انزال الكتب وإرسال الرسل

بأن دعوه الرسل هى لاخراج الناس من الظلمات الى النور لبيان أن غايه القران هو البلاغ الى الله وتبين أنه الصراط الصحيح للوصول الى الله وان الله ارسل كل رسول بلسان قومه السوره تتحدث عن مساله مهمه وهي ان معجزه الرساله الاخيره هي الكلمه البيانيه ولهذا بينت اثر الكلمه الطيبه واثر الكلمه الخبيثه لتفهم أن اصوال الرسا لات كلها انتهت إلى الرساله الخاتمه فالقران عربى الخطاب وانسانى الرساله كما هو معلوم فكانت معجزته الكلمه البيانيه التى يخاطب بها العالم اجمع بكل تضاريسه الثقافيه والاجتماعيه والجغرافية فالاعلام اليوم له دور فعال ومؤثر فى اعاده تشكيل العالم فاعلام الفكره الذى هو ثمره للعلوم الاجتماعية والإنسانية والتقينه على حد سواء فقد أصبح القوه الحقيقيه أو القوه المرنه التى تتحكم بالعالم أن الكلمه هى القوه الحقيقيه كلما تقدم العقل البشرى فالفكره تحتاج إلى الكلمه الطيبه التى تعطيها قوتها وقيمتها كلما تقدمت البشريه ولهذا يمكن القول إن المعجزه الحقيقه لمرحله الرشد الانسانى هى المعجزه الفكريه البيانيه الاعلاميه وانها تمثل أحد اداله الخلود وان المعجزات الماديه لاتلبث أن تفقد قيمتها وقدرتها على التاثير وتظهر عجزها عن تجاوز عصرها ولئن كانت مناسبه لطفوله البشريه وتميزها ومراهقتها حيث يعتبر التجسيد المادي اول مدركات العقل فإن المعجزه الفكريه البلاغيه الاعلا ميه جاءت معجزه الرساله الخاتمه متلائمه مع مرحله الرشد الانسانى ذلك أن التجريد عن ظرف الزمان والمكان و التوليد لكل زمان ومكان والقدرة على التنزيل حسب الظروف والاحوال هى أعلى مدركات العقل البشري ولهذا ندرك لماذا كان البلاغ المبين هو مهمه النبوه الخاتمه ورسالتها إلى البشريه ومعجزتها الى الناس فى كل زمان ومكان (نقلا من كتاب الامه السادس والسبعون)

/٣

بيان وحده الدعوه والرسل

تذكر الايه ان الغايه من انزال الكتب وارسال الرسل هو اخراج الناس من الظلمات الى النور والسوره تبرز وحده الرسل والرسالات في دعوه الناس الى الله وانهم جميعا كانوا في مواجهه الذين كذبوا بدين الله ولهذا تناقش موضوع الصراع بين الحق والباطل فذكرت مواقف الأقوام مع الانبياء ونهايه تلك الامم لتبين خطر العناد واتباع

الباطل وعواقب طاعه الاكابر والساده والشيطان ولهذا تعرض تخلى الرؤساء عن الإتباع ومايدور بينهم من حوار وكذلك تعرض كيف أن الشيطان يتبرأ من أتباعه يوم القيامه لحث الناس على ترك العناد

/٤

بيان نعم الله للناس وعطاءه ومواقف الناس منها

حيث تناقش الكفر بأنواعه سواء الشرك او الجحود أو كفران النعم لارتباط ذلك بحياه اهل مكه الذين أنعم الله عليهم بانعام الأمن والرزق بدعوه ابراهيم ولهذا تحذر السورة من الكفران للنعم مبينه أن قيد النعم من الشرود هو الشكر لله

/٥

قصه ابراهيم

تتناول السورة قصه ابراهيم لما له من منزله فى قلوب اهل مكه ليفهموا أن عقيده الشرك ليست هى الدعوه التى جاء بها ابراهيم عليه السلام

/٦

مشاهد يوم القيامه

تختتم بذكر مشاهد يوم القيامه لتأكيد البعث والنشور والحساب والعقاب ثم تختم بتأكيد صدق القران ونبوه الرسول صلى الله عليه وسلم

مضامين السورة

فالسوره تتناول العقيده والتوحيد والرساله والوحي والبعث والنشور والجزاء والحساب والعقاب وهذه الحقائق كلها من خصائص السور المكيه التي كانت تواجه الجاهليه المكذبه بدين الله وكذلك تناقش حقيقه نعمه الله على البشر وزيادتها بالشكر ومقابله اكثر الناس لها بالجحود والكفران

وتنقسم السوره الى مقطعين متماسك الحلقات

المقطع الاول:-

يتضمن بيان حقيقه الرساله وحقيقه الرسول ويصور المعركه بين الحق والباطل وانقسام الناس الى مكذبين ويعقب بذكر الكلمه الطيب والكلمه الخبيث

واما المقطع الثاني :-

تتحدث اياته عن نعم الله والذين كفروا بهذه النعمه وبطروا والذين امنوا بها وشكروا ونموذج المؤمنين هو ابراهيم ونموذج المكذبين فرعون وإبليس ويصور مصير الظالمين الكافرين بنعمه الله في سلسله من اغرب مشاهد يوم القيامه واجملها واحفلها بالحركه والحياه ليختم السوره ختاما يتسق مع مطلعها بقوله (هذا بلاغ للناس ولينذر به وليعلموا انما هو اله واحد وليتذكر اولو الالباب)وكما بدات السوره ببيان وظيفه الرسول

اغراض السورة

ان يفهم السامعون ما في القران من نعمه عظيمه انعم الله بها على الناس لانه طريق البلاغ الى الله والهدايه للطريق المستقيم

اهميه الشكر لاستمرار النعم فالسورة تبين ان الشكر يثمر زياده في النعم وان الكفر يسبب زوالها كما حدث مع بني اسرائيل

والمتامل لطريقه العرض التي عرضت بها السوره هاتان الحقيقتان وكيف انها قدمتها للعقل والفكر الانساني وهي تخاطبه بهذه الاساليب التي تستخدم فيها

المنطق والحجج وباساليب متنوعه تتنقل ما بين الادله الكونيه الى القصص الى مشاهد يوم القيامه الى موقف ابراهيم باساليب مثيره ومشوقه حتى تترسخ في الذهن وتدركها العقول وتتاثر بها القلوب والنفوس

فالسورة تبين لك ايه الداعيه اهميه الحوار في عرض الدعوه للناس و في البلاغ الذى كلفت به بأن ذلك يكون بـ الحوار وعرض الاداله وإقناع الناس وليس اجبار الناس على الايمان ولهذا تعرض السوره قصص الرسل مع اقوامهم على مر العصور وحوارتهم وتبدا بقصه موسى عليه السلام فقال تعالى(واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمه الله عليكم اذا انجاكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابنائكم ويستحيون نسائكم وفي ذلكـ م بلاء من ربكم عظيم)

حيث تتجلى شخصيه موسى من هذا الموقف وهو يؤدي رسالته التي كلف بها بتذكير قومه بنعم الله التي ينعمها عليهم يريد ان يحسوا ويشعروا برعايه الله وعنايه بهم يلفت انتباهم الى جمال الله وجلاله بهذا الاسلوب الذي جـ اء بطريقه النصح والارشاد والذي يظهر به موسى حرصه الشديد على قومه فيخبرهم باهميه الشكر لقيد النعم لان الكفران هو شرود النعم فقال لاجل فقال تعالى(لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم إن عذبى شديد)

لاجل ان تستقر دلاله الشكر ومعناها في النفوس فهذا الاسلوب هو القادر على اثاره الذهن بحيث يشحن النفس بدـ لالته القويه الموحيه من خلال الاغراء حيث يكون ذكر مقابله ذلك بتحريك نفوس المتلقين وتنبيه لعقولهم من خلال هذه المشاهد التي تتحدث عن موسى وقومه ولهذا ينتقل النصوص الى حوارات الانبياء مع اقوامهم وما كان منهم(الم ياتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسولهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم وقالوا ان كفرنا بما ارسلتم به واننا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب)

فالايه تحذر من العناد لان العناد يجعل العبد يرفض الحق ويكتم فمه فلا ينطق به كما كان اهل مكه ثم تبين الايـ ات حجه المشركين ببشريه الرسول فيرد على ذلك من خلال الاسلوب القصصي الذي يتحدث عن هذه المشكله التي اثارها المعاندون من قبلهم في ردهم على رسلهم (ان انتم الا بشر مثلنا) فيخبرهم ان ارسال الرسل من البشر ليس عيبا فالرسل جميعا لم ينكروا انهم بشر ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بان يختارهم للرساله فهذا فيه بيان اصطفاء الله ثم تبين الايات ما كان من قومهم من تهديد بالقوه الغاشمه اذ لم يعودوا الى دينهم والتهديد بـ طردهم فقال تعالى(وقال الذين كفروا لنخرجنكم من ارضنا اولتعودون في ملتنا)

فالسوره تبين للمسلمين انهم سوف يطردون من وطنهم مكه فعليهم الثبات على الحق فهذه هي طريق الانبياء وطريقه من قبلهم

كما تذكر عاقبه اهلاك المكذبين من الامم الماضيه وذكر بعض مشاهد يوم القيامه بين الرؤساء والمتبوعين وكيف انه تكون عاقبتهم النار وتنقل لنا السوره مشاهد الضيق والضجر الذي يحس به المكذبون ورؤسهم مقنعين لا يستطيعون الحركه يمينا او يسار ثم تذكر شخصيه الشيطان المستكبر الطاغيه وملامحه وابعادها وكيف انه يغوى الناس في الدنيا ثم يوم القيامه يتنكر لذلك ويذكر ذلك في صوره سريعه من خلال الخطبه التى ألقاها الشيطان فى ساحه الحشر

كما تنقل السوره مشهد الطغاه يوم القيامه هم والتابعين لهم فكل منهما يلقي اللوم على الاخر وكلا منهم يتحسر على ما كان منه ويلعن من اغراه

وتضرب السوره مثالا للكلمه الطيبه بالشجره الطيبه وتضرب المثال للكلمه الخبيثه بالشجره الخبيثه فالشجره الطيبه تثمر وتساهم في بناء المجتمع وتحقيق الخير وكيف ان الكلمه الخبيثه يكون لها اثرا في هدم المجتمعات ونشر الشر والفساد

ثم تذكر الفريقين بحال ابراهيم عليه السلام ليعلم الفريقان من هو سالك سبيل ابراهيم عليه السلام

وتنقل لنا الايات حوار ابراهيم ومناجاه ربه فتكشف لنا الايات ملامح شخصيه ابراهيم عليه السلام والذي يتجلى بوضوح رقيقه عذبه في لغه الحوار وصيغ المناجاه مع ربه انه العطوف والرحيم فهو يتوجه الى الله بالنداء الى الرب ان يرعاه والبراءه من الشرك والمشركين طالبا من الله ان يبعد الشرك عن ذريته وكذلك تركز السوره على مساله الثقه بوعد الله ووعيده ولهذا نجد ذكر استفتاح الرسل بالنصر على اعدائهم وبيان ما يتبع ذلك من نعيم اهل الجنه وعذاب اهل النار و بيان ما هي دعوه ابراهيم وذكر صور من مشاهد يوم القيامه لاجل ان يتلقى المتلقي هذه هذه المشاهد التي يحاور بها الحق عقل الانسان وذهنه ونفسه لاجل ان يتعظ ويعتبر فلا يقع فيما وقع فيه الاخرون من الفاسدون فعاقبه الشرك وخيمه ولترهيبهم من اهوال يوم القيامه فعليهم استغلال وجودهم في الدنيا ليعودوا الى الله قبل ان يحل بهم العذاب فيقول (ربنا اخرنا الى اجل قريب) اى ردنا الى الدنيا فان قد ابصرنا نجيب دعوتك ونتبع الرسل فيرد عليهم الرب باسئله التهكم(الم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال) ظننتم ان الدنيا ستبقى ولن تزول ولم تستعدوا ليوم القيامه فعملكم كان لاجل الدنيا وليس لاجل الاخره بل سكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم لماذا لم تستفيدوا من ما حل بالامم السابقه من العذاب هكذا يخاطب الله ويحاور عقل الانسان وضميره بهذا الحوار لاجل ان يعودوا الى الحق حوار يخاطب عقل الانسان وشعوره وكيانه وذهنه ونفسه وضميره وانفعالاته

مقاصد السورة

تضمنت العديد من المقاصد نجمل اهمها

اولا:-

التاكيد على منزله القران والغايه من انزاله بانه ارشاد للخلق كلهم للدين والتقوى ومنعهم من الكفر والمعصيه واخراجهم من الظلمات الى النور وان هذا المقصد هو الذي جاءت به جميع الكتب السماويه ومن اجله ارسل جميع الرسل

ثانيا

ركزت ا لسوره على التوحيد مثلها مثل بقيه السور المكيه

ثالثا

بينت السوره دور القران بانه فيه بلاغ الى الله وهو كافل ببيان الصراط الدال عليه والمؤدي اليه وليس اجبار الناس على الايمان فاللانسان حريه الاختيار بعد وقوع البلاغ

رابعا

تضمنت السوره العديد من القوارع والعظات من خلال ذكر القصص

خامسا

تبين السورة ان اصول الانبياء هي الاصول الصحيحه التي يقوم بها النجاه وان الانحراف يعود الى البدع والضلا ل والخروج عن منهج الله

سادسا :-

بيان ان معجزه القران هي المعجزه البيانيه

سابعا

التحذير من اتباع الاكابر والساده الذين يقودون اقوامهم الى دار البوار بخروجهم عن منهج الله

ثامنا

التاكيد على حاجه الناس الى ارسال الرسل والى الرسالات لتستقيم حركتهم وفق منهج الله فتكون منسجمه مع ح ركه الكون الذي خلقه الله اذ ان له قوانين ونواميس تحكمه فكذلك المنهج الذي انزله الله هو ليكون الانسان لتكون حركه الانسان وفقا وفق قوانين الله الخالق لهذا الانسان والكون

تاسعا

التاكيد على اهميه الشكر لله على انعامه والتحذير من الكفران والجحود لانعام الله

عاشرا

بيان حقيقه ان ابراهيم كان مسلما موحدا ولم يكن مشركا ولا يهوديا ولا نصرانيا بذكر البدايه التي ابتدا بها ابراهيم سكنه في مكه ودعوته لاهل مكه بالخير والامن والرزق وربط ذلك بطاعتهم لله ودعوته لله ان يبعد عنه الشرك

مميزات السورة

/١

انفرادت السوره بذكر قصه ابراهيم مع زوجته هاجر واحضاره لها الى مكه واسكانه لها مع ابنها اسماعيل

/٢

ذكرت قصه خطبه ابليس لاهل النار

/٣

هي السوره الوحيده التي اقرت فيها الكلمات التاليه ومشتقاتها مره واحده صديد . يتجرعه .يسيغه. م صرخكم .مصرخى . دار البوار .مقنعي. سرابيلهم قطران والايه (ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير زرع)

/٤

ورد فيها اسماء الله وصفاته فى السوره 34 مره الله ٤ مرات رب 17 عزيز ثلاث مرات انعم مرتين هو مره حميد خلق انزل يفعل مخرج مره رحيم قهار سميع غفور حكيم غني ذى انتقام فاطر يهدى سريع

سبب تسميه السورة

سميت السوره بسوره ابراهيم نسبه الى نبي الله ابراهيم المذكور في الايه 35 حيث دعاابراهيم ربه متضرعا سلا مه مكه واهلها وان يرزقهم من الطيبات

حيث وان التذكير بدعاء ابراهيم الذى كان دعاءه سببا النعيم الذى تعيشه قريش يذكرهم بدعاء ابراهيم أن تبقى مكه المكرمه ملاذا آمنا للتوحيد وهذا الأمر له اهميه كبيره خاصه فى تلك المرحله التى كانت مكه تعج بالاصنام حول الكعبه والتى بلغت ثلاثمائة صنم

فالتسميه السوره باسم ابو الانبياء ابراهيم عليه السلام الذي اخبرنا الله انه جعله للناس اماما فان ان هذه التسميه لها مدلولاتها و ويتضح ذلك من خلال ما تركز عليه السوره من ذكر الائمه المتبوعين والقاده المؤثرين من اهل الحق والصدق الرسل ومن تبعهم فالسوره سميت بابو الانبياء ابراهيم عليه السلام وفي المقابل تذكر السوره ائمه الباطل وقيادته تنقل لنا سوره القياده المتكبره المعانده لاهل الباطل ومحاربتهم للحق واستخدام قوتهم في الباطل مبينه ان ذلك يعود الى محبتهم للدنيا قال تعالى)الذين يستحبون الحياه الدنيا على الاخره ويصدون عن سبيل الله ويبغونها اولئك في ضلال بعيد)

كما تبين الايه السوره قدرتهم على اخراج المؤمنين قال تعالى(وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا)

هذه هي قياده الظالمين لاتباعهم ولهذا يقول الله مطمئنا الاوليائه (فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين)

ان الضلال لهم قدره على التاثير في قومهم لانهم يوصلونهم الى دار البوار والهلاك قال تعالى(واحل قومهم دار البوار)

تبين السوره قدرتهم على المكر الرهيب و العمل المؤسسي المتواصل لصد سبيل الله فقال تعالى(وقد مكروا وعند الله مكروه من كان مكرهم لا تزول منه الجبال)

وتبين السوره ما يكون من جدل وخصام بين الاتباع والمتبوعين في موقف يوم القيامه فقال تعالى(وبرز وا جميعا فقال الضعفاء الذين استكبروا ان كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم)

تذكر السوره اهل الباطل وعنادهم من الانس والجن وتذكر امامهم ابليس وخطبته المشهوره وفرعون

وتحذر الناس من اتباع الظالمين بان النهايه وخيمه وان اللازم على الانسان ان يتبع ائمه الحق لا ائمه الضلال ف يكون ابراهيم عليه السلام مثالا لكل مؤمن فهو الذي قال الله عنه(اني جاعلك للناس اماما قال من ذريتى قال لا ي نال عهدي الظالمين)

وفيها دعوه الى الاقتداء بابراهيم النبى الذى حارب الاصنام وواجهه التحديات

السياق التاريخى التى نزلت بها السورة

والسوره نزلت في اواخر بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في مكه قربه هجرته الى المدينه وقد اتسمت هذه الفتره بالاضطهاد الشديد من قريش للنبي واتباعه وواجه المسلمون مقاطعه وحصار في شعب ابي طالب كان حصار اقتصادي وسياسي وثقافي واجتماعي حتى انهم منعوا من العباده في الكعبه المشرفه وكان هجرتهم الى الحبشه كما ذكرنا في تفسير اواخر ايات سوره الرعد وما كان من النجاشي وقبوله للحق ولان المشركون كانوا ي

زعمون انهم ينتسبون الى ابراهيم عليه السلام وقد كان منهم محاربه الاسلام خوفا على مصالحهم والتي زعموا فيها ان عقيدتهم هي عقيده ابراهيم ودين ابراهيم ولهذا نجد ان السوره تتناول التحديات التي واجهها النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون الاوائل في المعركه بين الحق والباطل مؤكده على انتصار الحق على الباطل فى نهايه المطاف

وايضا فإن تناول السورة لمقاومه المكذبين الانبياء ورفضهم الايمان وتناول قصه ابراهيم وهاجر تهدف إلى تحفيز المسلمين للنهوض بالدعوه وتمدهم بالعزيمه التى يحتاجونها خاصه فى مثل تلك الظروف حيث انهم كانوا واقعين تحت ضغط الاضطهاد وفيه تحذير للكفار من عواقب افعالهم فى الدنيا والاخره فالسوره نزلت في المرحله الا خيره من العهد المكي بدليل هذا التهديد لقريش بان الله سوف يلهكهم ويسكن المؤمنين مكانهم وان ما قالت قريش للرسول هو ماقالته الامم السابقه لرسلها وقد وعدهم الله بتحقيق سنته باهلاك الظالمين وتأييد المؤمنين وان يسكن المؤمنين ارض الكفار وفيها اشاره الى معاناه المسلمين واضطهادهم حين نزول السورة بذكر أن طبيعه الكفار واحده فى كل زمان برفض الحق واضطهاد المؤمنين وان أهل مكه مصممون على إخراج المسلمين منها كما فعل الكفار من الامم السابقه باخراج المؤمنين من ديارهم فقال تعالى (وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين)

ولهذا نجد أن الله يهدد الكفار فقال (ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك من خاف مقامي وخاف وعيد)

وما ورد بعده من التهديد إلى نهايه السورة يوكد انها نزلت فى تلك الأجواء التى اشتد فى أواخر العهد المكى

فضل سورة إبراهيم

انها من المثانى التي اوتيها النبي صلى الله عليه وسلم مكان الانجيل

كما ان السوره فيها قوله تعالى(ربي انهن اضللن كثيرا من الناس)

اذا ان النبي صلى الله عليه وسلم لما تلاها بكى وقال امتي امتي فوعده الله ان يرضي في امته ولا سوء ه ولم يـ رد حديث ثابت في فضل هذه السوره من حيث الجمله ولكن وردت بعض الاحاديث و تتعلق ببعض ايات منها من ذلك ما يلي

روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال يعرض الناس يوم القيامه على ثلاث دواوين ديوان في الحسنات وديوان فيه النعيم وديوان فيه السيئات فيقابل بديون الحسنات ديوان النعيم فيستغرق النعيم الحسنات وتبقى سيئات مشياتها الى الله تعالى ان شاء عذب وان شاء غفر وهذا الاثر فيه اشاره الى قوله تعالى في هذه السوره (وان تعدوا نعمه الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفور)والى قوله تعالى (الم تر الى الذين بدلوا نعمه الله كفرا و احلوا قومهم دار البوار)

وكذلك ورد صحيح في مسلم والبخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلم اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله فذلك قوله (يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياه الدنيا وفي الاخره) وروى البزار عن عائشه رضي الله عنها قالت قال قلت يا رسول الله تبتلي هذه الامه في قبورها فكيف بي وانا امراه ضعيفه قال يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياه الدنيا وفي الاخره

وعن مسروق قال تلت عائشه(يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات) قالت يا رسول الله فاين يكون الناس ق ال: على الصراط

المقطع الاول

(الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السماوات وما في الارض وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون الحياه الدنيا على الاخره ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا اولئك في ضلال بعيد

وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم

ولقد ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله ان في ذلك لايات لكل صبار شكور واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمه الله عليكم اذ انجاكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابنائكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد

الم ياتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فرد وا ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب

قالت رسلهم افي الله شك فاطر السماوات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويوخركم لى اجل مسمى قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا فاتونا بسلطان مبين

قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون

وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى م ن ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه وياتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ

مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد

الم تر ان الله خلق السماوات والارض بالحق أن يشاء يذهبكم وياتي بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز

وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا هل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولؤموا ا فسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتموني من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم

وادخل الذي امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام

الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمه طيبه كشجره طيبه اصلها ثابت وفرعها في السماء ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمه خبيثه كشجره خبيثه اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار يثبت الله الذين امنوا ب القول الثابت في الحياه الدنيا وفي الاخره ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء)

القسم الاول

لما انتهت سورة الرعد بذكر شهاده الله وشهاده من عنده علم الكتاب بصدق نبوه الرسول صلى الله عليه وسلم وصدق ان القرآن الكريم منزل من عند الله نجد أن السورة ابتدات بقوله تعالى (الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السماوات وما في الارض وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون الحياه الدنيا على الاخره ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا اولئك فى ضلال بعيد وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي اليه من يشاء وهو العزيز الحكيم ولقد ارسلنا موسى بايانتا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله ان في ذلك لايات لكل صبار شكور واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمه الله عليكم اذ انجاكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابنائكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد)

حيث نجد الاتى

اولا :-

ابتدات السوره بذكر الغايه والهدف والوظيفه من الرساله وانزال الكتب السماويه فقال تعالى(الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد)

وهذا فيه

/١

اثبات نبوه الرسول صلى الله عليه وسلم فالسورة ابتدات بالحروف المقطعه (الر) الف لام راء فيها التحدى ان ياتوا بمثله فهو بلغتهم وان القران منزل من عند الله على النبى صلى الله عليه وسلم

/٢

ان وظيفه الرسول هي هدايه الناس وابطال عاده الجاهليه وقيمها وبيان معالم التوحيد والعداله والمساوه

/٣

ان تحقيق هذه المهمه يكون من خلال القران الكريم فهو منهج الهدايه الذي انزله الله على النبي صلى الله عليه وسلم وذلك من اجل نشر النفع بين الناس حتى يخرجهم من الظلمات الى النور وقياده الناس إلى سبيل الرشاد

/٤

ان الهدايه للناس لا تتم ولا تحدث الا بمعونه الله عز وجل وقال تعالى(باذن ربهم)

ان اتباع منهج الله والاهتداء بهدايته فيه الوصول إلى الله تعالى السعاده (الى صراط العزيز الحميد)

وهذا فيه

الأمر الأول

بيان ان القران الكريم نعمه عظيمه انعم الله بها على الناس:

لان انزاله من الله هو لانقاذ الناس من ظلمات الوهم والخرافه والفساد وظلمات الجهل والحيره والتشتت بين الا رباب المتفرقه في ظلمات الكفر والجهل وقد انزل الله القران لانقاذ الناس من الظلمات واخراجهم الى نور الايمان والتوفيق والتوحيد والعمل الصالح والعلم النافع فقال تعالى(كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور)

فالغايه من انزال القرآن الكريم على النبى صلى الله عليه وسلم هى هدايه الناس الى طريق الفلاح والنجاه والحياه الطيبه ..والانذار به

الأمر الثانى

ان مهمه ووظيفه الانبياء:ـ

هى اخراج الناس من الظلمات الى النور فالايه تحدد ما هي وظيفه الانبياء بانها اخراج الناس من ظلمات الضلال والكفر الى نور الايمان و من ظلمات الجهل الى نور العلم والايمان فمهمه الانبياء اعاده انسانيته الإنسان من خلال تحرير عقله من القيود التي تكبله وتحرير ارداته من الضغوطات التى تسلبه حريته فى الاختيار

ومن هنا نفهم ان مهمه الدين هي تحرير عقل الانسان من التصورات الفاسده التي تجعله يخضع لمخلوق مثله سـ واء كان من الانس او الملائكه او الاحجار او غيره فارسال الرسل وانزال الكتب رحمه من الله عز وجل بهذا الا نسان حيث اقتضت رحمته ان يرسل الرسل لتحرير الانسان من هذه الظلمات التي تسلب الانسان اهم الخصائص التي اختصه الله بها وميزه على سائر المخلوقات وهي (العقل والاراده ،) اى (التفكير والحريه)

حيث ان الكفر ظلمه تجعل الانسان يخضع المخلوق مثله ولهذا فان مهمه الانبياء تحرير الانسان بازاله الظلمات التي تقف حائلا بين العقل والحق

فالمولى عز وجل يشفق على هذا الانسان ان تستعبده الطبيعه أو المخلوقات فيصير عبدا لمخلوق مثله كان يعبد الشمس اويعبد القمر أو يعبد الاصنام او ما شابه ذلك يشفق عليه ان يستعبده مخلوق مثله كان يعبد بشرا او ملا ئكه او جن او ما شابه ذلك ولهذا فان مهمه الانبياء هي تحرير هذه العقول من كل القيود التي تكبلها من خلال تعريف الانسان بكرامته ومنزلته وما اختصه الله به من عقل ولهذا فان العلم نور لانه يحرر العقل من كل ما ياسره

وكذلك يزيل المخاوف والاوهام التي تسلب الانسان حريته وتجعله عبدا لمخلوقات مثله ولهذا فان مهمه الانبياء هي تحرير الانسان من كل هذه الاوهام بحيث لا يخاف الا الله ولا يرجو الا الله

فان هذه الحريه تعيد للانسان منزلته وكرامته وانسانيته التي فضله الله بها على غيره من المخلوقات

ولهذا فالايمان نور يشرق بالقلب نور يجعل العبد يرى الطريق يستعيد انسانيته لانه يخرج من الظلمات التي يصنعها الطواغيت لاجل استعباد الإنسان ولهذا يرسل الله الرسل لازاله هذه الظلمات و اظهار الحق الذي تعرفه الفطره وابطال الشرك من خلال ازاله الجهل والظلم والفساد ويترك بعد ذلك للانسان ان يختار الطريق ولا يجبره على الايمان

وبالتالي فان مهمه الانبياء والدعاه الصادقين من بعده هي اخراج الناس من الظلمات الى نور الايمان من خلال تذكير الإنسان بالعلم الفطرى المغروس في فطره الانسان وهذا فيه

المفهوم الاول

ان الانسانيه هى الحريه :-

يحترم الحق سبحانه وتعالى عقل الانسان وحريته ولهذا لا يجبره على الايمان وانما يرسل الرسل وينزل معهم الكتب التى يزيل بها الظلمات التي تحجب رؤيه الانسان للحق ويزيل القيود التي تقيد حريه الانسان وتكبل ارادته من خلال المنهج القراني الذي يتفق ويتطابق مع فطره الانسان الذى خلقه الله ومن خلال تحرير انسان من عبوديه العباد واظهار فساد وبطلان عقيده الشرك وعباده الاصنام والالهه التى تسلب الانسان كرامته التي كرمه الله بها اذ ان الله فضل الانسان على سائر المخلوقات بالعقل والاراده والعلم ولهذا تعمل قوى الشر على سلب الا نسان هذه الخصائص حتى يفقد انسانيته فاول ما تسلبه هو العلم الذي اختص الله به الانسان وميزه على سائر المخلوقات قال تعالى(وعلم ادم الاسماء كلها)

واقصد بالعلم هنا العلم بالماده والعلم بخالق الماده فلقد خلق الله الانسان مفطور على معرفه الحق ومعرفه ربه مفطور على محبه ربه و محبه الحق (المعرفه الفطريه ..العلم الفطرى ..المحبه الفطريه) لهذا تسعى قوى الشر ج عل الانسان جاهلا فمهمه الشيطان محاربه الانسان فاذا اصبح جاهلا وفقد قدرته على التفكير فانه يعبد مخلوقات مثله وهذا يجعله يفقد اهم خصائص الانسان وكذلك يلجأ الشيطان واعوانه الى الاستيلاء على اراده الانسان من خلال الشهوات التي تستعبد الانسان ومن خلال تخويف الانسان من الطبيعه ومن الجن ومن البشر ليصبح مسلوب الاراده ولهذا يرسل الله الرسل معهم المنهج الذى يكون به العوده للعلم الذي مغروس فى فطره الانسان ولهذا سمي المنهج بالذكر لان العوده للعلم الذي علمه الله الانسان في قوله (وعلم ادم الاسماء كلها) يكون بـ العوده الى ذكر الله فـالله يقول (فاذكروني اذكركم)وهذا فيه

ان مهمه الانبياء هو تذكير الانسان بـالله بازاله الظلمات تذكير الانسان بالخالق الذي خلقه تذكير الانسان بربه

وتعريف الانسان بنفسه ومكانته في هذا الكون بانه خليفه لله بما منحه الله من عقل لمعرفه الخير والشر وحريه ا لاختيار وقدرته على التعليم والتعلم

فالإنسانيه هى الحريه :-

وهى اساس استخلاف الإنسان فى الارض وكرامته ومن هنا نجد تركيز القران الكريم فى أكثر من من مواضع على هذه الحقيقه نظرا لأهميتها حيث نستطيع رويه نظره الاسلام للانسان فيها التكريم للانسان واحترام هذه المكانة وعدم المساس بها حتى فى عرض الدين على الناس نجد أنه يحترم عقله وحريته فهويخاطب عقل الانسان و يحاور هذا العقل من خلال الادله التي يعرض له فيها حقيقه الاله العظيم الذي يدين له الانسان الحر العزيز لتنطلق طاقاته المذكوره من مكانها دون ان تبتذل في مراسم خضوع تمسخ بشريته وتشوه معالمه وتبدد قوه انه الاله الذي خلق الكون كله وجميع المخلوقات عبيده

كما ان مهمه الانبياء والدعاه هو تحرير الانسان من كافه المخاوف التي تقيد حركته بربط الانسان بربه فاذا كان خ ائفا من الغيب والمستقبل فان امر الغيب بيد الله وهو عنده مفاتيح الغيب وهذا فيه تحرير الانسان من كل الضغوطات والنزوات التي تحجز طاقاته من الانطلاق اذ ان رضوخ اراده الانسان لغير فاطره فيها انتقاص من كرامه الانسان وادميته وانسانيته ولهذا جاء الاسلام يدعو الانسان الى التحرر من كافه المخاوف التي كرسها الطواغيت والكهنه لاجل السيطره على الانسان وتسييره وابقاءه تحت نفوذ الطواغيت او المؤسسات الدينيه المنحرفه ورجالها حيث نجد ان الاديان الوثنيه والمنحرفه قد سعت الى تخويف الانسان من الطبيعه ومن المستقبل ومن نفسه وصورت الرب بصوره مرعبه ومخيفه وجعلت الخلاص والطريق الوحيد للانسان من كل هذه المخاوف هم رجال الدين او الاصنام او غيرها من الامور فزعموا انهم الوحيدون القادرون على التخاطب مع الاله واسكات غضب الطبيعه وغضب الالهه وعلى الكشف عن المستقبل ومعرفه اسراره ومخاطره انهم وحدهم الذين يتصلون بالاله ويعرفون طريق ارضاها وقد تبدد طاقات الناس نتيجه ذلك وتخبطوا في هذه الظلمات حتى جاء الا سلام يحرر الانسان من كل خوف غير مبرر فبين ان الطبيعه مسخره لخدمه الانسان وان المستقبل بيد الله وان الله رحيم يقبل التوبه عن عباده وانزل لهم المنهج الذي يرشدهم الى الاتصال بالله فحرر نفوس الناس من ظ لمات الطواغيت والرهبان وامتلات نفوس الناس ثقه بالله وحبا للدين وحملته للبشريه بكل فخر

فتحرير الانسان من كل انواع الخوف هى اساس استعاده انسانيه الإنسان وخوفه من الله هوسياج الحريه الذي يجعل الانسان يستطيع الانطلاق في هذه الحياه بازاله الضغوط التي تكبل نفسه باغلال الخوف والرهبه وتحرير عقل الانسان المؤمن بالله فهو كافر بكل ما عداه تجعله يتحرر من كافه الضغوط والنزوات وتنطلق قواه التي لا ترضخ لغير فاطرها والتي يكسبها الايمان قوه دافعه اذ يرضي الاشواق الخفيه ويحطم اغلال الالهه الباطنه و الظاهره ويوازن بين كافه الدوافع والاحتياجات وبهذا يخرج من الظلمات الى النور

المفهوم الثانى

على المسلم ان يقتدي بابراهيم عليه السلام وبالانبياء جميعا بان يحمل الخير للناس ويتعلم كيف تكون القياده وا لامامه لان اساسها يقوم على السعي باخراج الناس من الظلمات الى النور وايصال الخير اليهم

ولهذا فعلى المسلم ان يحذر من الكسل في الدعوه والخمول في الحركه فاللازم ان يبذل جهده لاقامه دين الله و ازاله الباطل وازاله الشبهات ونشر الخير للناس هذه هي المهمه التي كلف بها الانبياء

فاللازم على كل مسلم ان يقوم بها من خلال العلم الذي يجعلك قادرا على اظهار الحق وازاله الباطل فهذه هي مهمه ووظيفه الرسل اخراج الناس من الظلمات الى النور والمساله تحتاج الى جهد

فتقع على عاتقك مسؤوليه انقاذ الناس من ظلمات الكفر والشر والجهل والظلم والفساد من خلال الامر بالمعروف عن المنكر فاذا اديت واجبك تكون قد اقمت الحجه على المكذبين

ثانيا

على العبد ان يدرك ان اعظم ظلمات يمكن ان يضع نفسه فيها هي ظلمه الكفر والجهل والنفاق والبعد عن الله عز وجل لان هذه الظلمه تسلب الانسان انسانيته وتحط من كرامته وتجعله عبدا لمخلوق مثله ولهذا فان الانسان بحاجه ان يتحرر من جميع الظلمات بحاجه الى بعثه الرسل والرسالات لإنقاذ نفسه من ظلمات الكفر بحاجه الى الدليل الذى يرشده الى طريق الحياه الطيبه ولهذا نجد أن الايه الكريمه ابتدات بذكر الغايه من انزال القرآن الكريم بأنه سبيل الهدايه ودليل العمل والتعامل مع الحياه فمن قبل بهدايه القران كان له الفلاح والحياه والطيبة ومن رفض عاش فى جحيم الظلمات فقال تعالى (الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد)

وهذا فيه بيان الاتى

الأمر الأول

ان الغايه من انزال الكتب السماويه هى لهدايه الناس ولانذارهم واقامه الحجه عليهم فلفظ (الناس) تشير إلى ان مهمه الرسول صلى الله عليه وسلم انقاذ الناس بهدايه القران الكريم وانذارهم به

فالايه تشير إلى العهد الذى أخذ من ادم حينما استلم مفتاح الأرض كما اخبرنا بذلك المولى سبحانه وتعالى فى سورة البقره وغيرها من السور عن عهد الاستخلاف فقال تعالى(فاما ياتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

وقال فى سورة طه (ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشه ضنكا ونحشره يوم القيامه اعمى)

ويقول تعالى فى سورة الإسراء (فمن كان فى هذه اعمى فهو في الاخره اعمى واضل سبيلا)

فالكفر عمى وظلمات تتمثل فى الجهل والخرافه والتخبط والانحراف والعيش فى قلق وحيره وتيبه واضطراب فقد وصف المولى سبحانه وتعالى الكفار وحياتهم فى سورة النور فقال (ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور)

فالهدف إذن من انزال القرآن هو انقاذ الناس من ظلمات الكفر والشرك والبعد عن الله فالقران كتاب هدايه يحقيق الفلاح والأمان والسلامه والانتقال إلى الحياه الطيبه ورؤيه الحقائق

الأمر الثانى

تبين الايه ان النفع بارشاد القران وهدايته انما يحصل للناس باذن الله فقال تعالى (باذن ربهم)

وهذا فيه

المفهوم الاول

ان مهمه المسلم هي ايصال الخير للناس وارشادهم الى طريق الهدايه وليس اجبارهم على الايمان لان ذلك بيد الله عز وجل وقد خلق الله الناس واودع فيهم العقل وترك لهم ان يختاروا طريق الخير او طريق الشر ورتب على ذلك الحساب والعقاب وبالتالى فمهمه المسلم اظهار الحق واقامه الحجه وليس اجبار الناس على الايمان واظهار الحق يعنى ازاله الظلمات ولهذا فالواجب على المسلم اليوم مثلا وهو يشاهد الشبهات التي يثيرها الكاذبون ان يقف ضد هذه الشبهات باظهار الحق والحقيقه

على المسلم ان ينكر المنكر الذي ينشره الفاسدون في شتى المجالات فمهمه المسلم حمايه القيم والمبادئ ومنع اي مساس بها وهذا يكون بالاقناع لا بالقوه

المفهوم الثانى

على المسلم ان يشعر انه صاحب رساله ينبغي عليه ان يؤديها على اكمل وجه من خلال اظهار الحق ومواجهه الباطل فلا تخاف او تتحرج من تبليغها فانت مطلوب منك ان تقف ضد الباطل وان تبلغ رسالات الله وليس اجبار

الناس على الايمان فاذا قمت بواجبك تكون قد اديت ما كلفت به ولا يهمك بعد ذلك استجابه الناس من عدمه ف ابراهيم كان امه ومساله استجابه الناس تعود الى الله عز وجل فهو يهدي من يشاء ويضل من يشاء

المفهوم الثالث

الحاجه الى معونه الله :-

ان الهدايه العامه مبذوله لكل الناس فمن قبلها واجاب الدعوه التي يدعوها اليه الرسل كافه رزق الهدايه الخاصه و الهدايه الخاصه وهى التوفيق فهى من الله لمن يشاء من عباده ولهذا يقول تعالى(باذن ربهم)

فالهدايه الخاصه مبذوله لكل من اطاع الله واستجاب لنداء الله والانسان بحاجه الى هذه الهدايه على الدوام ولهذا نقول في كل صلاه(اياك نعبد واياك نستعين)

الانسان بحاجه الى معونه الله عز وجل على الدوام

فمعرفه الطريق الموصل الى الله والوعي بالله عز وجل ومعرفه الله هي اهم عطاء يعطيه الله للانسان ذلك ان الا نسان هو الوعي هو ما ميزه الله به عن بقيه المخلوقات (هو الوعي) لانه اذا سقط الوعي عن الانسان

سقطت كرمه التي كرمه الله بها على سائر المخلوقات فالانسان يختلف عن سائر المخلوقات بالوعى والا فهو يتساوى مع جميع المخلوقات في الافتقار الى الله والحاجه الى الله وعدم القيام بنفسه وعدم الاستغناء عن ربه ابدا يستوي في هذه المساله الكافر والمؤمن من يعبد الله ومن لا يعبده وانما الاختلاف بينهما يعود الى الوعى حيث ان المؤمن بوعيه يدرك انه يحتاج الى رحمه الله وعونه اما الكافر فيعش عاله على انعم الله وهو يجحد المنعم ولهذا كان الادراك الذي لدى المؤمن سببا لمنزلته في قمه الخليقه بسبب الوعى ووضع المنكرين والمكذبين في مرتبه ادنى من الحيوانات ومن الاحجار

فمعيار التميز ان يكتشف الانسان انه سيدا من مخلوقات الله وعبدا لرحمته وجلاله فاذا سقط عنه الوعى سقط عنه منزلته فعندما يعرف الانسان نفسه ويعرف ربه فان هذا الانسان يكون واعيا ويكون له الحياه اما اذا لم يعرف ربه فانه يكون كالميت لانه يعيش بلا وعى

ولهذا فان كرامه الانسان ومنزلته هي بمعرفته ربه ومعرفته نفسه فكرمه الإنسان بعبوديته لله فالانسان بحاجه الى الهدايه باستمرار وهذا انما يكون بطاعه الله فكلما تقرب الانسان الى الله بالطاعه اعطاه الله الهدايه الخاصه

كما ان الهدايه تقود الى هدايه اعلى منها فهي غير منتهيه فالانسان بحاجه الى التفاصيل التي يتعامل بها في الحياه بحاجه الى اراده طاعه الله بحاجه الى العزيمه والقوه التي تحمله على الطاعه وهذا لا يكون الا بمعونه من الله

ولهذا فعليك ان تعلم ان معونه الله لا تكون الا للصادق ان معونه الله لا تكون الا للمخلص ان معونه الله لا تكون الا لمن تقرب الى الله واطاعه ان معونه الله لا تكون الا لمن ارتبط بالله فالهدى سعاده وهي لا توهب الا للصادقين في ايمانهم المخلصين في عقيدتهم لله

لان الانسان هو المحتاج الى هدايه الله اما الله فهو غني حميد ليس بحاجه الانسان ولا بحاجه عباده الانسان وانما الانسان هو المحتاج الى الله ذلك ان الله عزيز حميد ولهذا دعا الله الخلق الى عباده وافهمهم انه تبارك وتعالى غني عن انتظار الرزق منهم وانما هو الذي يرزقهم ويطعمهم واخطر رزق يسوقه اليهم هو دعوتهم الى عبادته ومعرفته هذا هو اعظم الارزاق انه رزق يتمثل في الاذن لعباده ان يعرفوه والسماح لهم ان يعبدوه ولولا

لطفه بالخلق لتركهم يولدون ويهلكون اقل مما تولد الاشياء وتهلك ولولا هذا الحنان من لدنه لما عرفنا ان لنا خالقا نتجه اليه بذل الدعاء ونعرف في الذل مجد العبوديه ولهذا تحدثنا الايات ان الله عز وجل هو الغني عن عباده العابدين والمتعالي على انكار المنكرين فلو اجتمعت الانس والجن منذ ان خلق الله الارض الى البعث على الكفر فانهم لن يضرروا الله شيئا مهما الحدوا في أسمائه ما خدش ذلك شيئا من جلاله ولو انهم عبدوه حق عبادته ما زاد ذلك في ملكه شيئا وانما يزيد العابد في ملكه الخاص عندما يعبد الله فقال تعالى(باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد)

فالله منيع غالب لا يقهر وهو محمود بذاته والانسان هو المحتاج الى عباده الله هو المحتاج الى هدايه الله

ولهذا تشير الايه الى اهميه الاستعانه بالله في كل خطوه فالارشاد والهدايه تاتي من الله وليس من البشر وتؤكد ان القران رساله الهيه موجهه البشر وتساعدهم على السير في الطريق الصحيح فالقران هو الدليل على الطريق يوضح للناس الطريق الى الله والحياه الصالحه فكان اسناد البعد عن الله الى الضلال اشاره الى ان الرافض لمنهج الله فى ضلال لان الرفض يجعلهم مثل الضال الذي يتباعد عن الطريق فلا يسلك الطريق المستقيم وهو يمشي في الضلال والظلمات التي احاطت به من جميع الجهات بسوادها فسقط عنه الوعى فهو منغمس بالشهوات غير منضبط فى حركته وهذا انما يكون من الحيوان لا الإنسان

الأمر الثالث

كما ذكر لفظ الرب فى قوله (باذن ربهم)

يهدف إلى أن تفهم أن اللازم عليك أن تشعر بما أنعم الله عليك من نعمه القران الكريم فالرب هو الحامى والراعى والذى يتولى حمايه ورعايه الناس وبالتالى فإن المنهج الوارد فى القرآن الكريم فيه رعايه الناس وحمايتهم و الوصول بهم إلى طريق الله المستقيم الذى لا اعوجاج ولا انحراف فيه طريق الله الغالب الذى لايقهر والمحمود بذاته فقال تعالى (الى صراط العزيز الحميد الله الذى له مافى السموات ومافى الأرض

وهذا يوجب على العبد :-

التوكل على الله والافتقار إليه والاستعانة به والذل والخضوع والانكسار له فالانتفاع بالقران وأحكامه إنما يكون لمن يكون قلبه خاليا من الكبر والحسد والحقد والكفر ولمن خضع لله وأمره فهذا يهديه الله ويوافقه الى طريق الهدايه أما الذى ليس لديه استعداد لقبول الحق وهو متكبر فهذا يصرفه الله عن هدايته لقوله تعالى (ساصرف عن اياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق .....الخ

ثالثا

كما ان الاشاره الى طريق الله بانه طريق العزيز الحميد وقوله بعدها (الله الذى له مافى السموات ومافى الأرض وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون الحياه الدنيا على الاخره ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا اولئك فى ضلال بعيد)

فيه

الأمر الأول

يدعوك الى الاستعلاء بالحق والثبات على الحق لان من وفقه الله إلى هذا الطريق فإنه يسلك طريق الذى لايغلب و لايقهر فهو يحتمى بالعزيز الحميد الذى لايغلب وبالتالي. فان الواجب على المؤمن أن يخرج من قلبه غبار الاعتزاز بغير الله ينفض من وجدانه كل المظاهر الخادعه من الاعتزاز بالعشيره أو الجاه أو المال او السلطان كما قال تعالى

فى سورة مريم فى ذم الكفار (واتخذوا من دون الله الهه ليكونوا لهم عزا)

ولهذا فان التعقيب بأن القران هو سبيل الهدايه لطريق الله العزيز الحميد فيه بيان أن العباد هو الذين يسعدون بذلك اما الله فهو ليس بحاجه الى البشر ولن يزيد فى ملكه ايمان الناس شئيا ولن ينقص فى ملكه كفر من كفر شى

الأمر الثانى

يلاحظ أن لفظ الجلالة (الله) جاء مكسور فقد قرا الجمهور بالجر على أنه بدل أو عطف بيان من العزيز الحميد اى أنه واستكمالا للمفهوم السابق تأتى هذه الايه بعدها بتوضيح ماورد فى التعقيب السابق الذى تضمن بأن القران الكريم هو سبيل الهدايه لطريق الله العزيز الحميد وان الله غنى عن العالمين فالناس هم المحتاجون لله فمن أراد العزه فإن ذلك يكون بالخضوع والاذعان والخشوع لامر الله فقال تعالى (الله الذى له مافى السموات ومافى الأ رض وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون الحياه الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا اولئك فى ضلال بعيد)

حيث والايه فيها الاتى

المساله الاولى

تعرف الناس باالله الذى دعاهم إلى السير فى طريقه التى وصفها بأنها طريق العزيز الحميد اى الغالب الذى لايقهر والمحمود بالائه وافضاله على عباده وسائر المخلوقات فقال تعالى بعدها (الله الذى له مافى السماوات ومافى الأ رض)

خلقا وملكا وتصريفا وتدبيرا هذا هو الله صاحب الصراط الموصل الى الاسعاد والاكمال البشرى والكافرون معرضون عن سبيله فويل لهم من عذاب شديد

المساله الثانيه

يريد الحق ان تدرك ان العبوديه لله شرف الإنسان وفيها كرامته فالانسان هو المحتاج لله ومن فضل الله وانعامه على الإنسان هو الاذن للانسان بعباده الله تعالى فالله ليس محتاج أن يعبده الناس وانما الناس هم الذين يسعدون بعباده الله تعالى ولهذا يقول الله تعالى للمتمردين الرافضون القبول بمنهج الله انكم لاتساون شئيا أمام ملك الله فجاء بلام الملكيه فى قوله (الله الذى له مافى السماوات ومافى الأرض) اى المالك لما فى السموات ومافى الأرض المهيمن والمسيطر والحاكم والمتصرف والمالك لكل شى فى السموات ومافى الأرض فالكون كله ملكه وفى قبضته فكيف تعبد ايه الإنسان غيره وانت تقر أن كل مافى السماوات ومافى الأرض ملك لله وحده لا شريك له ثم كيف ترفض القبول بمنهجه الذى فيه سعادتك الا تسعى لرضا الله الاتخاف الله فكيف ترفض المنهج الذى يوصلك الى رضا الله لماذا تتجبر على خالقك وانت تشاهد الكون كله خاضغ لله ويتحرك وفق سنن ونواميس الله التى تحكمه

المساله الثالثه

تبين الايه أن جميع مافى السماوات ومافى الأرض خاضع لاراده الله وتتحرك وفق منهج الله الذى رسمه لها إلا الا نسان فانه وحده الذى يرفض القبول بمنهج الله الذى يحمله الرسل للناس لازاله الاغطيه التى تحجب الرؤية عن ا لإنسان كى يسير العبد إلى الله فى الطريق المستقيم لان الظلمه تستر الاشياء التى قد يصطدم بها الانسان وتحدث له الالم فالظلمه تمنع الانسان من أن يهتدى الى ما يريد ولهذا انزل الرسل وانزل معهم الكتب التى فيها النور الذى يوضح الاشياء ويستطيع الإنسان أن يميز الطريق المستقيم وبالتالى يتجنب الضار فيكون على بصيره فالمنهج

الربانى يجعل حركه الانسان منسجمه مع حركه الكون

حيث والفرق بينهما ان الكون مجبور لانه لا اراده له واما الإنسان فلديه اراده وحريه اختيار الطريق ولهذا ترك للا نسان اختيار الطريق فاراد الحق أن يخضع الإنسان إرادته لاراده الله طوعا ولهذا رتب على الإنسان مسؤوليه على أفعاله ولم يرتب على الكون مسؤوليه لان الكون مجبور لا اراده له اما الانسان فهو حر الاختيار ولديه اراده ولهذا أفاد قوله تعالى (باذان ربهم الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السماوات و ما فى الارض) التعريض بـ المشركين لانهم اتبعوا صراط غير الله الذى له مافى السماوات ومافى الأرض فكان عطف الكلام الى تهديدهم وانذارهم بقوله تعالى

(وويل للكافرين من عذاب شديد)

وقيمه ويل في مقام الدعاء والغضب والذم مثل قوله قولهم ويحك وهي بمعنى الهلاك هم الذين لم يخرجوا من الظلمات الى النور ولا اتبعوا الصراط العزيز الحميد الرافضون لمنهج الله الذين اصروا على الكفر فلم ينتفعون بـ الكتاب الذي أنزل لاخراجهم من الظلمات الى النور

فالمولى عز وجل يخاطب نبيه بانه سوف يجد أعداء منهج الله في طريق دعوته للناس باعداد كثيره يرفضون الخروج من ظلمات الكفر فيقول له ليس عليك اجبارهم على الايمان وانما مهمتك ان تنذرهم بالعذاب الذي ينتظرهم هو العذاب الموجع في نار جهنم ولهذا جاءت كلمه ويل مرفوعه للدلاله على الثبات والدوام ومعناه الهلاك او الفضيحه والحسره والله الذي له ما في السماوات والارض سوف يهلك هؤلاء بالعذاب

الأمر الثالث

(الذين يستحبون الحياه الدنيا ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا اولئك في ضلال بعيد)

لما بينت الايات السابقه ان هنالك طريقان متضادان لا يجتمعان ولا ثالث لهما انه طريق الظلمات وطريق النور فـ ذكر الظلمات بصيغه الجمع وعبر عن الايمان والهدى بالنور بصيغه المفرد وذلك لان طرق الكفر متعدده فهي جميعها سواء كفر او شرك او ما شابه كلها ظلمات اما الايمان فله طريق واحد وهو الطريق الواضح الذى فيه النور ولهذا نجد أن الايه الكريمه تبين الاتى

المفهوم الاول

تين الايه الاسباب التي جعلت هؤلاء لا يرون الحقائق الواضحه في منهج الله

السبب الأول :-

تفضيل الدنيا على الاخره فقال تعالى (الذين يستحبون الحياه الدنيا على الاخره)

الاشاره الى تعلق قلوب هذه الفئه بالدنيا التي اختاروها وفضلوها على الاخره حيث والدنيا لديهم هي الغايه فينظرون الى ما فيها من ملذات نظره ماديه ومن الطبيعي ان تكون نتيجه هذه النظره هي عمى الابصار لان ما في الدنيا من زينه تخدع العيون وبالتالي تصنع غطاء واغشيه تمنع رؤيه الحقيقه فهم لا ينظرون ان هنالك بعث وحساب وعقاب وبالتالي لا يردعهم عن اعمالهم الخبيثه رادع حيث يقبلون على الملذات والشهوات باعتبارها هي كل ما سوف يحصلون عليه في هذه الحياه ظنا منهم انه لا رقيب ولا حسيب على اعمالهم فقال تعالى (الذين يستحبون الحياه الدنيا على الاخره)

وهذا فيه :-

١/ التحذير من الاغترار بالدنيا لان ذلك يتبعه الهلاك والضياع والعذاب في نار جهنم والله يقول (وويل للكافرين من عذاب شديد)

فكان مجئ ذكر حال الذين يستحبون الحياه الدنيا على الآخرة للتحذير من ذلك وتوجيه العباد الى تذكر الاخره وما فيها من سعاده ابديه يجب ان نسال تحقيقها بطاعه الله في الدنيا

٢/

يجب على العبد ان يدرك ان النجاح والفوز والسعاده الحقيقيه هي بالفوز بالدار الاخره وان ما في الدنيا لا يستحق التعلق بها فهي لا تساوي شيئا امام نعيم الاخره فالمطلوب من العبد الموازنه بين متطلبات الحياه الدنيا والحياه الا خره ولهذا لا يعني طلب الفوز بالدار الاخره ترك الدنيا ولكن المطلوب هو الموازنه فاذا كان السعاده في الدنيا سوف يتبعها الشقاء والعذاب في الاخره فان العبد يختار الاخره على الدنيا يؤثر الطاعه على المعصيه لكن اذا كان التمتع بنعيم الدنيا لايضر بمستقبل العبد في الاخره فان هذا لا يمنع العبد من الفوز بالدنيا والاخره فهذا هو المراد بـ الموازنه بين متطلبات النجاح فى الحياه الدنيا ومتطلبات النجاح في الحياه الاخره

ف الايه تشير الى الذين يفضلون الماديات فى الدنيا على الايمان بـالله والعمل الصالح لتحقيق الاجر في الاخره وهم لا يتركون الدنيا ولايتوجهون الى الاخره بل يفضلون الدنيا وما فيها مما يوضح ضعف ايمانهم فاستخدم كلمه يستحبون وهى بمعنى يؤثرون لان المحبه تعدت الى حياه الدنيا عقب ذكر العذاب الشديد لهم فانبا ذلك انهم يحبوا مافى الدنيا دون خير الاخره حتى اذ كان يترتب على ذلك في الاخره في شقاءهم فنشا من هذا معنى الايثار فضمته فعدى الى مفعول اخر بواسطه حرف على في قوله (على الاخره) اى يؤثرون عليها

السبب الثاني:-

الذين يصدون عن سبيل الله :-

ان طبيعه سلوك فريق الظلمات تجاه فريق طريق النور واهله هو ان هؤلاء لا يكتفون بكفرهم بل يقفون محاربين للحق لصد غيرهم من الالتحاق بركب المؤمنين فهم يبذلون كل ما لديهم من جهد لقطع الطريق امام المؤمنين من ا لايمان والسبب يعود الى ان الله قد عاقبهم بالضلال البعيد على كفرهم فكل من يرفض الحق يرفض القبول به ويقف محاربا له يعاقب بالضلال البعيد

٢

عليك أن تدرك أن هذه الطبيعه التي يتصف بها فريق الظلمات تجاه فريق طريق اهل النور واهله لمنع الداخلين في الاسلام من الدخول فيه يعود الى ان هؤلاء المنحرفون في كل زمان يصيبهم رعب من منهج الله لانه يتعارض مع شهواتهم ورغباتهم واهواهم ومصالحهم الدينويه لهذا سوف يقفون ضد الحق ويحاولون منعه وتغيير مساره فهذه العوائق لابد ان تجدها في امامك وانت تقوم بالدعوه

/٣

ان اللازم على كل مسلم ان يدعو الناس الى الحق والاسلام وان يساعدهم على معرفه الطريق المستقيم

وعليه ان يدرك ان هذا الطريق شاق فـالله يطلعنا بصعوبه المهمه فى هذه الايه التى تخاطب كل داعيه بأن عليه

ان يدرك ان طريقه صعب وسوف يجد من يقف امامه من الكفار محاربا يمنع الناس من الدخول في الاسلام فعليك الثبات والتمسك بالحق عليك ازاله الاذى من الطريق وازاله كل تمويه وتظليل يصنعه الاعداء لتظليل الناس عن عن السير في الطريق الصحيح وهم يمثلون عائقا امام انتشار الخير والايمان

السبب الثالث

تشير الايه الى فساد قوى الحب لدى الكفار فتبين انهم يريدون ان ينحرف المنهج ويصير وفقه اهوائهم فهم يسعون الى تضليل الاخرين وابعادهم عن الطريق المستقيم بعده وسائل من الكذب والاعلام والاخلاق الفاسده و غيرها من الوسائل والسياسات التي تلجا الى محاربه دين الله بقصد تطويع منهج الله بحيث تكون الطريق معوجه ومعاكسه لطريق الله التي فيها العزه والكرامه طريق الله المستقيم الذي لا اعوجاج فيه وبالتالي فان من كانت هذه طبيعته فانه لم يدخر جهدا لمحاوله حرف الناس عن الطريق المستقيم وهم يبذلون كل الجهود من اجل ان يكون الطريق معوج

المفهوم الثانى

تدعو الايات المؤمنين الى الا يلبوا رغبات هولاء الكفار الذين يريدون تطويع منهج الله وفق رغباتهم واهواءهم فقال تعالى (اولئك في ضلال بعيد)

اي من كانت هذه صفته يؤثر الدنيا على الاخره ويقف محاربا لدين الله ويريد تطويع المنهج وفق رغباته واهوائه فهذا في ظلمات وانحراف بعيده لا يمكن عودتهم الى الحق ولا تظن ان تلبيه رغباتهم سيدفعهم الى الا يمان فقال تعالى(اولئك في ضلال بعيد)

للتنبيه على انهم احرياء بما وصفوبه من الضلال بسبب صدهم عن سبيل الله وابتغاءهم سبيل الباطل بوصف الض لال بالبعيد لبيان انهم قد انحرفوا عن الطريق واصبحوا بعيدا عنها فيعسر عليهم العوده فالايه فيها استبعاد هدايتهم كما قال تعالى(الا ان الذين يمارون في الساعه لفى ضلال بعيد)

رابعا

لما انتهت الايه السابقه بذكر ان من اتصف بايثار الدنيا على الاخره ومن يقف محاربا لدين الله ومن يريد تطويع منهج الله وفق اهواءه ورغباته لا أمل فى هدايتهم فهم فى ضلال بعيد لتحذير الدعاه من الاستجابه لطلبات امثال هؤلاء نظرا لأن البعض يلجا لتقديم تنازلات تحت مبرر خدمه الدعوه فقد جاء هذا التنبيه بأنه لامجال لهدايتهم ف لا تطمعوا فى ذلك بتقديم التنازلات ثم بينت الايه بعدها ماهى وظيفه الرسول وما هى حقيقه الرساله وحقيقه البيان وحقيقه الهدايه والضلال فقال تعالى

(وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم ويضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم)

حيث فيها

الأمر الأول

ان حكمه الله اقتضت ان يكون الرسول المرسل من بيئه الناس الذين يرسل اليهم وان لغته هي لغتهم لاجل تحقيق البيان ولضمان سهوله فهم الرساله ونشرها فمساله ففهم الناس اللغه يحقق البيان المنشود ولهذا اخبرنا الله فى القرآن أنه ارسل الرسل يخاطبون الناس باللغه التي يفهمونها فاللغه هي اساس البيان وهذا فيه

ان الواجب ان يخاطب الدعاه والعلماء الناس باللغه التي يفهمونها ويطرحون المفاهيم القرانيه باللغه التي يفهمها الناس بعيدا عن التعقيد فمن المعيب ان يخاطب االداعيه الناس بتلك المفاهيم بلغه معقده لا يدركون المقصود منها لان هذا به نقص بالبيان

ولذلك فإن مخاطبه العوام في المناطق النائيه بالعربيه الفصحى امر يتعارض مع مساله البيان لانك تطرح م فردات لا يفهم الناس معانيها ولا ما هو المطلوب منهم ولهذا تنتهي المحاضره دون تحقيق اهدافها لان الناس لم يتبين لهم المعاني والمفاهيم التي تحملها تلك المفردات نظرا للحديث معهم بلغه معقده لا يدركون مفرداتها ولا يفهمونها

فاللازم مراعاه البيئه ومراعاه المخاطبين وثقافتهم في الخطاب فخطاب الجامعه يختلف عن الخطاب الموجه للعوام وخطاب الاكاديميين يختلف عن خطاب طلبه العلم ولغه التخاطب مع الناشئين تختلف عن لغه التخاطب مع المثقفين ومن هنا نجد اهميه وضروره مراعاه البيئه والفوارق التعليميه اثناء طرح المفاهيم فالعربي عندما س ئل عن وجود الله قال البعره تدل على البعير واثر القدم يدل على المسير فسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج افلا تدل على العلي الخبير

تلك هي بيئه الاعرابي بيئه الصحراء التي لا يجد فيها الا البعير ومتابعه الاثر للاستدلال على الطريق فنتيجه العيش في الصحراء تتطلب ان يعرف اثار الاقدام لانه يعيش بخوف وقلق من الاعداء الذين يتوقعهم في اي لحظه فهذه البيئه هي التي عرف بها الاعرابي ربه

عليك ايها الداعيه مراعاه ذلك من خلال دراستك للبيئه والظروف المحيطه بها وطريقه تفكير الناس ففهم كل ذلك مهم وهو من فقه الواقع ومن ثم اعد منهج ووسائل واساليب تستطيع من خلالها ايصال الفكره للمستهدفين وهذا ما قاله تعالى في سوره النحل (ادعو الى سبيل ربك بالحكمه والموعظه الحسنه)

وانه بعد قيامك بذلك يكون قد تحقق البيان فلا ترهق نفسك راغبا في ايمان جميع الناس فمساله الهدايه والضلال بيد الله وفقا لاستعداد الناس فمن لديه استعداد لقبول الهدايه وفقه الله ومن ليس لديه استعداد حصل له الضلا ل والانحراف قال تعالى في سوره الليل (فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى اليسرى فسنيسره لليسري واما من بخل واستغنى وكذب الحسنى فسنيسره للعسرى)

الأمر الثانى

عالميه لغه القران: ـ

عليك ان تدرك حقيقه ان الاسلام جامع لجميع الاديان والديانات السماويه ولهذا قال تعالى (وما ارسلناك الا كافه للناس)

فالرسول ارسل للانس والجن وللعالم اجمع ولهذا قد يقول قائل كيف يكون ذلك والقران نزل بلغه قريش فكيف يكون هذا والنبي مرسلا الى الثقلين ولابد ان هنالك اختلاف في الالسن وتباين في اللغه

ولهذا فان الجواب

ان لغه القران عالميه حيث ان المتامل لمعجزه القران يجد انه تضمن المعجزه البيانيه فالقران يخاطب الناس كلهم على مختلف اجناسهم ولغاتهم بما فيه من معجزه الكلمه وما فيه من الايات الكونيه التي تحدث عنها فالاعجاز العلمي اليوم الذي كلما تقدم العلم اكتشف اكتشاف نجد ان القران قد تحدث عن هذه العلوم قبل١٤٠٠سنه فدل هذا على اللغه العالميه للقران فعندما يكتشف العالم الاجنبي الانجليزي اكتشاف ويجد ان القران قد تحدث عن هذا الا

اكتشاف قبل ١٤٠٠سنه فان في ذلك لغه يخاطب بها العالم هي لغه العلم فاول كلمه نزلت في القران (اقرا باسم ربك الذي خلق)

فقراءه ايات الله في الكون لا تحتاج الى لغه معينه فهنالك لغه العلم والطب والهندسه والفلك فكل هذه العلوم لكل منها لغه والجميع يستطيع قراءتها

فالاسلام هو الدين الذي دعا اليه جميع الرسل قال تعالى(ان الدين عند الله الاسلام)وقال تعالى(فاقم وجهك للدين حنيفا فطره الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون)

فالاسلام هو الدين الذي ارتضاه الله لجميع الناس فقال تعالى (ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين)

وايات الله في القران لا تنحصر في الكتاب المنزه المقرئ بل هنالك الايه الكونيه الشاهده على صحه ما جاء به القران

٢

كما أنه لا يشترط للايمان بالقران معرفه اللغه العربيه او دراستها وذلك لاسباب كثيره اولا ان الاختلاف الالسن و اللغات ايه من ايات الله الخالق العظيم قال تعالى(من اياته خلق السماوات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لايات للعالمين)

/٣

ما يؤكد عالميه الاسلام وان الاسلام جامع لجميع الاديان فالله عز وجل قد ذكر انه ارسل رسلا الى جميع القرى فقال (وان من امه الا خلاء فيها نذير)

ومع ذلك لم يذكر القران انه ارسل رسل الى الصين او الى الهند ولم يقصص لنا قصصهم وانما ذكر لنا القران موجز لبعض الرسالات ابرز معالمها فذكر بعض الاقوام التي ارسل اليهم الرسل كنماذج لما حدث في الارض من فساد ارسل الرسل لمعالجه هذه الامراض وذكر ان الاسلام هو جامع لهذه الاديان كلها فقد جمع جميع الاديان في القران الكريم سواء ما قص علينا قصصهم او ما لم يقص قد جمعت في كتاب واحد وهو القران وجاء به رسول واحد وهو الرسول صلى الله عليه وسلم كتاب يستوعب جميع الاعراق والالوان واللغات فهذه العالميه تقتضي ان يكون في ذلك الكتاب القيم الانسانيه المشتركه التي يجتمع عليها الناس وبالتالي نحن امام مجموعه من المرتكزات التي تقوم عليها عالميه الاسلام فالمسلم مطالب بان يقرا في كل صلاه فيقول(الحمد لله رب العالمين) مقر ان الله ربه ورب هذا الكون كله المسلم مطالب بان تكون خلافته على الارض قائمه على اساس التقوى فيحترم كرامه الانسان ايا كان ديانته ولهذا فلا اكراه في الدين فيحترم حقوق الانسان وحريه اختياره وحريه تفكيره فهذه هي عالميه الاسلام

الاسلام لا يدعو لجنس ولا للون ولا لقبيله ولا لوطن وانما يدعو الى الى عباده الله وحده والارض ارض الله لا عصبيه ولا قوميه فالناس سواسيه وافضلهم عند الله اتقاهم

الاسلام دين سماوي عالمي الطابع فيه منهج شامل لمختلف جوانب الحياه تقوم هذه العالميه على اساس تكريم بني ادم جميعا لقوله تعالى(ولقد كرمنا بني ادم)

فالله قد استخلف الناس في الارض وسخر لهم ما في السماوات وما في الارض ولهذا فلا فرق بين عربي ولا عجمي الا بالتقوى فالاسلام يقوم على مبدا المساواه بين البشر ولا يلغي خصوصيه الشعوب فهو يعترف بان الله

جعلهم شعوبا وقبائل ليتعارفوا فالاسلام لا يفرض هيمنته على الامم ولا يلغي ثقافتها وانما يدعوهم الى عباده الله وحده يدعوهم الى الاخوه والمساواه والعداله يدعوهم الى احترام الانسان لاخيه الانسان لا كما تحاول العولمه استعمار الناس تحت هذا الشعار وما نراه في فلسطين خير دليل بل ان الاسلام ضمن حريه الاخرين من غير المسلمين وكرامتهم وحقوقهم ومنع اي تعدي عليهم وانه بالنظر الى الجماعه الاولى التي اجتمعت حول الرسول صلى الله عليه وسلم نجد انها تشكل عصبه الامم فهذا سلمان الفارسي وذاك بلال الحبشي وذاك صهيب الرومي و ذاك عمر بن الخطاب القرشي وذاك علي بن ابي طالب الهاشمي وهذا سعد بن معاذ الانصاري و سعد بن عباده وعبد الله بن سلام الإسرائيلي الأصل وقد توحدوا و كانوا اخوه تجمعهم رابطه الاسلام فهذه هي عالميه الاسلام لم يدعي الى عصبيه ولا الى قوميه وانما دعا الى عباده الله وحده

كما ان احياء لغه الاسلام العالميه مساله في غايه الاهميه فنحن اليوم بحاجه للتخاطب مع العالم بلغه يفهمونها ولهذا يجب علينا تجديد الوسائل والاساليب مع الحرص على تاصيلها فاللغه وسيله البيان ولهذا فنحن مطالبون بـ الحفاظ على لغه الاسلام العالميه وتجديدها فـالله سبحانه وتعالى يقول (سنريهم آياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى تبين لهم انه الحق)

الأمر الثالث

تبين الايات ان دور النبي ليس ارغام الناس على الاسلام وانما هو البلاغ بالتوضيح للناس ما امره الله فاذا حصل البيان ترك للناس حريه الاختيار وبالتالي فعل الداعيه الا يرهق نفسه في رغبه ايمان جميع الناس فمساله الايمان بعد البيان ليست ملزما به لان مساله الايمان والضلال تعود لمشيئه الله وارادته فهما من عطاء الله ومنعه وهو يصرفه في خلقه وفق حكمه واردته التى يشاءها فيضل الله من يشاء ضلاله ويهدي من يشاء هدايته

الأمر الرابع

عليك ان تدرك ان الله عزيز لا يقهر فمن اتبع منهجه كان في حمايه ورعايه العزيز فالنصر والغلبه لمن اتبع منهج الله فمنهج الله منزل من العزيز الحكيم الذي يعلم ما يصلح للناس فهو يقرر ما فيه منفعه الناس ولهذا عليك الا تزام بمنهج الله حيث تكون حركتك موافقه لحركه الكون يعني ان تضع كل شيء في موضعه لان الله حكيم انزل ما ينفعك في هذا المنهج

القسم الثانى من المقطع الاول

تقدم السياق امثله ونماذج من التاريخ من المؤمنين والرسل قبلهم والعوائق التي وقفت امامهم ليتخذ المسلمين من هذا النموذج دليلا يقتدون به في طريقهم اثناء قيامهم بحمل الرساله ودعوه الناس الى نور الايمان فقال تعالى ولقد ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله ان في ذلك لايات لكل صبار شكور

الدرس الاول

تبين النصوص ان هدف الرسل واحده فهي مرتبطه بسلسله ممتده من لحظه هبوط ادم الى الارض واخذ عهد الا ستخلاف منه حتى تقوم الساعه فالرسل والعلماء والدعاه يحملون منهج الله لاخراج الناس من ظلمات الكفر الى نور الايمان وهذا يقتضي منك

المفهوم الاول

ان تحس وتذكر في كل وقت كيف ان الله اكرمك بان جعلك مسلما وان انزل هذا القران على امه الاسلام عليك ان تذكر كيف كان حالك قبل الاسلام وكيف ان القران منح الحياه لامه الاسلام فاخرجها من ظلمات الجاهليه وعمل الجاهليه وما كانت فيه من واقع مؤلم ان المتامل لحال امه الاسلام قبل مجي القران وقبل بعثه النبي صلى الله عليه وسلم يجد ان امه العرب كانت تعيش في ذل وخنوع لا تعرف انظمه ولا القوانين ولا الدول كانت قبائل متناحره في الارجاء تهجم كل قبيله على الاخرى حتى جاء الاسلام وجمعهم تحت رايه الايمان فقضى على العصبيه وقضى على العنصريه وقضى على الظلم بكافه اشكاله

المفهوم الثانى

ان اللازم عليك ان تقر تاريخ الامم قبل ارسال الرسل لترى كيف كانت تعيش في فوضى وجاهليه وكيف ان الرسل ارتقوا بالامم الى اعلي الدرجات فالمتامل لرد عبد المطلب عندما حضر ابراهه الحبشي لهدم الكعبه فقال انا رب ابلي وانا للكعبه ربا يحميها)

يجد كيف كانت امه العرب تعيش في ضعف لدرجه انهم لا يقدرون على الدفاع عن مقدساتهم فهذا العجز و الضعف والتمزق والتخلف صار من الماضي عندما جاء الاسلام

يقول تعالى (ولقد ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله ان في ذلك لايات لكل صبار شكور)

فيه بيان وحده الرسالات وان مهمه الانبياء والرسل هو اخراج الناس من الظلمات الى النور والتاكيد على اهميه تذكر نعمه الله على الناس وخصوصا في ذكر ما نزل بهم من مصائب ونعم فعليك ان تقرا التاريخ قبل مجيء الرسل وتقارن كيف تحول وضعهم بعد ارسال الرسل فقد كان بني اسرائيل في مصر يعيشون في ذل وهوان وتحمل الاعباء الثقيله فعندما جاء موسى زال عنهم كل ذلك فقراءه التاريخ قبل مجيء الرسل ومقارنتها بعد مجي الرسل تفصح لنا عن حقيقه نعمه الرسالة وعن العلامات الفارقه في التاريخ بان النهايه تكون لاهل الايمان ان صدق المؤمنون في ايمانهم وصبروا فاعلم انك سوف تنال العز والتمكين

الدرس الثانى

على العبد المؤمن ان يدرك ان النهايه هي للمؤمنين فلابد ان ينصرهم الله وان يحقق وعده بالعز والتمكين لكن لابد ان يسبق ذلك الابتلاء ثم ان الواجب عليك عندما تصل الى العز والتمكين الا تنسب ذلك لنفسك بل تذكر ان ذلك من الله

ثم ان اللازم على العبد بعد زوال المصائب ان لا ينسى نعمه الله وان يتذكر ما حل به في ايام التعاسه قبل ان يمن الله عليه بالنعمه فالمطلوب ان يكون تذكر ايام الله سببا لارتفاع مستوى الصبر والشكر وليس الصبر فقط بل لابد من الشكر فالشكر والصبر هما مفتاح للنجاح في الحياه الدنيا والاخره ولهذا فان الصابر الذي يحصل على النعم وينسى ولا يشكر الله لا يستحق التمكين ومن هنا نجد ان ان القران يضرب لنا مثلا بحال قوم موسى كيف كانوا يعيشون في ذل ومهانه واستعباد فقد عاشوا حياه الضعف والعنصريه والطبقيه لدى قوم فرعون فكانوا يقتلون ابنائهم ويستحيون نسائهم في خدمه الاقباط وفي ذلك عذاب كبير ثم كيف الت الايام وحصل تحول في حياتهم فصاروا ملوكا وابدلهم الله بدل الخوف امنا وبدل الذل عزه فصار هؤلاء المستضعفون قاده الارض

ولهذا نجد ان سيدنا موسى عليه السلام يدعوهم الى ان يتذكروا هذه الايام ويقول اذكروا نعمه الله عليكم اذ انجاكم من ال فرعون يسوونكم سوى العذاب

الدرس الثالث

ان اللازم على المؤمن ان يثق بان الله سوف ينصره فلا يضعف وما عليه الا ان يصبر وانه عند النصر عليك ان تشكر الله وان تبتعد عن الاعجاب والهوى حتى لا تنحرف في المسار

فكما ان الصبر مهم عند المحن والمصائب والبلاء والامتحان فان الشكر مهم عند العز والتمكين ولهذا نجد ان الله سبحانه وتعالى يقرر مبدا هام يجب على كل مسلم الانتباه اليه فيقول على لسان موسى(واذ تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد)

حيث والايه فيها حث على الشكر على نعمه الله وتوضيح ان الشكر مفتاح المزيد من الخيرات كما أن فيها تحذير من من كفر النعم وتؤكد على شده عذاب الله لمن يكفر بنعمه

فالمولى يقرر هذه القاعده بقوله (واذ تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد) فيها بيان ان الشكر لله على انعامه يؤدي الى دوام النعم ويمنع شرودها وان الجحود يكون سببا في زوالها ويعود بالانسان الى الماضي الاليم بما فيه من ذل ومهانه كما قال تعالى فاذا جاء وعدنا ارسلنا عليهم عبادا لنا اولى باس شديد)

فعندما جحد ت بني اسرائيل النعم عادوا الى حياه الذل

فهذه هى سنه الله التى يجريها فى الكون فالشكر قيد النعم من الشرود والذنوب والمعاصى والجحود سبب زوال النعمة فهو تعالى يقول (أنه كان عبدا شكورا)

وهذا فيه الاتى

المفهوم الاول :-

حرص الاسلام على تربيه المؤمنين وبناء الشخصية المسلمه على خلق الشكر لما لهذا السلوك من اهميه عظيمه فى حياه الناس فشكر النعمه من اجل واطيب الصفات التي يجب ان يتصف بها المسلم فهي من مكارم الاخلاق

فالشكر هو المجازه على الاحسان والثناء الجميل على من يقدم الخير والاحسان

والشكر لغه: شكر يشكر شكرا وشكور وشكرا في التعبير عن العرفان للمنعم ولصاحب الفضل بفضله والاعتراف وا لامتنان بما قدم له فهو ثناء علي المحسن وذكر احسانه ونعمته

والنعمه لغه جمع نعم وانعم ما انعم به من رزق او مال او غيره ويدخل في ذلك الرفاهيه وطيب العيش

ويقال لك عندي نعمه لاتنكر فهى تعنى منه وفضل (المعجم الوسيط)

والشكر اصطلاحا:-

فالمسلم يشكر كل من قدم له خيرا او صنع اليه معروفا ويتحقق شكر الله بالاعتراف بالنعم والتحدث بها واستخدامها في طاعه الله

فكلمه شكر هي الجزاء على الاحسان والثناء الجميل على من يقدم الخير والاحسان فالشكر خلقا لازما للانبياء فقد وصف الله ابراهيم بانه شاكرا لانعمه فقال تعالى(ان ابراهيم كان امه قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين ش اكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم)

وقال تعالى في وصف نوح عليه السلام في سوره الاسراء بانه كان شاكرا فقال (ذريه من حملنا مع نوح انه كان

عبدا شكورا)

ولهذا حرص الاسلام على بناء الشخصيه المسلمه الشاكره التي تعترف للمنعم بانعامه ولما كان الله عز وجل قد اصبغ علينا بانعام عديده وكثيره لا يمكن احصاها فانه تعالى هو المستحق لان يشكر على جميع هذه النعم وقد علمنا الرسول صلى الله عليه وسلم دعاء نقوله صباحا ومساء فقال من قال حين يصبح اللهم ما اصبح بي من نعمه او باحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد ادى شكر ذلك اليوم) أخرجه النسائي

المفهوم الثانى

اعظم النعم

ان اعظم النعم التي انعم الله بها على الناس هي نعمه الدين الذي وضحه الله لعباده ونعمه التوفيق لك ايها المسلم للهدايه فهذه من اعظم النعم التي يجب على الانسان ان يشكر الله عليها قال تعالى على لسان سليمان

(هذا من فضل ربي ليبلوني اشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم)

وقال تعالى في سوره القمر(نعمه من عندنا كذلك نجزي من شكر)

وقد قال تعالى في هذه السوره (وذكرهم بايام الله ان في ذلك لايات لكل صبار شكور)

وقال تعالى في سوره لقمان(الم ترى ان الفلك تجري في البحر بنعمه الله ليريكم من اياته ان في ذلك لايات لكل صبار شكور)

وقال تعالى في سوره فاطر(ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور وشكور)

وقال تعالى في سوره الاعراف(ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجدوا اكثرهم شاكرين)

وقال تعالى في هذه السوره(واذ تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد)

فالمطلوب من المسلم الشعور بنعمه الله عليه فالله عز وجل انعم على الانسان بنعم ظاهره وباطنه

فالايات والاحاديث النبويه وما جاء في السيره عن سلوك النبي صلى الله عليه وسلم الذي عاش حياته جاهدا شاكرا لله صابرا قانعا عن الدنيا بالقليل وهو المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تاخر يهدف الى غرس هذه المفاهيم في نفس المسلم والتي من شانها ان تعلي من قدر الانسان عند ربه وان تصون طاقته الايجابيه فقد ورد ان عائشه رضي الله عنها سالت الرسول صلى الله عليه وسلم حينما راته يقوم الليل وقد تفطرت قدمه لما تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال (افلا اكون عبدا شكورا)

فالتقرب الى الله بالنوافل وطاعه الله والثناء عليه وذكره هي من مظاهر الشكر لله عز وجل على انعامه التي لا تعد ولا تحصى

عليك ان تدرك ان رتبه الشكر عاليه ورفيعه جدا والشاكرون قليل كما يقول تعالى (هوالذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافئده قليلا ما تشكرون)

وقد سمى الله نفسه بالشكور ولهذا فان العبد ملزم بشكر الله واظهار اثر انعم الله عليه بالثناء على الله وطاعته

فالاسلام قد حرص على بناء الشخصيه المسلم الشاكره منذ الطفوله كيف لا والرسول صلى الله عليه وسلم الا سوة الحسنه كان يشكر الله ويقوم الليل حتى تتفطر قدمه فالعبد مهما شكر الله لن يستطيع ان يعطي الله حقه و الشكر على نعمه الصحه في البدن والسمع والبصر والعقل وجميع الاعضاء واجب على كل مسلم والشكر على الدين واجب على كل مسلم والشكر على الهدايه والتوفيق واجب على كل مسلم

المفهوم الثالث

ان خلق الشكر امر يجب الالتزام به وليس للعبد حريه في الاختيار ان يشكر أو لا يشكر فالشكر من صفات المؤمن التي ينفع بها نفسه لأن الله لا يحتاج الى الثناء فهو محمود بذاته وانما العبد هو الذي يحتاج الى ان يشكر الله ولهذا تبين الايات ان على المؤمن ان يدرك ان قيامه بالدعوه فيه منفعه لنفسه في الاخره

فلا يمنن ولا يستكثر فالله غني عن العالمين ولا يحتاج الى عباده العابدين فهو محمود بذاته

ثم ان الايه فيها بيان ان يكون المؤمن قويا فلا يضعف نتيجه الظروف والتحديات فلا تقف الظروف حائلا مانعا من القيام بمهمه الانبياء في اخراج الناس من الظلمات الى النور

عليك ان تتذكر موسى وضعف قومه وكيف ان الله نصرهم على جبروت فرعون فعليك بالصبر وتذكر قدره الله و الثقه بوعده وعند التمكين عليك ان لا تنسى المنعم الذي انعم عليك بالنصر انتبه ان تصاب بالغرور والاعجاب فتتصور خطا انك قد بلغت من القوه والتمكين ما بلغت بذكائك وقوتك وتنسب ذلك لنفسك فان ذلك سيؤدي بك الى الهلاك كما حصل ايضا مع بني اسرائيل فعند القوه عليك بالشكر لله والتذكر دائما ان الله غني ومحمود بذاته فهو القائل(وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد)

فهو يحذرهم من كفران النعم عند العز والتمكين لان ذلك لايضر الله شئيا وانما يضرون انفسهم فالله غنى عن عباده العابدين ولن تزيد فى ملكه ايمان جميع أهل الارض شى ولن ينقص من ملكه كفر أهل الارض جميعا شى فهو غنى عن العالمين وهو محمود بذاته

المفهوم الرابع

انواع الشكر

(الشكر لله)

الشكر بالقلب والخوف من الله ورجاء ومحبته بما يحملك على اداه حقوقه وترك معاصيه وان تدعو الى سبيله وتستقيم على ذلك ومن ذلك الاخلاص له و الاكثار من التسبيح والتحميد والتكبير

و الشكر يكون بالقلب كما ذكر ومنه ما يكون بالتناء اللسان وتكرار النطق بنعم الله والتحدث بها والثناء على الله وا لامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان الشكر انواع منه ١

/١

بالقلب كما ذكر

/٢

ومنه الشكر الأقوال باللسان والقلب

/٣

وهنالك شكر الجوارح باداء الفرائض مثل الصلاه والصيام والجهاد

الشكر للوالدين :-

امر الله بشكر الوالدين والاحسان اليهما فقال تعالى

وصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير)

فالمسلم يقدم شكر لوالديه بطاعتهما وبرهما والاحسان اليهما والحرص على مرضاتهما وعدم اغضابهما

الشكر للناس

المسلم يقدر المعروف ويعرف للناس حقوقهم فيشكرهم على ما قدموا من خير فهذا من تعاليم الإسلام التى شكلت بها الشخصية المسلمه قال صلى الله عليه وسلم (لا يشكر الله من لا يشكر الناس)

وقال عليه الصلاه والسلام(ان اشكر الناس لله عز وجل اشكرهم للناس) رواه احمد

الشكر للمعلم

واحق الناس بان تقدم له شكرهو ان تشكر معلمك لما له عليك من فضل قال امير الشعراء احمد شوقي قم للمعلم وفيه التبجيلا كاد المعلم ان يكون رسولا

المفهوم الخامس

اركان الشكر

الاعتراف بالنعم باطنا مع محبه المنعم:

وهذا يتطلب ان تكون عارفا بالنعم التي ينعم الله بها عليك لان معرفه النعم تورث المحبه

ولهذا يجب أن يقف المسلم مع نفسه ويتذكر انعام الله عليه فكل منا لابد ان مر بظروف صعبه ووجد معاناه حتى انعم الله عليه بالفرج

فاللازم على المؤمن ان لا ينسى انعم الله عليه وكيف انه فرج كرباته فان مشاهده هذه النعم توجب محبه المنعم لانك ترى جمال الله وجلاله ترى عنايته ورعايته ولهذا يقول موسى لقومه (واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمه الله عليكم اذ انجاكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابنائكم ويستحيون نسائكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم)

فانعم الله لا تعد ولا تحصى ولهذا

ينبغي على العبد ان يتذكر كل المواقف والاحداث التي مرت في حياته فانقذه الله من مصيبه فيشكر الله معترفا بانعام الله عليه

يجب ان تشكر الله انه جعلك من المسلمين المؤمنين يجب ان تشكر الله على نعمه الاسلام وان يوفقك الى الايمان

يجب عليك ان تشكر ان وفقك الى الالتحاق بجماعه المؤمنين فلا تمنن ولا تستكثر من كفاحك ومن نضالك بل عليك ان تشعر ان ذلك من انعام الله عليك التي يجب ان تشكره ان هداك للاسلام فالله تعالى يقول(اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا)

فعندما تتوفق الى طاعه الله فعليك ان تشكر الله على انعامه بان جعلك تصوم رمضان مثلا بان وفقك الى طاعته وقيام الليل اشكر الله على ذلك حتى تجني المزيد من الطاعات

فالتقرب الى الله نعمه فاذا شكرت الله رزقك الله مزيدا من الطاعات عندما تقوم لصلاه الفجر حاضرا عليك ان تشكر الله ان يوفقك لذلك وتساله دوام هذه النعمه عليك ان تشعر بهذه النعمه وان تذكر الله وتثني عليه بما انعم عليك

الركن الثانى :-

التحدث بها ظاهرا مع الثناء على الله

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم التحدث بنعمه الله شكر وتركها كفر ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله) راوه البيهقي

فالعبد عندما ينعم الله عليه بنعمه عليه ان يتحدث بنعمه الله مع الثناء على الله فالله يقول (واما بنعمه ربك فحدث)

ليس حديث التفاخر ولا حديث التباهي وانما حديث الاعتراف لله بانعامه فان الله يحب ان يرى نعمته على عبده وقال عمر بن عبد العزيز عن الشكر تذكروا النعم فان ذكر النعم شكر والرضا بقضاء الله شكر

ولهذا شرعت سجده الشكر كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم فمن تجددت له النعم عليه ان يسجد سجده الشكر

الركن الثالث

صرفها في طاعه الله ومرضاته واجتناب معاصيه

اذا انعم الله عليك بمال فاحذر ان تستعمل هذا المال في الوصول الى المعاصي كا الزنا وشرب الخمر لان ذلك يعني انك تستعمل نعمه الله فيما يغضب الله

كذلك اذا انعم الله عليك بجاه او سلطان فعليك ان تستعمله في مؤساه الناس وفي تحقيق العدل ونصره المظلوم اما اذا استعملته في البطش والظلم فانت تكون قد صرفت نعمه الله في معاصيه وهذا يجعل سلطانك وجاهك مهددا بالزوال اما اذا صرفته في طاعه الله فان الله يزيد لك بذلك ويبارك لك فيه وهكذا في شتى المجالات

المفهوم السادس

حالات ومراحل الشكر :-

/١

ان تعزو هذه النعمه الى الله

ان تعترف للمنعم بالنعم وتنسبها الى المنعم فتقول اكرمني الله بالصحه اكرمني الله بالمال اكرمني الله بالجاه فهذا يعني عزوها الى صاحبها

/٢

ان يمتلا قلبك امتنانا بالشكر وهذه نعمه ثانيه

/٣

اما المرحله الثالثه فهي ان تقوم بالرد على ما انعم الله عليك بعمل صالح فهذه هي النعمه الثالثه لقوله تعالى (يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل كالجواب وقدور راسيات اعملوا ال داود شكرا وقليل من عبادى الشكور)

المفهوم السابع

فضل الشكر

/١

اذا تحلى المسلم بخلق الشكر والحمد فانه يضمن بذلك المزيد من نعم الله في الدنيا والاخره برضوانه وجناته ويامن من عذابه وعقابه في الاخره لقوله تعالى(و اذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد)

/٢

قرن الله الشكر بالايمان وأخبر أنه لاغرض له فى عذاب خلقه ان شكروا وامنوا فقال تعالى(ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وكان الله شاكرا عليما)

اي ان وفيتم ما خلقتم له وهو الشكر والايمان فما اصنع بعذابكم

/٣

اخبار الله عز وجل ان اهل الشكر هم المخصوصون بمنه عليهم من بين عباده فقال (وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين)

/٤

انه تعالى قسم الناس الى شكور وكفور فابغض الاشياء اليه الكفر واهله واحب الاشياء اليه الشكر واهل فقال (انا هديناه السبيلا اما شاكرا واما كفورا)

/٥

انه تعالى اوقف كثيرا من الجزاء على المشيئه لقوله(فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء)

وقوله في الاجابه (فيكشف ما تدعون اليه ان شاء) وقوله في الرزق(يرزق من يشاء)

وقوله في التوبه(ويتوب الله على من يشاء)

لكن جزاء الشكر جاء مطلق كقوله في سوره ال عمران(وسنجزي الشاكرين)

وقوله تعالى ايضا في نفس السوره(وسيجزي الله الشاكرين)

/٦

ان مقام الشكر من اجل المقامات واعلاها وهذا ما عرفه عدو الله ابليس حيث جعل غايته ان يسعى في قطع الناس عنه فقال تعالى (ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين)

/٧

اثنى الله على نوح لانه كان عبدا شكورا فقال تعالى(ذريه من حملنا ما نوح انه كان عبدا شكورا)

وتخصيص نوح هنا بالذكر وخطاب العباد بانهم ذريته اشاره الى الاقتداء به فهو ابوهم الثاني فالله عز وجل يقول في موضع اخر (وجعلنا ذريته الباقين)فامر الذريه ان يتشبهوا بابيهم في الشكر فانه كان عبدا شكورا

/٨

اخبار الله سبحانه وتعالى انما يعبده من شكره فمن لم يشكره لم يكن من اهل عبادته فقال (واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون)

/٩

اخبر ان رضاه في شكره فقال تعالى(وان تشكروا يرضه لكم)

١٠

اثنى الله على ابراهيم بانه كان شاكرا لانعمه فقال تعالى ان ابراهيم كان امه قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم)

فاخبر عنه انه كان امه فهو قدوه يؤتم به في الخير وانه كان مطيعا مقيما لله على طاعته ومقبلا على الله معرضا عما سواه ثم ختم له هذه الصفات بانه شاكر لانعمه فجعل الشكر غايه خليله

/١١

اخبار الله سبحانه وتعالى ان الشكر هو الغايه التي خلق عبيده لاجلها فقال تعالى(والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئده لعلكم تشكرون)

المفهوم الثامن

الفرق بين الشكر والحمد

الاول:-

الشكر يكون بالجوارح والحمد يكون باللسان والقلب لذلك نسمع بسجود الشكر ولا نسمع بسجود الحمد لان الشكر يكون بالجوارح فمن اركانه تسخير النعمه في طاعه الله وهذا عمل والعمل من الجوارح

الثاني :

الشكر يكون عند البلاء والحمد يكون على كل حال لقد كان الرسول سلام اذا اصابته سراء قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات واذا نزل به بلاء قال الحمد لله على كل حال)

المفهوم التاسع

ممارسه الانبياء للشكر

ان سيدنا سليمان عندما شاهد قصر بلقيس امامه شكر الله وقدر نعمه فقال (هذا من فضل ربي ليبلوني اشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم)

وكذلك سيدنا لقمان شكر الله فقد علمه الله الحكمه واول قواعد الحكمه الشكر لله فالله يقول (ولقد اتينا لقمان الحكمه ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد)

فالله يعطينا اشاره قويه لاهميه الشكر وانه جزء من الحكمه بل هو الحكمه فقال (ولقد اتينا لقمان الحكمه ان اشكر لله)

وكذلك في حق سيدنا نوح عليه السلام قال تعالى (ذريه من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا)

فانظر اخي المسلم كيف يركز القران على الشكر ويجعله صفه الانبياء لنقتدي بهم وهذا هو النجاح الحقيقي وليس نجاح الثروه والمال

المفهوم العاشر

كيف نمارس الشكر نحن فى حياتنا العمليه

ان اللازم عليك عندما يؤدي لك شخص ما عملا ينبغي ان تشكره

عود نفسك على الاعتراف بالجميل فتقول شكرا لك انني اشكرك شكرا جزيلا او تعبر له عن فرحك وسعادتك و سرورك بهذا العمل ثم تشكره على ذلك

لا تتصور ان هذا ينقص من قدرك بل بالعكس يرفع من قدرك فالشكر ليس دليل ضعف بل هو قوه وطاقه سوف تجد اثرها في نجاحك في المستقبل

اما الطريقه الثانيه فينبغي عليك ان تنجز عمل الاخرين لتعبر لهم عن امتنانك لهم

عليك ان تساعد المحتاج على قضاء حوائجه لترسم الابتسامه في وجهه

مطلوب منك أن تدخل السرور الى قلب طفلك او زوجك او ابيك لابد ان تعبر لزوجتك عن شكرك لها لما انجزت من اعمال البيت فان هذا يؤدي الى مزيد من العمل

ولهذا قد جعل الاسلام الشكر جزءا مهما يمارسه المؤمن عباده وطاعه لله عز وجل وقد جعل الله جزاء الجنه ان شكرت الله وشكرت الناس

فالمسلم مكلف ان يشكر الله على انعامه التي لا تعد ولا تحصى فانت عندما تجد الطمانينه والسعاده في بيتك عليك ان تشكر الله على هذه النعمه

عندما تجد نفسك في صحه وعافيه وانت ترى من حولك مرضى تذكر ان الله هو الذي انعم عليك بهذه النعمه فاشكر الله على نعمه الصحه

عندما تجد الامان والاستقرار في وطنك وترى غيرك يعانون فعليك ان تشكر الله على هذه النعمه

عندما ترزق الزوجه الصالحه عليك ان تشكر الله على هذا الرزق فالله يقول(واذ تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم) و تاذن يعني اعلم عباده بذلك واخبرهم انهم ان شكروا زادهم وان كفروا فعذابه شديد ومن عذابه ان يسلبهم النعمه عقوبه لهم فيجعل بعد الصحه المرض وبعد الخصب الجدب وبعد الامن الخوف وبعد الاسلام الكفر وبعد الطاعه المعصيه

ولهذا فمن شكر الله ان تستقيم على امره وتحافظ على شكره حتى يزيدك من نعمه فاذا ابيت الا كفرنا لنعمه استحقت عذابه وغضبه فى الدنيا و في الاخره

اما فى الدنيا فيكون سلب النعم فالله يقول(فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم)

اى تسلط عليهم الاعداء في الدنيا ولهذا فان العلاج الحقيقي يكون بالتوبه الى الله وترك المعاصي والصدق في ذلك فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول عجبا لامر المؤمن ان امره كله له خير وليس لذلك لاحد فالمؤمن ان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له وان اصابته سراء شكر فكان خيرا له)

لقد حرص الاسلام على على تدريب المسلمين تربيتهم على خلق الشكر فالمسلم اذا فرغ من طعامه يقول(الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين)

ولهذا يحس المسلم بتقصيره في اداء واجب الشكر لله على انعامه ولهذا يقول المسلم اللهم اغفر لي تقصيري في شكرك او اللهم اعفي عن تقصير اللهم لا تؤاخذني بما قصرت او نحو ذلك من الدعاء المشروع

كما ان القران يقول (ربي اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي)

امر المسلم ان يتذكر انعم الله عليه ويطلب من الله ان يلهمه ويرشده ان يشكر الله على النعمه التى انعمها عليه

وافضل هذه النعم هي نعمه الاسلام فكون الله خلقنا مسلمين نعمه عظيمه جدا بل هي اعظم النعم على الاطلاق فيجب ان نشعر بهذه النعمه

فالاسلام ربى المسلمين على الشكر لله وللناس ولهذا الزم المؤمنين بالتعبير عن الشكر في علاقاتهم الانسانيه وتواصلهم فمن قدم لك معروفا او جب عليك ان ترد عليه ذلك بالشكر والامتنان فقد جعل التواصل بين الناس ق ائما على اساس هذه العلاقه وجعل المناسبات المختلفه وسيله للتعبير عن الشكر في المواقف الاجتماعيه لما للشكر من اهميه تعزيز الروابط والعلاقات الاجتماعيه وزياده الشعور بالرضا والتقدير وتحسين الصحه النفسيه والا جتماعيه والعاطفيه وتعزيز مكانه الانسان في المجتمع

فجعل المناسبات المختلفه او قاتا الشكر :ـ

من ذلك ان اللازم على المسلم عند تلقي المساعده او دعم الاخرين ان يشكر الناس فمن لا يشكر الناس لا يشكر الله كما ورد في الحديث

كما جعل المناسبات والاعياد اوقاتا لتعبير كل فرد عما في نفسه من الشكر والتقدير لمن قدم له خدمه او مساعده وكذلك عند الانتهاء من المشاريع وانجاز المهام او جب على العبد الشكر فقال تعالى(هل جزاء الاحسان الا الاح سان)

فيجب مقابله اي عمل بالشكر والاحسان فالاسلام يعلم المسلم تقديم الشكر واظهاره حسب المناسبه بالزام المسلم بالتعبير عن امتنانه وشكره لمن قدم له مساعده

المفهوم الحادى عشر

عدم الشكر وآثاره

المسلم ليس من الذين لا يقدرون المعروف فليس المسلم الذى لا يشكر الله سبحانه وتعالى على انعامه ولا يشكر الناس فان هؤلاء هم الجاحدون الذين ينكرون المعروف وقدمهم الله في القران في هذه الايه فاخبرنا ان الذي يشكر الله تستقيم اموره وينجي من العذاب وان الذي يابى الا الكفر لنعمه الله فانه يستحق العذاب في الدنيا والا خره

ويحكى ان رجلا ابتلاه الله بالعمى وقطع اليدين والرجلين فدخل علي احد الناس فوجده يشكر الله على نعمه ويقول الحمد لله الذي عافاني مما ابتلي به كثير من الناس وفضلني على كثير من خلق تفضيلا فتعجب الرجل من قول هذا الاعمى مقطوعه اليدين والرجلين وساله على اي شيء تحمد الله وتشكره فقال يا هذا اشكر الله ان وهبني لسانا ذاكرا وقلبا خاشعا وبدنا على البلاء صابرا

ويحكى ان رجلا ذهب الى احد العلماء وشكى اليه فقره فقال العالم ايسرك انك اعمى ولك عشره الف درهم فقال الرجل لا

فقال العالم ا يسرك انك اخرس ولك عشره الف دراهم فقال الرجل لا

فقال العالم ا يسرك انك مجنون ولك عشره الف درهم فقال الرجل لا

فقال العالم ايسرك انك مقطوع اليدين والرجلين ولك 20,000الف درهم فقال الرجل لا

فقال العالم اما تستحي ان تشتكوا مولاك وله عندك نعيم نعم ب 50,000فعرف الرجل مدى نعمه الله وظل يشكره يشكر ربه ويرضى بحاله ولا يشتكي الى احد ابدا

الشكر والامتنان لله على ما انعم به يجعلك اكثر قدره على التمتع بالحياه والشعور بالسعاده فهذا ما يهدف اليه الا سلام من الحث على الشكر والامتنان لان فيه السعاده فمن لم يشكر فقد هذه النعمه ولهذا ورد في الحديث اذا استيقظ احدكم فليقل الحمد لله الذي رد علي روحي وعافاني في جسدي واذن لي بذكره

خامسا

تستمر الآيات بنقل خطاب موسى مع قومه وهو يدعوهم الى تامل نهايه الكفر بانعام الله فقال تعالى الم ياتكم نبوا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتم رسلهم بـ البينات فردوا ايديهم في افواههم وقالوا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب)

الأمر الأول

ابتدات الايه بالاستفهام الذى فيه انكار عدم الانتفاع من التاريخ فالايه توضح اهميه قراءه التاريخ والسنن التي تحكم قيام الحضارات وسقوطها واندثارها ونهوضها بان ذلك مرهون بموقفها من الدين فقال تعالى(الم ياتكم نبوا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود)

ولهذا نجد أن الايه فيها

المفهوم الاول

دعوه الى قراءه التاريخ لمشاهده عواقب رفض الكفار الاستجابه لدعوه الانبياء كيف كانت نهايتهم فالكفر يوجب ز وال النعم فابتدات ب السؤال بالاستفهام (الم ياتيكم نبوا الذين من قبلكم)

الذي فيه الانكار على الناس عدم الشكر عند التمكين والعز لماذا يكون الاغترار بالقوه والجاه والمال والسلطان ولهذا قد يقول لهم :-

هل وصل الى علمكم قصص السابقين من قوم نوح التي كذبت كيف كانت نهايتهم اليس الغرق وقوم عاد وثمود تلك الامم التي كانت تمتلك القوه والتمكين والاموال والاولاد هل كان اغترار تلك الامم وتمسكهم بعناصر القوه التي يمتلكونها عائقا امام سنه الله في اهلاك من يستعمل انعم الله فى المعاصى من المؤكد انها كانت اشبه بخيوط العنكبوت فلم تكن قوه يتحصن بها امام عذاب الله في الدنيا والاخره فقد اهلكهم الله واسقط حضارتهم

المفهوم الثانى

ان الابتداء بالاستفهام فيه بيان اهميه استدعاء(معرفه الوحى) واستصحابها كدليل عمل وبوصله هدايه لكيفية التعامل مع مسيره الحياه وابصار سننها وإيقاظ الوعى واستنفار العقل الناضج ليقوم بدوره ووظيفته فى الا جتهاد وتنزيل معرفه الوحى على واقع الناس ونوازلهم من خلال المنهج السننى فالعلم بالسنن يكون من خلال معرفه الوحى ولهذا ينكر عليهم الحركه العشوائية والغير منظمه فى مواجهه الأزمات والتحديات مبينا أن تلك الحركات إنما تكون لمن ليس لديه تجارب سابقه حيث يكون العلم بالمحاوله والخطاء أما المؤمنين فلديهم الوحى الذى نقل لهم اخبار وتجارب الامم السابقه ليختصر لهم الجهد والوقت ولهذا يقول(الم ياتيكم نبوا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله...الخ

ولهذا فإن مجى الاستفهام هو لإنكار عدم قراءتهم الوحى القراءه الشرعيه لان القراءه الشرعيه يظهر اثارها ونتائجها فى سلوك الناس لان السلوك ماهو الانتاجات تعليميه مكتسبه بطرق مقصوده أو غير مقصوده ولهذا تهدف الايه الى بيان طرق تنظيم تعلمهما المقصوده سواء النتاجات المعرفه أو الواجدانيه أو الحركيه

فالخطاب من ربنا فيه توجيه وارشاد إلى دراسه احوال من مضى والتامل والتدبر لبدايتهم ونهايتهم يجب ان تكون مصحوبه بفرائض وعبر ودلالات فالدراسه المطلوبه هي التي تكون لها نتائج مقصوده يترتب عليها (١/ م هارات معرفيه٢/ ووجدانيه ٣/ومهارات حركيه)

فما هى المهاره المعرفيه :-

هى متعلقه بمهاره التفكير المنطقى السليم ومهاره حل المشكلات ومهاراه التعامل بالصبر والشكر ولهذا يقول لهم أن التجارب ما هي الا نماذج تم ذكرها لتاخذ العظه والعبره ولتعرف سنه الله في احسانه الى الشاكرين بمزيد من القوه والبركه ومعاقبته الناكرين لانعامه والا فان هنالك امم عديده لحقت بهم العقوبات بعد أن ارسل الله اليهم رس ل وجاوا بالبينات المؤكده صحه دعوتهم فكفروا فاستحقوا العذاب والهلاك

فما عليكم الا فهم العلاقه بين التجارب وبين الواقع واكتشاف السنن المنشئه للظواهر وتقدير العواقب والمالات وإحسان تنزيلها على الواقع فهذه التجارب رصيد ك ايه المسلم لمواجهه الأزمات

وكذلك فان قوله(الم ياتكم نبوا الذين من قبلكم)

وما تلاها نجد فيها أن النصوص تعرض على السامع مشهد الكفار وأفعالهم وأحوالهم وعاقبتهم بأسلوب فيه الذم لهم ولافعالهم وعاقبتهم وفى المقابل تعرض مشهد المؤمنين وأفعالهم وأحوالهم وعاقبتهم على سبيل المدح لهم

ولافعالهم وعاقبتهم فى النعيم

وهذا فيه تركيز على. النتاجات الواجدنيه التى تسعى أن تكونها فى مشاعر وانفعالات المسلم وميوله واتجاهاته عند القراءه ليشهد الكفار وأفعالهم وأحوالهم وعاقبتهم على سبيل البغض والكراهيه والاحتقار فيكون منه الابتعاد عن سلوك الكفار حتى لاتكون عاقبته مثلهم

وفى المقابل يشهد المؤمنين وأفعالهم وأحوالهم وعاقبتهم على سبيل الحب والاجلال والتعظيم فيكون الاقتداء بهم

ولهذا فالواجب على المسلم أن يعيش الأحداث عند قراءه القصه ليتحقق الغرض من القراءه وحتى يتعلم المهارات الحركيه حيث وأنه عندما يعيش المسلم الأحداث كأنه واحد منهم فينظر للأسباب التى كانت وراء تعاسه الكفار على سبيل البغض والكراهيه يجعله يكتسب مهارات حركيه تدفعه إلى اجتناب تلك الأسباب وبنفس ينظر إلى اسباب النجاه للمؤمنين بحب يجعله يكتسب مهارات تدفعه إلى ضبط حركته وفقا لها وبهذا يكتسب مهارات وخبرات فى مواجهة التحديات حيث أن هذه التجارب تجعله ناضج وقادر على ربط المواقف وقراءه النتائج من المؤشرات وقادرا على قراءه الأحداث فى الخير والشر وقادرا على التعامل مع الأزمات ومعالجه مواطن الخلل وترميم اثارها بفهم السنن وحسن تنزيلها على الواقع فادارك ذلك يمثل ابعاد مهمه الاستخلاف والاضطلاع بحمل ا لامانه بل هى مفتاح المعرفه لقصه الإنسان على الأرض منذ بدء الخلق حتى ينشى الله النشاه الاخره فمن خلال هذه السيروره تتضح المعالم وتكشف القوانين والسنن ويتولد فقه التعامل

لهذا قلنا ان القراءه نوعين(قراءه شرعيه وقراءه وضعيه)

لان القراءه الشرعيه ينتج عن دراسه احوال الامم وما مضى مهارات معرفيه ووجدانيه وحركيه تنعكس في سلوك المسلم لان السلوك عباره عن نتاجات لهذه المهارات الثلاث التي تكون متداخله ومترابطه مع بعضها فالايه تهدف الى التامل والتدبر للنهايه والبدايه لاخذ العبر والتعلم للحقائق واخذ الدروس فالمسلم مطالب بقراءه التاريخ القراءه الشرعيه اما اهل القراءه الوضعيه فهم يقرؤون الماضي بقصد التباهي كما هو حال من يتباهى بحضاره س با او حضاره الفراعنه ولا يقراها على انها ايات تركها الله للعظه و العبره

وعاده فان اهل الحاضر ينسون الماضي ويغفلون عن المستقبل فلا يقراون التاريخ قراءه عميقه لانهم يتصورون بأنهم بمعزل عن السنن التي تحكم الحياه والتي جرت على الامم السابقه لانهم يغترون بالدنيا ولا ينظرون للتاريخ انه ايات وانه محكوم بسنن سياسيه واجتماعيه وثقافيه واقتصاديه ومقدمات ينتهي الى نتائج محدده فهم مشغولون في الدنيا كما قال تعالى (وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر) وقد قال الله عن ذلك(وما لهم بذلك من علم)

هذا هو حكمهم للحياه اذا سالتهم من اين جئتم بهذا الحكم فالاجابه لا يعلمون لانهم انما يتبعون الظن

وهم ينظرون ان اهلاك الامم السابقه تعود لاسباب ماديه بحته ولهذا لا ياخذون العبر فلو انهم نظروا ان لكل شيء بدايه ونهايه وان كل شيء محكوما بسنن فالكون والانسان والحياه محكومه بسنن بمثابه معادلات رياضيه 1 + 1 = 2 مهما كانت القرون البعيده بيننا وبين الامم السابقه فان القراءه الشرعيه للاحداث وتفسيرها في مجال الخير والشر يعني انه اذا صنعنا مثل ما صنعوا فسوف يحل بنا ما حل بهم فلا تغتر بما لديك من قوه ولا تغتر بما لديك من حضاره فالله قد اخبرنا انهم كانوا اشد منا قوه واكثر اموال واولادا

فاسال نفسك هل استطاعت قوه قوم عاد واجسادهم الضخمه رد العذاب وهل استطاعت قوم ثمود والعلوم التي وصلوا اليها في الصناعه وغيرها رد العذاب وهل استطاع فرعون ومنظومته الوثنيه الوقوف امام عذاب الله ان التاريخ شاهد بحقيقه ان كل من خالف منهج الله اهلكه الله وهنالك امم لم يحكيها لنا القران كذبوا الرسل و

حاربوا الرسالات لم نعلم اسماءرسولهم ولكن النتيجه والعاقبه واحده ان كل من كذب الرسل وجحد الرسالات اهلكه الله

و لهذا يقول تعالى (والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله)

لا يعني هذا ان الانسان لا يمكنه اكتشاف اثار ماحل بامم السابقه لكن اسماء الرسل والرسالات التي نزلت على تلك الامم لا يعلمها الا الله عز وجل

هذا هو القصد في قوله لا يعلمهم الا الله

فالايه تهدف إلى بيان ان الانسان هو الذي يصنع مستقبله بالخير والشر من خلال موقفه من الرساله وبيان أن استرداد الامه فاعليته مرهون باسترداد باستصحاب معرفه الوحي باعتبارها بوصله الهدايه وايقاظ الوعي واستنفار العقل وان الاستدلال على اطرادها والتأكد من فاعليتها يكون من خلال السير فى الارض

المفهوم الثالث

تبين الايه ان طبيعه الكفار في كل زمان ومكان واحده وهي مقاومه الحق ومعاداه الانبياء فاخبرنا الله انه أرسل الرسل بالكتب السماوية والبينات الواضحه

مثل ما جاء النبي صلى الله عليه وسلم بالقران الواضح البيان فماذا كان رد فعل الكفار في تلك الامم ان رد افعالهم سلبيه بالانكار والشك مما يدل على رفضهم للحق فذكر الرد بوضع الايدي على الافوه دليل شده الغيظ والكفر والانكار فهم يحاولون سد افواههم لتسجيل عدم الرغبه في سماع رسالات الرسل

فهذه العباره تعكس ردود فعل سلبيه شديده فهم يحاولوا منع انفسهم من سماع الحق والرد عليه وهذا هو نفس رد الكفار في كل زمان فهو نابع من استبعاد بشريه الرسول والحسد والاغطيه الناتجه عن التعلق بالدنيا وكذلك الشك والتردد لان من وقع في الريب دخل نفقا مظلما لا يعرف نهاره فالشك والتردد يمنع الانسان من اتخاذ قرار صحيح

الأمر الثانى

يريد المولى ان يقول للمؤمنين لا تستغربوا كفر الكفار وغيظهم من الدين فهذا ليس لنقص البيان والدليل بل هى طبيعه الكفار فقد مر في الزمان السابق اناسا مثلهم تمام كلما سمعوا كلمه الحق من الرسل الذين ارسلهم الله وانزل معهم المعجزات كان ردهم بوضع ايديهم في افواههم وقالوا(كفرنا بما ارسلتم به وانا لفى شك مما تدعوننا اليه مريب)

فالايه فيها

المفهوم الاول

ان طبيعه الكفاره في كل زمان ومكان يقفون محاربين لدين الله ويصدون عن سبيله نتيجه العناد يمنعون انفسهم من مجرد الحديث او النقاش لمعرفه الحق بالاشاره الى وضع اليد على الافو اه فهذه الاشاره فيها تعبير عن مواقف مقاومه المكذبين لرسلهم الذين ارسلهم الله لهدايتهم وإنقاذ هم من الظلمات واخراجهم الى نور الايمان ف الضمائر في قوله) فردوا ايديهم)تعودعلى القوم الذين جاءتهم رسلهم بالبينات وهي تعبر عن غيظهم وكراهيتهم للحق وبغضهم له وعدم قبولهم الاستماع اليه لان الحق يقف ضد الشهوات والملذات والاهواء والرغبات وهو ما لا

يريدون المساس به

ثم ان هذه الحركه وضع اليد على الفم انما يقوم به من ليس عنده حجه

فهذه طبيعه الكفار وردهم على الرسل فهل اضروا الرسل بشيء وهل تحول الرسل او توقفوا عن القيام بالدعوه هل استفاد الكفار من هذه الحركه شيء يخبرنا الله أنهم خسروا خساره فادحه

المفهوم الثانى

كما تبين الايه خطر العناد:ـ

فذكرت هذه الحركه(فردوا ايديهم في افواههم)العطف بالفاء للتعبير عن مبادرتهم برد ايديهم الى افواههم بـ فور تلقيهم دعوه الرسل وقبل ان يتفكروا في الايات والمعجزات التي نزلت

فالايه ترسم لنا رد الايدي في الابوه لتبين خطر العناد فهم يريدون بهذه الحركه التاثير على العوام باظهار حاله التعجب والاستهزاء للتقليل من شان المعجزه الواضحه التي عجزوا عن الرد عليها فهكذا هو طبيعه المكذبين في كل زمان ولهذا تبين الايه لنا بعد ذلك مساله اعلانهم الكفر بالرساله لبيان ما اشار اليه في بدايه السوره بقوله (ويصدون عن سبيل الله) فقال تعالى (وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به)

هذا فيه تاكيد كفرهم بما جاءت به الرسل بما دلت عليه ان وفعل في قوله انا كفرنا وسموا ما كفروا به مرسلا ت هكما بالرسل

لتفهم ان الحرب الاعلاميه التي يتم اثارتها في وسائل الاعلام ضد الدعاه وباساليب فيها استخفاف واحتقار واستهزاء وتهكم للعلماء والدعاه والمصلحين ليست مساله جديده بل هي قديمه منذ الازل ناتجه عن الصراع بين الحق والباطل فلا تحزن ايها الداعيه عندما تجد من يتخذ من الدعوه سيلا للاستهزاء والسخريه في وسائل الاعلا م ويسخر من الداعيه فقد قالوا للرسول أنه مجنون قال تعالى (وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون)

ثم ان الواجب عليك ان تدرك ان حمله التشويه والتشكيك بالمبادئ والقيم الايمانيه التي حملتها الرساله ليست امرا جديد فانظر الى رد الكفار من نوح الى النبي صلى الله عليه وسلم كما يصفه لنا القران بلسان موسى ماذا ق الوا بعد اعلنوا الكفر لقد قالوا (وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب)

لقد ذهبوا الى التشكيك بالرساله والتكذيب بها بشتى الوسائل والاساليب لاجل الوقوف ضد الحق ومنع الناس من الايمان فطبيعه الكفر واحده في كل زمان ومكان مع اختلاف الوسائل والاساليب في مواجهه الحق رغبه في تطويعه للاهواء والعادات والتقاليد باختلاف طبيعه البيئه والمكان فا علم ايها الداعيه ان تلك هي الطريق التي سوف تسلكها ستجد العوائق والاشواك التي تحاول ابعادك عن الحق تحاول ان تمنعك من السير في طريق الحق تحاول ان تلحق بك الهزيمه النفسيه فيكون الانسحاب فالدعايه الاعلاميه تهدف الى هزيمتك نفسيا وانسحابك من ميدان المعركه فعليك بالثبات

سادسا

مما سبق يتضح حاجه الداعيه ان يرجع الى التاريخ فيقرا ما فيه وياخذ النماذج التي تتناسب مع وضعه فنموذج موسى مع فرعون ينبغي ان يكون هو النموذج المقتدى به في مواجهه الوثنيه السياسيه وكذلك نموذج نوح في حربه مع الوثنيين ونموذج عاد وثموت والتاريخ الاسلامي يجب ان تعود اليه لتستفيد من احداثه فلا تنهزم فى ساحه المعركه فان القصص والاحداث والتاريخ يزودك بالخبره اللازمه التي تحتاجها لمواجهه الباطل ولهذا تبين الا

ايات للدعاه كيف كان منطق الرسل في توضيح الحق والثبات عليه فقال تعالى(قالت لهم رسلهم افى الله شك فاطر السماوات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى)

الأمر الأول

اهميه الحوار ومخاطبه العقل البشرى عند الدعوه

فالله يقول لنا انظروا الى منطق الرسل ماذا كان ردهم على جحود الكفار من اقوامهم

(افى الله شك)

تبين الايات ان معرفه الرب موجوده في فطره كل انسان وهو تعالى اظهر من كل شيء هذا الكون شاهد على وجوده ذلك انه خالق الموجودات كلها فلا يوجد شك في وجوده وتفرده بوجب العباده وحده لا شريك له لان كل حادث لابد له من محدث ثم ان حركه هذا الكون بهذه الدقه والانتظام تدل ان لها خالق مدبرا حكيم لا ينكر ذلك ا لا معاند مكابر او مجنون فاقد لعقله

فكان افتتاح النصوص بهذا السؤال الاستفهامي (افي الله شك فاطر السماوات والارض)

فيه انكار وقوع الشك في وجود الله تعالى وفي وحدانيته لان هذا الكون شاهد بانه تعالى الخالق والباري و المصور المستحق للعباده وحده ولهذا استعملت الايه الفطر بمعنى الخلق والابداع من غير سابق مثال واصله الشق وفصل شيء عن شيء ومنه فطر ناب البعير اي طلع واظهر واستعمل للايجاد والابداع والخلق لاقتضاءه التركيب الذي سبيله الشق والتركيب أو لما فيه من الاخراج من العدم الى الوجود

الأمر الثانى

تبين النصوص ان إنكار وجود الله وإنكار استحقاقه للعباده وحده لا شريك له امر غير مقبول فمعرفه الله تعالى لا تحتاج الى دليل لان معرفه الله فى فطره الانسان والسؤال من الرسل على سبيل الانكار والتعجب من اقوالهم الباطله بأنهم فى شك مما يدعوهم إليه من توحيد الله فقالوا (افي الله شك)

اى يتعجبون من شكهم فى توحيد الله وإخلاص العبادة له وحده لا شريك له وليس معنى الايه ان الرسل دعت اممها الى النظر فى الكون للاستدلال على وجوده كما ذكر البعض بأن المعرفه لاتحصل الا بالنظر فهذا القول غير سليم لان المتامل الى ما ورد في القران مما قصه الله علينا من احوال الامم واخبار الرب واخبار رسل نجد ان الرسل افتتحوا دعوتهم بالامر بعباده الله وحده دون سوه كما اخبرنا الله عن نوح وهود وصالح وشعيب وابراهيم وجميع الانبياء وحتى الرسول صلى الله عليه وسلم فالمشركين كانوا مقرين بوجود الله وانه الخالق ولا ينكرون وجوده وانه الخالق ولكنه يعبدون معه غيره

وحتى فرعون عندما قال (وما رب العالمين) لم يكون السؤال عن ماهيه الرب وانما هو انكار وجحود منه للرب و لهذا اخبرنا الله عن موسى قوله لفرعون(لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السماوات والارض بصائر)

وقال تعالى (وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا)

ف لم يقل من رب العالمين لان من سؤال عن عينه نسال بها من عرف جنس المسؤول عنه انهم اهل العلم قد شكى في عينه كما يقال لرسول عرف انه جاء من عند انسان من ارسلك

وانما استخدم ما وهي للوصف يقول هذا اي شيء هذا منكرا مجاحدا ولهذا اجابه موسى بانه اعرف من ان ينكر

واظهر من ان يشك فيه ويرتاب فقال تعالى(رب السماوات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين)

يقول ابن تيميه لم يقل موقنين بكذا وكذا بل اطلق فاي يقين كان لكم بشيء من الاشياء فاول يقين هو اليقين بهذا الرب كما قالت الرسل هنا (ا فى الله شك)

لان الرب معلوم للانسان بالفطره فهي تقر بوجود الخالق ولهذا فان قول الرسل هو نفي اي ليس من لا شك وهو استفهام تقرير يتضمن تقرير الامم على ما هم مقرون به من انه ليس باللّٰه شك هو استفهام تقرير وذم لهم لان هذا العلم المغروس في الفطره والاصل أن معرفه الحق يدعو صاحبه الى اتباعه فالحق احب الي الفطره واجل فيها والذ عندها من الباطل الذي لا حقيقه له وهذا فيه

المفهوم الاول

ان الرسل إنما كانت تأتى لتذكير الفطره ما هو معلوم لها وتقويته وامداده ونفي المغاير للفطره فالرسل بعثو لتقرير الفطره وتكميلها لا بتغيير الفطره وتحويلها والكمال يحصل بالفطره المكمله بالشريعه المنزله

ولهذا ورد التعجب والإنكار من قبل الرسل على اقوامهم ان يكون قد وصل بهم انطماس البصيره الى هذه الدرجه الذي تجعلهم يتغافلون عن حقيقه وجود اللّٰه ووحدانيته المغروس في فطرتهم اذ كيف للعبد عرف الحق أن يتركه فلا يتبعه فمن هذا الذي يعرف الحق ويعلم به لايخاف عاقبه الجحود والعصيان لان النفس تخاف العذاب بالضروره فكل حي يهرب مما يؤذيه بخلاف النافع ولهذا جاء التعقب فيه التنبيه ان هذا السلوك (يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى)

فالرسل دعوا الناس الى الانابه والتوبه اي الرجوع الى اللّٰه وتغيير السلوك السيء فقال تعالى(يدعوكم)

تدل هذا ان اتباع الرسل فيه الخير والمنفعه تعود على صاحبها لان اتباع الرسل فيه تكميل الفطره بهذه الشريعه المنزله وفيه المغفره

المفهوم الثانى

اهميه الشعور بالمسؤولية :-

ان إنكار الرسل وتعجبهم من اقوامهم كيف لايستيجبون للحق المغروس فى الفطره فالفطره تعرف ربها ومحبوبها ولهذا ورد السياق بأسلوب الانكار والتعجب بان من يشك في وجود اللّٰه ولا يستيقن ذلك هو في شك من كل الموجودات والمحسوسات ثم كيف لانسان ان يرفض الحق الذي فيه منفعته من مغفره الذنوب ويدرك انه في هذه الدنيا سوف تنتهي اعماره وسوف ينتقل الى الداره الاخره ولهذا جاء التعقيب لغرض ايقاظهم من من غفلتهم ليفهموا ان ارسال الرسل والدعوه التي يدعونهم بها فيها الخير لهم بعباده اللّٰه وحده يخبرونهم انها تنقذهم من الجهل والظلمات فاستعمل كلمه (يدعوكم) اي يدعوكم الى ما فيه منافعكم

فانتم مسؤولون على اعمالكم فكل عمل تعملونه مسجل عليكم وسوف تحاسبون عليه يوم القيامه لانكم سوف تعودون الى اللّٰه فالدنيا زائله وما ارسل الرسل الا لتطهير الناس من الاثام والذنوب لان من غرق في بحر هذا الوحل يصعب انتشاله

فالناس بحاجه الى الرسل والرسالات فاللازم على المؤمن ان يدرك ان كرامته هي باتباع منهج اللّٰه الذي فيه

سعادته فالكرامه للانسان ارتبطت بالمسؤوليه فهي اساس الكرامه فعلى العبد ان يشعر بهذه المسؤوليه وانه سوف يقف بين يديه الله ويحاسب على كل افعاله فالعاقل هو الذي يلبي دعوه الرسل لان في ذلك الفائده له في الدنيا و الاخره

المبحث الثانى

(قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد ا باؤنا فاتونا بسلطان مبين)

الأمر الأول

خطر العناد

تبين الايات ان مقابله الكفار لدعوه الرسل بالرفض برغم معرفتهم أنه الحق هو بسبب العناد الذى هم فيه فا لمعاندين من الناس لا يقبلون الحق ويجحدونه حتى بعد رؤيه الاداله والبراهين والمعجزات على يد الانبياء فقد اوضحت الايات ان الكفار المعاندين لم يكونوا ليتورعوا عن الوقوف ضد الحق رغم وضوحه بعد قيام الاداله ف الشك احيانا يكون مقبولا لكن بعد قيام الاداله التي تزيل المغاير للفطره فان الشك في هذه الحاله لا معنى له وانما هو عناد فهو مثل من ينكر وجود الشمس وهو يراها فهذا الشك في غير محله

فبينت الايه ان شك الكفار في في احقيه الاديان ليس له اساس وانما هو العناد والا فالحق معروف لهم ولذلك ركز ت النصوص على مساله المسؤوليه عن افعالهم وانهم سوف يحاسبون في الاخره لاجل ان يخرجوا من هذا العناد فجاءت الاجابه بقولهم (قالوا ان انتم الا بشر مثلنا)

لتبين لنا كيف ان العناد صنع اغطيه تقف حائلا امام رؤيه الحق وتمنعه من الايمان برغم وضوحه فهكذا هو سلوك كل من سكن قلبه الحسد والكبر فانه يمنعه من الايمان ويجعله يعاند ولهذا نجد انهم يردون على الرسل بهذا الرد (ان انتم الا بشر مثلنا)

اي كيف تفضلوننا بالنبوه والرساله وانتم بشر تاكلون وتشربون وتتحركون كما نتحرك فما الذي جعلكم اهلا للرساله دوننا

الأمر الثانى

خطر التقليد

ان من يقف على النصوص وقفه المتامل والمتدبر لهذا الحوار الذي تنقله الايات فى صورة متحركة بما ترسمه من صوره الانبياء وهم يؤدون واجبهم في ظل هذه الظروف الصعبه التي يمرون بها والى رد الكفار الذين يرفضون التوبه ودعوه التطهير من الذنوب والاثام التي يسعى الانبياء انقاذهم منها بأسلوب الحوار المنطقى الذى يتوجه ا لانبياء الى اقوامهم بهذا التحدى بان ياتوهم بما يفيد خطاءهم فيما يدعونهم اليه نجد ان هؤلاء الذين لوثت ف طرتهم براثين العناد والتعصب والتقليد وبعد ان عجزوا عن الرد على الحجج الواضحه التي جاء بها الانبياء نجد انهم يلجاون الى الى بث الدعايات الاعلاميه ضد الدعاه ومحاوله اظهار ان اتباعهم للاباء والاجداد هو الذي فيه الصواب فهم يرفضون السماح للانبياء بالدعوه نتيجه عقيده التقليد التي تلغي عقل الانسان فهذه الصوره تعكس لنا حاله المقلد وبنفس الوقت تظهر لنا حجم المعركه مع اهل الباطل الذين يستخدمون العصبيه والعرقيه والقوميه

والسلاله للوقوف ضد الحق فقالوا(تريدون ان تصدونا عن ما كان يعبدوا اباؤئنا)

فهذه هي عقليه التقليد الاعمى التي تجعل صاحبها يرفض القبول بالحق

فحجتهم بشريه الرسول والتمسك بالموروث في عباده الاصنام ويطلبون الاتيان بسلطان مبين بالبينات وقد ج اؤهم بالبينات فاي سلطان اقوى من البينات الواضحه التي جاءوا بها الانبياء فهذه هي طبيعه الكفار في كل زمان ومكان العناد والتعصب للموروث والتقليد الاعمى ولهذا فان الجدل معهم عقيم لانهم يلجاون الى طلب امور لغرض التعجيز وليس لاجل طلب الحقيقه

المبحث الثالث

تاتي الايات بعدها مبينه رد الرسل على رد اقوامهم (قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون)

الفقره الاولى من الرد

(قالت لهم رسلهم ان نحن الابشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون)

وهذا فيه

الأمر الأول

تبين النصوص ان الواجب على الداعيه التجرد من الأغراض الشخصية ولهذا ابتدات النصوص بإقرار الرسل بانهم بشر مثل غيرهم فهم لم يدعوا الالوهيه ولم يدعوا باي ادعاء يخرجهم عن صفتهم البشريه واكدوا انهم عبيد لله

الأمر الثانى

ان بشريه الرسول امر فيه واقعيه الرساله فجميع الرسل ارسلوا من البشر لانهم الاقدر على التخاطب مع البشر ف مساله البيئه مهم فالسوره قد ذكرت لنا ان الله ارسل الرسل بلسان قومهم ليبينوا لهم ولهذا لا يمكن ان يرسل ملك للناس لانه لن يحصل البيان فمعرفه الرساله يكون من خلال الرسول يقول تعالى في موضع اخر(ولو جعلناه ملك لجعلناه رجلا ...الخ

فمن رحمته ان ارسل الى الناس رسلا بشرا منهم قادرين على ايصال الدعوه الى الناس

الأمر الثالث

كما أن قول الرسل (أن نحن الابشرا مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده)

فيه

المفهوم الاول

اهميه أن يكون اسلوب الحوار مهذب ومنطقى بالنسبه للداعيه فلا تقع فى الاستفزاز لما تسمع من رده فعل المكذبين ولهذا تنقل لنا الايات الاسلوب الرائع والمهذب الذي قابل به الانبياء السفه من اقوال المكذبين حيث نجد أن الرد بالمنطق الحكيم والاسلوب المهذب على كل ما يطرح الكفار

فالرسل لم يغضبوا عندما قدح فيهم الكفار بل كان ردهم باننا نوافقكم الراي كل الموافقه اننا بشر. كما قلتم لكن المماثله بيننا وبينكم لا تمنع ان يتفضل الله على من يشاء من عباده ببعض الخصوصيه بان يمنحوا النبوه وبالتالي فان هذا الاسلوب الذي فيه امتصاص غضب ومافى انفسهم من بغض لاجل اقبالهم على السماع ما يـ تحدث به الانبياء هو أسلوب رائع وحكيم قادر على التاثير على النفوس لانه عندما يقول لهم نوافقكم الراى فيما تقولون والتسليم لهم بالمماثله في البشريه في اول الامر فان هذا يدفعهم الى الانصات ولهذا بينوا لهم جهلهم وسوء تفكيرهم بان افهموهم بطريقه الاستدراك(ولكن الله يمن على من يشاء) فيه بان المشاركه في الجنس لا تمنع التفاضل فالبشر كلهم عباد لله والله عز وجل من حقه ان يمن بفضليه على من يشاء وليس لاحد ان يحجر عليه فضله على من يشاء من رسله

المفهوم الثانى

ان اللازم على العبد ان يدرك ان الانبياء هم المصدر الوحيد الموثوق فيهم للتعبير عن مراد الله لانهم هم الذين يـ تصلون بـالله عن طريق الوحي فعلم الانبياء يختلف عن علم البشر اذ ان علم البشر مكتسب من التجارب اما علم الانبياء مصدره الوحي

اما مساله اختيار الانبياء فهو يخضع لعلم الله واختياره قال تعالى (الله اعلم حيث يجعل رسالته) وقال تعالى الله يصطفى من الملائكه رسلا ومن الناس)

فهذه هي قاعده اختيار الانبياء واصطفائهم تعود لعلم الله وارادته ومشيته

المفهوم الثالث

على العبد الا يعترض على عطاء الله ومننه فهو اعلم حيث يضعها فعليك الا تتعدى حدودك بالاعتراض فانت بذلك تعارض مقسم الارزاق فلا تحسد غيرك ولكن تضرع الى الله سائلا ان يمن عليك بما من به على الصالحين من العلم والعمل والحكمه والتوفيق

المفهوم الرابع

ان المواهب الربانيه توجب على العبد ان يشكر الله لا ان يتفاخر بها فهذا هو هدي الانبياء كما يتضح من الايه

الأمر الرابع

يوضح الرسل للناس انهم لا يستطيعون احضار ايه اي معجزه ساطعه الا باذن الله للرد على ذرائع الكفار التي كانوا يتذرعون بها لعدم الايمان برساله الانبياء كما ذكرت الايه السابقه في خطاب الكفار للانبياء بقولهم لن نؤمن لكم ولن نترك دين ابائنا واجدادنا حتى تاتونا بسلطان مبين فجاء الرد بان الادله والبراهين بيد الله عز وجل فا لمعجزات بيد الله عز وجل

وكذلك فإن الانبياء لا ينسبون المعجزات التي جاوا بها لانفسهم اولعلم ولا ينسبون ما جاؤوا به من الآيات يعود

الى انفسهم بل ينسبون ذلك لله اي ان العلم الذي ينشرونه بين الناس والعقيده التي يدعون اليها الناس والدعوه التي يقومون بها لا تنبع من ذكائهم ولا من حميتهم ولا من تاثرهم بالوضع المزري الذي يعيشون به ولا من شعورهم الدقيق الحساس ولا من تجاربهم الواسعه الحكيمه ولا شيء من ذلك ان مصدر كل ذلك الوحى وان الرساله هى اصطفاء من الله اصطفاءهم لها وأكرمهم بها فقال تعال (وما كان لنا ان نوتيكم بايه الا باذن الله)

الامر الخامس

تبين الايات ان من لوازم الايمان بالله عز وجل هو التوكل على الله جل شانه في النوائب والشدائد فلا يضعف المؤمن في الطريق حينما يرى المعاندين وكفر الكافرين لان الايمان يدفع المؤمن الى الاعتماد على الله فلا يسعى الى طلب المعجزات لاجل اثبات قدراته لان المعجزات بيد الله عز وجل ولو سعى النبي في ذلك راغبا فانه قد ج عل لنفسه مقام ليس له الحق فيه لان المقام هو مقام انزال المعجزات وهذا المقام من اختصاص الله عز وجل

ولهذا فان الداعيه يتوكل على الله ويثق بالله وبنصره ولهذا يقول الله تعالى على السن الرسل (وعلى الله ف ليتوكل المؤمنون)

فالتوكل على الله من اساس الايمان فالمؤمن يعتمد على الله في كل اموره واثق بالله وهكذا كانت الرسل اول المؤمنين فاخبروا اقومهم انهم لا يملكون القدره على يظهر وا برهان او دليل مبين الا باذن الله وهم يتوكلون على الله في دعوتهم ولا يخافون احدا الا الله

الفقره الثانيه

وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون)

الأمر الأول

اللازم على المؤمن ان يتوكل على الله ويحذر من التوكل على قدرته الشخصيه يحذر من التوكل على فطنته يحذر من التوكل على قبيلته فقال تعالى(وعلى الله فليتوكل المؤمنون)

وقد قال الانبياء بعدها (وما لنا الا نتوكل على الله)

كيف لنا الا نتوكل عليه سبحانه وتعالى ؟

على من نعتمد سواه ؟

بمن نثق غير الله؟

فالمسلم مطالب بالتوكل على الله فالتوكل الحق:- يعني ان يعتمد المسلم على الله فهذه هي الطريقه الحق ان يلجا الى الله وان يصبر في طريق الله

الأمر الثانى

عليك ان تدرك ان من يتوكل على الله عز وجل يجد السعاده والفلاح لماذا ؟

لان الله بيده سعاده الانسان وسموه رفعته ولهذا يقول تعالى على لسان الانبياء(وما لنا الا نتوكل على الله وقد ه دانا سبلنا)

كيف لانتوكل على الله وقد علمنا ان الله تعالى هو الهادي وهو الحامي

كيف لا نتوكل عليه فهو سبحانه وتعالى قد ارشدنا الى طريق الهدايه والسلامه وطريق الحق

فما حاجتنا الى الاعتماد على سواه بعد ان اعطانا الله الحقيقه من التوحيد واليقين والايمان والطاعه والمعرفه وادراك سر الخلق والوجود وعرفنا بطريق الجنه وطريق النار بان ارشدنا الى ما فيه صلاحنا الذى فيه السعاده الا بدايه

الأمر الثالث

تبين الايه ان من لزوم التوكل على الله ولزوم الايمان وتذوق حلاوته هو كراهيه العوده الى ظلمات الجاهليه فقال تعالى (ومالنا الانتوكل على الله وقد هدانا سبلنا)

فدلت الايه أنهم يكرهون العوده الى طريق الضلال بعد رؤيه الحق فهذا من لوازم الايمان والتوكل فإن ذلك يجعل العبد يثبت في هذا الطريق وان يصبر لان هذا هو طريق الايمان فالمؤمن يدرك ان طريقه ملئ بالعوائق فلابد أن يجد لاذيه من الكفار والتكذيب لما يدعوهم إليه ولهذا فان الثبات على الحق يحتاج من الداعيه الى الاعتماد على الله والشعور بنعمه الهدايه ليرزقه الله العون في الثبات والصمود امام الاذيه التي سوف يتعرض لها وهو يسلك طريق الهدى

فمن لوازم السير في طريق الله تعالى تحمل المشاق لابد من تحمل اذيه الكفار ولابد من الثبات على المبدا والقيم الالهيه الساميه فزينه المؤمن هى الاستقامه في عمله فالله يخاطب المؤمنين في اكثر موضع فيقول (ولا تهنوا و لا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم صادقين)

***

على العبد ان يدرك ان نعمه الله على عبده بالهدايه للطريق القويم نعمه عظيمه تورث القلب اليقين بوعد الله لعباده المؤمنين بالنصر والتمكين وتستحق منه الصبر وحسن التوكل على الله وحسن الظن بالله فعاقبه الصبر النجاه والسعاده ولهذا يقول الرسل ليس لدينا عذر او سبب لعدم التوكل على الله لان التوكل على الله من واجبات المؤمنين فالمؤمن يجب عليه الاعتماد التام على الله في كل أوقاته وفى جميع اموره فالتوكل من لوازم للايمان

"**

ان الصبر فريضه على المؤمن وليس اختيار فالصبر جزء من اختبار المؤمنين وهو من صفاتهم فالايه تعبر عن قوه المؤمنين في مواجهه الصعاب والثبات على الحق بالتفويض الامر لله وتحث على الصبر والتوكل مبينتان ان الصبر على الاذى هو طريق الرسل فطريق الدعوه محفوف بالاذى فهؤلاء هم القدوه للناس فالصبر من صفات المؤمنين لـ لاستمرار في طريق الاستقامه فالله يقول في موضع اخر(ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا حتى اتهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك)

فلابد من الابتلاء لمعرفه صدق الايمان ولهذا فان الصبر بمنزله الرأس من الجسد بالنسبه للايمان فالإيمان نصفه صبر ونصفه شكر

الأمر الرابع

الفرق بين قوله تعالى. (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) وقوله (وعلى الله فليتوكل المتوكلون)

الاولى كان فيها خطاب عام للمؤمنين بصفه عامه لان الايمان يوجب التوكل على الله هي الثقه بالله والاعتماد عليه اما في الثانيه فكانت اكثر تحديدا فيتوجه الى المتوكلين على الله اي اولئك الذين يثقون به في كل امور حياتهم فهذه الجمله تكرارا وتكرر وتؤكد على فضل التوكل على الله وتوضح ان التوكل وحد صفات الميزه لمن يعتمد على الله في كل شؤونه فهام المؤمنون حقيقه اذ ان البعض يكون مؤمنا بالله وباياته وباسمائه وزواجه ونواهيه وكتبه ولكنه فيه ضعف من حيث الاستعانه بالله فتجده يخاف ويجزع وهذا وان كان حسنا النيه فان فيه عدم معرفه الطريق الموصل الى الله و لهذا قال وعلى الله فليتوكل المؤمنون بما يفيد الحصر التوكل على الله فيه جلب المنافع فالمسلم يفوض امره لله في جميع شؤونه فالايه تدعو الى اخلاص التوكل لله سبحانه وتعالى وهذا لا يعني ترك الاسباب وانما لا يكون الاعتماد على الاسباب بانها سوف تحقق النتيجه وانما يؤخذ بالاسباب مع تعلق القلب بالله عز وجل فالتوكل يعني الاعتماد والتفويض التدبير الى الله بالثقه بالله والتوكل معناه صدق اعتماد القلب على الله عز وجل في استجلاب المصالح ودفع المبر من امور الدنيا والاخره كلها وان يقل العبد اموره كلها لله وان يحقق ايمانه بانه لا يعطي ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع سوى الله عز وجل فهو علامه لصدق الا يمان وفيه ملاحظه عظمه الله وقدرته واعتقاد الحاجه اليه وعدم الاستغناء عنه وهذا ادب عظيم مع الخالق يدل على محبه العبد ربه فلذلك يحبه الله

المبحث الرابع

وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا فأوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد

الأمر الأول

عليك ان تدرك ايها المؤمن ان الطريق الى الله شاق فالانبياء قد لاقوا من التهديد والوعيد والاذيه ما يفوق التحمل ولكنهم صبروا ولهذا تنقل لنا الايات جزءا من المعركه بين اهل الايمان واهل الكفر وانهم اي الكفار يلجاون الى سلا ح التهجير والطرد من الاوطان والتشريد للضغط على اهل الحق كي يعودوا الى الكفر فقال تعالى (وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا ولتعودن في ملتنا)

يلاحظ مجى لام القسم (لنخرجنكم)اي سنخرجكم من الارض سنطردكم منها سوف ننهب اموالكم وممتلكاتكم والايه تبين كيف يفسد الغرور الذي يسكن قلوب الكفار الإنسان فهم يدعون ملكيتهم للارض فقالوا (لنخرجكم من ارضنا)

فيزعمون انهم مالكون للارض نتيجه الغرور لان الأرض ملك الله يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث يقول الانسان مالي مالي ومال ابن ادم من ماله الا ما اكل فافنى او قدم فابقى او خلف فندم هل في شيء غير هذا لا يوجد هنالك شيء فالمال مال الله والارض ارض الله والسماء سماء الله وكل شيء ياتيه يوم القيامه عبدا ق ال تعالى(ان كل من في السماوات والارض الا اتى الرحمن عبدا)سوره مريم

الأمر الثانى

تبين الايات اسلوب الطواغيت في كل زمان ومكان كل الكفار يهددون الانبياء بالطرد من بلادهم اذا لم يتركوا عباده الله وحده ويعود الى عباده باي يعبدون من الاوثان فسياسه الطواغيت تقوم على التخويف والتعبيد و التهديد انهم ينطلقون من هذه القاعده في كل زمان ومكان يهددون المستضعفين بالطرد والقتل والاذيه بعدما يعجزون عن الرد عليهم فهذا هو سلاح الطغاه الفاسدون في الارض في كل زمان فقد اخبرنا الله عن المنافقين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كيف أنهم هددوا بطرد المؤمنين فقال تعالى(يقولون لئن رجعنا الى المدينه ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزه ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون).

وكذلك اخرج المشركون الرسول صلى الله عليه وسلم من مكه فهذا هو اسلوب الطواغيت في كل زمان ومكان يـ لجاون الى اسلوب التشريد والطرد والتهجير للمؤمنين

ولهذا فعلى المؤمنين الثبات والصمود بالثقه بـالله الذي تبعث الاطمئنان والسكينه في القلب بان النصر لابد منه وان زوال الظالمين حتمى مثلما حصل مع فرعون وغيره ولهذا يقول تعالى(فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد)

وهذا فيه

المفهوم الاول

عليك ايها المؤمن ان تثق بان الله سوف يهلك الكفار والمشركين وان الحق لابد ان يظهر ولابد ان ينتصر وان الا رض للمؤمنين فـالله يقول (فأوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين) تبين الايه سنه الله فى اهلاك الظالمين الذين يسعون فى الارض فساد

المفهوم الثانى

توضح الايه حكمه الله فى الانتقام فقال تعالى(لنهلكن الظالمين)

فدل هذا أن الهلاك هو للظالمين فـالله يهلكهم بسبب ظلمهم فهذا جزء من تدبير الله للكون وأنه عدل لايظلم احد

المفهوم الثالث

(وعد الله للمؤمنين بالنصر والتمكين)

ذكرت الايه أن الصراع بين الحق والباطل أزالى وان سنه الله أن يهلك الظالمين ويورث الله الأرض عباده الصالحين ولهذا نجد بعد ذكر اهلاك الظالمين يتبع ذلك وعد الله للمؤمنين بأن يوطئهم فى الارض ويسكنهم فيها فهذا دليل على أن الله يوفق المؤمنين بالنصر والتمكين فعلى المؤمن الثقه بنصر الله فـالله أكد توعده الظالمين بـ الهلاك وإسكان الرسل أرضهم بلام القسم ونون التوكيد (لنهلكن) لنسكنكم ...فيه زياده فى ادخال السرور فى نفوس المؤمنين وتثبيت قلوبهم على. الحق ورد على اولئك الظالمين الذين اقسموا بأن يخرجوا الرسل واتباعهم من الأرض كما أن القسم يهدف إلى أن تفهم سنه الله فى اهلاك الظالمين وتمكين المؤمنين بان ذلك يسبقه اسباب فكان مناسبا ذكر هذه السنه بعد ذكر تطاول اهل الكفر فى البغى والافساد فى الارض وتماديهم فى الضلال فاخبرنا إن مصيرهم الهلاك والدمار نتيجه لبغيهم وضلالهم وان عاقبه المتقين النجاه والفلاح والتمكين فى الارض وهذا فيه

/١

الترغيب بالسير فى طريق الحق والترهيب من طريق البغى والكفر

/٢

فيه توجيه لك ايه المسلم بان لاتستسلم للظلم واهله فكلما قوى شوكه الظلم فاعلم أن نهايته قد قربت فاللّٰه قد وعد باهلاك الظالمين ووعد المؤمنين بالتمكين والعز وأكد ذلك بلام القسم فهو سبحانه يتدخل بإرادته لنصره أهل الحق بشرط ان يثبتوا على الحق وان لاييأسوا ولا يهنوا ولايضعفوا فلا ترضوا بإنصاف الحلول بل عليكم الثبات على الحق فالنصر فى النهايه للمؤمنين

المفهوم الرابع

ان النصر للمؤمنين له شروط فاول هذه الشروط

/١

ان يثق المؤمن بنصر اللّٰه وانه في حماه اللّٰه ورعايته

٢

ان يعبد اللّٰه وحده لا شريك له فلا يخاف الا من اللّٰه

٣

الشعور بوجود اللّٰه وان يخاف المؤمن من عذاب اللّٰه ومن عذاب الاخره

فيستعد لموقف الوقوف بين يدي اللّٰه تدرك انك في سفر الى اللّٰه والدار الاخر فعلى العبد ان يستحضر اهوال يوم القيامه وان يحاسب نفسه فلا يقع في المحرمات فاللّٰه تعالى يقول فى موضع آخر (وعد اللّٰه الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا)فهذه هي شروط التمكين

المفهوم الخامس

تبرز الايه اهميه التقوى و خوف اللّٰه تعالى حيث ان الايه تبين أن ذلك هو ما يضمن الثواب والنجاه والسعاده فى الدنيا والآخرة.فقال تعالى (ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد)

فالايه تتحدث عن وعد اللّٰه عباده بالثواب لمن خاف مقامه وعقابه وهذا الوعد يشمل ادخال المؤمنين الى ديار الكافرين بعد اهلاكهم وهذا يعتبر نعمه من اللّٰه لمن يخافون اللّٰه ويخافون من يوم القيامه وعقابه

فمن يخاف اللّٰه ويراقبه فى كل ما يفعل سيحظى بالثواب فى الدنيا والآخرة فخبرنا اللّٰه أن ذلك الفوز لمن خاف مقامه ووقوفه للحساب والجزاء بين يدى اللّٰه

المفهوم السادس

تبين الايه أن النصر والتمكين فى الدنيا والفوز بالاخره لايناله الا من احس بمسؤوليته ومن خاف ان يطلع اللّٰه

عليه فى موقف يغضب الله وخاف الوقوف بين يدى الله وأصبح اهلا لاقامه العدل بين الناس مستحضرا لحظه الوقوف بين يدى الله لا الظالمين المعاندين

فالاحساس بالمسؤولية نتيجه الشعور بوجود الله هى اساس الفاعليه الايجابيه فيكون للعقيده دورها وتاثيرها فى توجيه الحركه والسلوك وغياب هذا الأمر يفقد العبد فاعليته كما هو حال المسلمين اليوم

فاللازم أن يكون المسلم خائفا من الله فى كل أفعاله وأقواله وان يراقبه مراقبه من يعلم أن الله يراه

اللازم على المسلم أن يخشى عذاب يوم القيامه وان يبتعد عن كل ما يؤدى إلى غضب الله

الأمر الثالث

تبين الايه ان الرسل طلبوا النصر من الله على اعدائهم واثقين من نصر الله على اقوامهم عندما يئسوا من ايمانهم ودعوا عليهم بالعذاب قد ذكر الله ذلك في اكثر من موضع فقال تعالى (واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد)

والاستفتاح يعنى :-

طلب النصر من الله تعالى فاللازم على المسلم الاستعانه بالله ان ينصره على اعدائه فالرسل كانوا يطلبون النصر من الله واثقين بنصره تعالى والقران ذكر لنا امثله كثيره لمواقف الرسل فاخبرنا الله فى موضع آخر عن نوح انه نادى ربه فقال (انى مغلوب فانتصر)

بانه طلب من الله النصر بعد ان وجد العدواه من قومه

المفهوم الاول

الايه تعلمنا ان الله تعالى هو القوي الذي ينصر أولياءه وان المتكبرين والمعاندين للحق والمتسلطين مهما بلغت قوتهم سوف يكون من نصيبهم الخيبه فقال تعالى (وخاب كل جبار عنيد)

المفهوم الثانى

تبين الايه عاقبه الكافر الجبار المعاند فى الدنيا والآخرة فقال تعالى (وخاب كل جبار عنيد)

ذكر بأن عاقبه الجبار الذى يقف ضد الحق والمعاند الذى يرفض القبول بالحق هو الخيبه

والخيبه :- هي الخسران والبعد عن الله تعالى وعن النعيم في الدنيا والاخره

في الايه تحذ ر من التكبر والجور والعناد فتاكد ان الجبار المتكبر الجائر الذي لا يقبل بالحق والمعاند الذي يرفض الحق ولا يرضى به عاقبته الخيبه والخسران والهلاك في الدنيا والاخره فهذه هي نهايه كل متكبر وجبار ومعاند هذا فى الدنيا وفى الاخره العذاب بنار جهنم

الأمر الرابع

بعد ذكر نهايه الكفار فى الدنيا بالخيبه والخسران تبين الايه ماينتظرهم من العذاب والخسران فى الاخره فقال تعالى (من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه وياتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ)

وهذا فيه الاتى

ان اول ما يشد الانتباه هو قال كلمه من ورائه اي خلفهم جهنم النار المشتعله مع انها امامهم في المستقبل وهذا في اشاره الى الخيبه التي سبقت في الدنيا

وكذلك تبين الايه أن اعمال الانسان هي التي تحدد مستقبله فاستعمله هذه الكلمه للتذكير بالنتيجه التي سيصلون اليها بسبب كفرهم فوصفت ما ينتظرهم من العذاب يوم القيامه فجهنم لهم بالمرصاد وانه يسقى بها من قيح اصحاب النار الذي يسيل منهم فلا يروى عطشه فلا يزال يعذب بالعطش وغيره من اصناف العذاب

**

التحذير من الكفر والعناد فتذكر الايه ظروف وعذاب الكفار والمعاندين يوم القيامه بتوضيح ان المتعجرف سوف يبتلع القيح والدم في النار

وهذا الاسلوب بالتحذير قوي وقادر على قمع رغبه النفس في الكبر لمن كان لديه عقل

فهذه الالفاظ قادره على قرع القلب المتكبر بذكر انه يشرب مايسيل من جلود اهل النار من الصديد

وكلمه يتجرعه تشير الى انه يتكلف في ابتلاعه لما تقول جرعت الماء يعني شربته تجرعا بدون رغبه

فالايه تصف الماء الذي يشربه اهل النار بانه صديد وانه يتجرعه مره بعد مره ولا يجد ما يشيع عطشه بل يزداد ع طشا فاستعملت هذه الكلمه لتاديه المعنى لانه لو قال جرعه بدون التاء فانه لا يشير الى الكراهيه لكن عندما اتى على صيغه التفعيل انه يتكلف شربه تكلفا وانه يعاني من جراء شربه ما لا ياتي عليه الوصف من التقزز والكراهيه ثم أحاط الامر بالتاء لانه قد يتوهم بانه تكلف شربه ثم هان عليه الامر بعد ذلك فاتى بالكيدوده يكاد لا يسيغه للمبالغه

بقذاره الماء وكراهيه الرائحه فهو رمز للعذاب الشديد وسوف يشربون ماء من صديد أهل النار شديد الحراره او المرار ه وهو ما سيصعب عليهم ابتلاعه

"**

كما تشير الايه الى ان الكفار يحاطون بالعذاب الشديد دون ان يذوق الموت ذلك ان الميت ينتهي عذابه من الناحيه الماديه لكن الكافر ما هو ميت فيستمر العذاب ولا يجد الراحه وهو لا يموت فيها ولا يحيى

فالايه تصف العذاب النار بوضوح مع التركيز على الشده مما يخلق صوره مرعبه في الذهن تجعل العاقل يعود الى الرشد ويترك الكبر الذي يمنعه من الهدايه اذ ان الناس انواع فمنهم من عرف الحق يتذكر ويعود اليه ولكن البعض يكون هنالك مانع وعارض من الايمان حتى عرف الحق فانه يرفضه وهذا نتيجه عارض الكبر والعناد ولهذا يحتاج الى الخوف الذي يزيل هذا العارض فالله يقول فى موضع آخر (اذهبا إلى فرعون أنه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى)

ولهذا ختمت الايه قوله ،(ومن ورائهم عذاب غليظ)

لتبين انهم يعيشون في نار جهنم لا يعرفون الراحه وان العذاب القوي والشديد يحيط بهم من كل جهه جزاء على اعمالهم

خامسا

لما كانت الايه السابقه قد وصفت ما ينتظر الكفار من العذاب للتحذير لمن يفكرون في الكفر والعناد واوضحت ان الجزاء للكفار على اعمالهم الشريره تأتى الايه هنا مبينه أن الاعمال الصالحه بدون الايمان لا قيمه لها فقال تعالى(ا مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لايقدرون مما كسبوا على شى ذلك هو الضلال البعيد)

وهذا فيه

ان الاعمال وان كانت في اوجه البر مثل الانفاق على المحتاجين ومساعده الفقراء واطعام الجائع فان هذه الاعم ال وان كانت اعمال بر فانها بدون الايمان لا قيمه لها يوم القيامه وهي تضيع لا وزن لها بدون الايمان فهي مثل الرماد الذي يحمله الريح العاصف القوي فيتطاير بالهواء ولا يمكن جمعه وهو يضيع فشبهه الضياع والتمزق وعدم الانتفاع من كل اعمال البر والخير بدون الايمان مثل الريح العاصفه التي تذهب بالرما ولايمكن جمعه فكذلك اعمال الكفار تكون هباء منثورا لانها بنيت على غير اساس من الايمان واخلاص العباد لله تعالى فجاء التشبيه ب انه مثل الرماد فى الريح عاصف للمبالغه في شده الرياح قائلا بعدها(لا يقدرون على شيء مما كسبوا)

انهم لا يقدرون على الانتفاع بشيء مما فعلوه في الدنيا من اعمال البر والخير لان كفرهم احبطها واذهبها سدى د ون ان يستفيدوا منها ثوابا او تخفف عنهم عذابا

سادسا

المبحث الأول

تنتقل النصوص في سياقها الى مخاطبه اصحاب العقول المستنيره وتدعوهم الى التامل في خلق الكون فهي ايات مرئيه قائمه وفق نظام الله الذي تتحرك بتدبير منظم فقال تعالى،(الم تر ان الله خلق السماوات والارض بالحق أن يشاء يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز)

الأمر الأول

(بيان ان كل المخلوقات خلقها الله بالحق)

ان كل بحث فى الكون يقود إلى معرفه الله تعالى و كل المخلوقات خلقت لحكمه فلم يخلق الله شي عبثا ولهذا ابتدات الايه بالسوال (الم تران الله خلق السماوات والارض بالحق)

السؤال الم تشاهد ما هو امامك في هذا الكون فان الله خلق السماوات والارض بالحق الم خلق السماوات بتلك العظمه فهى لا عمدان لها ولا دعائم تحملها ثم انظر الى الارض كيف تتحرك وتدور وفق نظام الله الحق فعليك أن تسأل نفسك من المسؤول عن حركه الكون وانضباطه اليس الله تعالى.الخالق لهذا الكون فهو تعالى له الخلق والا مر

وبالتالى كيف لك ايها الانسان ان تخالف نظام الله الذى خلق الخلق كلهم لعبادته فإذا كان الكون كله خاضع لله وفي حكمه وتصرفه فكيف لك أن تتمرد وترفض القبول بمنهج الله فانت لا تمثل قطره من خلق الله ولو يريد الله ان يقضي عليكم وياتي بمخلوقات جديده تعبده كالملائكه لفعل وذلك امر سهل على الله

لكن اقتضت اراده الله ان يخلق الانسان ويجعل له اراده تختار طريق الهدايه أو الضلال ولهذا لابد من الحساب و

العقاب فـالله لم يخلق الكون عبثا بل خلقه لحكمه وقد خلق كل مخلوقاته بالحق وكذلك خلق الانسان ومافيه من حريه الاراده لحكمه حيث رتب على ذلك مسؤوليه الانسان عن اعماله و لهذا ارسل الرسل وانزل معهم الكتب ليدعوا الناس الى عباده الله وحده وحتى تكون حركه الناس منسجمه مع حركه الكون واعد الجنه والنار ليكون الثواب والعقاب فـالله خلق كل شى بالحق

الأمر الثانى

تبين الايه قدره الله المطلقه :ـ

والله قادر على كل شيء ولا يعجز شيئا وان استبدال الناس بغيرهم ليس ممتنعا عليه فقال تعالى (أن يشأ يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز)

اى ليس بممتنع على الله لان كل شيء في الكون بالنظر الى عظمه الله لايساوى شى وهو سبحانه وتعالى قادر على استبدال الناس بغيرهم فالأمر ليس صعبا عليه بل هو امر سهل فـالله لا يعجزه شيئا ولا يحل دون قدرته حـ ائل كما قال تعالى في موضع الاخر (يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد أن يشا يذهبكم وياتي بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز)

وقال تعالى (وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم)

وقوله تعالى (أن يشأ ء يذهبكم ايها الناس وياتي باخرين وكان الله على ذلك قدير)

فالايات توضح قدره الله المطلقه وضرب لذلك مثال انه قادر على اهلاك الناس والاتيان باخرين مكانهم فـالله لا يمنعه شيء فهو قادر على الابداع والابتكار والخلق والاعاده فلا يمنعه شيء وهذا لان الايه وردت في اطار الحديث عن الحساب والعقاب وكثير من ولان المشركون ينكرون العوده للحياه بعد الموت ولهذا نجد ان الايه تـ تحدث عن قدره الله المطلقه وعن حكمته لتاكيد البعث والنشور وعقاب الكفار

المبحث الثاني

بعد أن لفت الحق الانظار الى بعض مظاهر قدرته في خلق السماوات لبيان انه لم يخلق شيئا عبثا وانما خلقها لا مر عظيم وانه قادر على الافناء كما هو قادر على الايجاد والاحياء تعود سياق النصوص الى الى مشهد يوم القيامه لبيان حقيقه الحساب والعقاب

فقال تعالى(وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا أنا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص)

الأمر الأول

تصور الايه مشهد يوم القيامه والناس يخرجون من قبورهم وظهروا للحساب لا يسترهم عن الله ساتر فقال تعالى (وبرزوا لله جميعا)

المطلوب منك ان تستحضر هذا الموقف فالخلائق كلهم يحشرون من ادم الى ان تقوم القيامه لا يوجد شيئا يسترهم كلهم واقفون في ارض المحشر لا توجد شجره ولا حجر ولا مكان يمكن ان يختبئ فيها الناس او يتوارى خلفها فالجميع بارزون ظاهرون في هذه الساحه مكشوفون لا يخفى منهم خافيه انه موقف الوقوف بين يدي الله للحساب على الاعمال فـالله يقول في موضع اخر (فو ربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون)

فهذا التصوير لهذا المشهد يوجب عليك ايها المؤمن ان تستحضر هذا الموقف وتحاسب نفسك فاسال نفسك قائلا له ماذا اعددت لهذا يوم ان اقف بين يدي الله كيف اقابل الله ؟

احذر من الغفله فانما هي ناتجه عن عدم محاسبه النفس وطول الامل ولهذا عليك ان تحاسب نفسك وان تتذكر ان الموت يطاردك في كل لحظه ومن مات فقد قامت قيامته

الامر الثانى

كما ان الايه ترسم لنا مشهد بروز الناس جميعا دون استثناء حيث يقف المؤمن والكافر يقف الكفار قويهم وضعيفهم غنيهم وفقيرهم العوام والساده يقفون كلهم بين يدي الله للحساب لا يستثنى منهم احد فقال تعالى (وبرزوا لله جميعا)

فما الذي حدث بعد البروز ؟

ترسم لنا الايه مشهد يجسد حال من عبد غير الله حال الاتباع والمتبوعين وهم في ساحه الحشر فقال تعالى (فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شى قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص)

وهذا فيه :-

المفهوم الاول

الايه فيها نداء الى الضعفاء يحذرهم المولى من طاعه الاكابر والساده يقول لهم انظروا الى حال كل من تنازل عن كرامته وانسانيته وقبل بحياه الذل والمهانه من تبع اهل الكبر ومن خاف من الطواغيت فاعبدهم من دون الله انظروا الى هؤلاء الاتباع الضعفاء الذين كانوا في الدنيا يخضعون لرؤسائهم فانهم في يوم القيامه سيطلبون من رؤسائهم الذين اتبعوهم في الدنيا المساعده بان يدفعوا عنهم العذاب فقال تعالى (فقال الضعفاء للذين استكبروا ا ا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء)

ياتى الجواب من المستكبرين

(قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا اجزعنا من صبرنا ما لنا من محيص)

بانهم لا يستطيعون المساعده فلو هداهم الله لفعلوا ذلك ولكن الله لم يهديهم فضلوا واضلوا وانه يستوي عليهم الجزع والصبر لانهم لن يفلتوا من العذاب مهما حاولوا الفعل

المفهوم الثانى

تحذر الايه من اتباع الرؤساء دون تمحيص ولهذا ترسم لنا مشهد الصراع والخلاف بينهم بين من تنازل عن كرامته واتبع الاكابر والرؤساء من كانوا يعتمدون عليهم في الدنيا ليقول لك هل تقبل وتحب ان تكون علاقتك مع من ج علته قدوه لك هكذا حاله يوم القيامه

يقول لك احذر من الاعتماد على المتبوعين ومن الرؤساء احذر ان تتنازل عن كرامتك وانسانيتك تحت مبرر الضع ف لا تنخدع بقوه الرؤساء والاكابر فهاهم في الاخره عاجزون لا يستطيعون الدفاع عن من تبعهم

المفهوم الثالث

تبين الايه أن على العبد الاستعلاء بالحق وعدم الانخداع بالمظاهر الخادعه من الجاه والسلطان والمال والقبيله و العشيره فلا يتبع العبد الاكابر والساده لاجل الاعتزاز بهم أو طلبا للقوه والعلو فإن تلك المظاهر تخدع صاحبها

وتبين الايه أن الضعف ليس ضعف القوه او المال او الجاه او السلطان بل ضعف الاراده والنفس التي تجعل صاحبها يتنازل عن حريته وعن كرامته ويتنازل عن عقله ويتبع الساده والاقوياء بنظره ليكونوا له سندا مانعا وقوه تدفع عنه كل ضرر هكذا يتوهم كل من يتنازل عن كرامته وانسانيته ولهذا تنقل لنا الايه مشهد الحوار بين الضعفاء وسادتهم فى ساحه الحشر وفى عذاب نار جهنم حيث أن الضعفاء يلجاون الى رؤسائهم الذين اتبعوهم في الدنيا قائلين لقد اتبعناكم ورضينا ان نسلك منهج الضلال طاعه لكم ووقفنا ضد الحق رغبه في منع انتشاره ورغبه في جعل الطريق معوقا تنفيذا لرغباتكم وقد كنتم تصورون لنا ان في ذلك السلوك المشين النجاه والسلامه من العذاب فهل انتم اليوم قادرون على التخفيف علينا من العذاب من شيء وقد كنا تابعين لكم وذلك اعتزازا بقدرتكم فاين هي قدرتكم

ياتي الجواب من المستكبرين بلغه المجادله فيها العجز قائلين (لو هدانا الله لهديناكم)

وفيها أيضا محاوله إلقاء اللؤم على القدر لان الله لم يهديهم مع ان الله قد ارسل الرسل وانزل معهم المنهج الواضح الذي فيه البيان

الأمر الثالث

م عليك ان تدرك ان القوه تكون باتباع منهج الله باتباع الحق والاعتزاز بالحق فالقوه الحقيقيه التي كان عليها الانبياء واتباعهم هي قوه العزيمه وقوه الاراده

فالله قد جعل رسله اول قوه في عزائمهم وان كانوا ضعاف في نظر الاعين من حالاتهم قوتهم فى القناعه التى تملا القلوب والعيون غنى

القوه ان تكون مع الحق فاذا كان الانبياء ضعاف من حيث المال والجاه فهذا لان الله قد جعل قوتهم في العزائم في التمسك بالحق والزهد عن الدنيا

فالله عز وجل لو اراد ان يرسل انبيائه ويجعلهم اهل قوه وعزه لا تضام وملك لا يقاوم لفعل لكن ذلك فيه ابطال للجزاء والثواب لان الناس سوف يكون ايمانهم اضطراري وبذلك تضمحل اخبار السماء بالوعد والوعيد لعدم الحاجه اليه ثم لا يكون للقابلين لدعوه الانبياء اجور المبتلين الممتحنين الصابرين على المكاره ولهذا اراد الله ان يكون اتباع المرسلين ضعاف من حيث المال والجاه حتى يكون الايمان والخشوع والخضوع لله والاستكانه لا مره والاستسلام لطاعته خالصه لله لا يشوبها شائبه

ولهذا فان القوه انما تكون باتباع الهدى باتباع الحق والثبات عليه وليس اتباع اهواء الرؤساء والمتبوعين لان هؤلاء لا يمكن الاعتماد عليهم في يوم القيامه للدفاع عن اتباعهم وانما الاتباع المضمون هو اتباع هدى الله

ولهذا فان المؤمن لا يخاف ولا يجزع ولا يفزع ان هو اتبع منهج الله لانه يحتمي بالله ولهذا فهو صاحب عزيمه وقوه قويه واراده وهمه عاليه وهذه هي القوه الحقيقيه فالضعيف ليس الذي لا يملك القوه الماديه ولكن الضعيف من ترك هدايه الله

الضعيف من عطل فكره وقلد الاكابر في معتقداتهم فهذا هو الضعف الذي يترتب عليه الهلاك والضياع فلا تنخدع بقوه الاكابر وعليك ان تتذكر هذا الموقف عندما تسالهم ان يساعدوك في رد العذاب فيقولون (لو هدانا الله

لهديناكم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص) اى انتهى كل شيء فلا قوه لنا سواء اتحملنا العذاب ام لم نتحمله فليس بمقدورنا الفرار منه

المبحث الثالث

وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتموني من قبل ان الظالمين لهم عذابا اليم)

الأمر الأول

(مناسبه الايه لما قبلها)

لما تحدثت الايات السابقه عن انتهاء العلاقات بين التابع والمتبوعين في نار جهنم وحصول الصراع والجدل بينهم في اطار الحديث عن ائمه الضلال وائمه الهدى اذ ان اسم السورة ابراهيم الذي جعله الله اماما وقدوه قال تعالى فى سورة البقرة (وإذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال انى جاعلك للناس اماما)

وقد تحدثت الايات السابقه عن النهايه المتكبرين والجبارين فقال تعالى (وخاب كل جبار عنيد)

ثم ذكرت ما يدور بين الاكابر والمستضعفين الذين تنازلوا عن كرامتهم وعقولهم واتبعوهم من حوار فكان مناسبا ا لانتقال الى هذه الايه لبيان موقف امام المتكبرين والمتعصبين في اليوم الاخر وهو الشيطان ذلك ان الايات بهذه السوره تتحدث عن التعصب والكبر والعناد الذي وقف مانعا امام الكفار من الايمان السوره تتحدث عن مواجهه الرسل مع اقوامهم الرافضين دعوتهم وتركز على نعمه الايمان ونقمه الكفر فهذا هو هدف السوره وذلك لان البعض ينظر ان النعيم هي نعم الدنيا الماديه ويتعلق بها ويحرص عليها وايضا فان الحسد والكبر والعصبيه و العناد كانت هي الاسباب التي تمنع المكذبين والمستكبرين من قبول الحق رغم وضوحه وايضا فان ضعفاء النفوس كانوا يتبعون هؤلاء الاكابر ويطيعون سادتهم واكابرهم الذين تكبروا عن حسبهم وجحدوا الله ما صنع بهم مكابره لقضائه لانه اختار الانبياء لهذه المهمه ولم يختارهم ولهذا وقفوا ضد الدعوه وضد الانبياء محاربين ولهذا كان مناسبا بعد نقل النصوص نهايه المكذبين في الدنيا والاخره وذكرت ما يكون بين الرؤساء واتباعهم في ساحه الحشر ولان عدو الله ابليس هو امام المتعصبين وسلف المستكبرين الذي وضع اساس العصبيه ونازع الله رداء الجبريه وادرع لباس التعزز وخلع قناع التذلل كان مناسبا ذاكر موقفه في يوم القيامه وتنصله من اغوائهم لتحذير الناس من الانخداع بتزيين الشيطان ومن طاعه اكابرهم وسادتهم

الأمر الثانى

تبين النصوص ان الشيطان الذي ظل يعطي الناس الاماني والوعود ويزين الشهوات يقف يوم القيامه خطيبا في موقف الحشر يخطب باتباعه على منبر من نار يسمعه الخلاق جميعا وقيل انه يخطب خطبته هذه بعد ما يسمع اهل النار يلومونه على ان اغوءاهم حتى دخلوا النار لهذا يتبرء منهم وينفى اى سلطه له عليهم فقال تعالى (وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتموني من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم)

وهذا فيه

المساله الاولى

متى كانت هذه الخطبه :ـ

قال القرطبي أن إبليس يقف يوم القيامه خطيبا في جهنم على منبر من نار يسمعه الخلائق جميعا وقيل انه يخطب خطبته هذه بعد ان يسمع اهل النار يلومونه ويقرعونه على ان اغواءهم حتى دخلوا النار ويقول ان الله وعدكم وعد الحق بان يثيب المطيع ويجزي ويعاقب العاصي وقد وفى بوعده ووعدتكم بان لا يكون هنالك بعث ولا نشور واخلفتكم في الوعد ولم يكن لي قوه تجبركم على ذلك وانما دعوتكم فاستجبتم لى

ودعوته هي بالوسوسه والتزيين فلم يجبرهم على اتباعه وانما كان اتباعه باختيارهم ولهذا يقول لهم(فلا ت لوموني ولوموا انفسكم) فاللؤم عليكم ويقول بعدها (ما انابمصرخكم وما انتم بمصرخي) بمعنى لست اقدر على دفع العذاب واغاثتكم ولا انتم قادرون على اغاثتى

مضمون الايه :

تبروء الشيطان من اتباعه يوم القيامه برغم ما بذل من جهود في الدنيا لاغوائهم فالشيطان وزبانيته يوم القيامه يتبرون من جميع من اضلوهم

قال ابو جعفر المتبعون على الشرك بالله يتبراون من اتباعهم حين يعاينون عذاب الله ولم يخصص بذلك منهم بعضا دون بعض وانما جميعهم يتبروا من بعضهم فداخل في ذلك كل متبوع على الكفر بالله والضلال انه يتبرا من اتباعه الذين كانوا يتبعونه على الضلال في الدنيا اذا عاينوا عذاب الله في الاخره قال تعالى (اذ تبرء الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب)

فالايه تهدف ان تبين لك ان كل الاسباب التي كانت بين ائمه الظلال واتباعهم في الدنيا تنقلب يوم القيامه الى ع داوه وحسره ويكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا ويتبرى بعضهم من بعض فالله يقول في سوره الزخرف (ا لاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين)

فصارت كل خله عداوه الا خله المتقين

فالايه تهدف الى تحذير العبد من الانخداع ومن الوقوع في مصيده الشياطين و ولهذا تنقل لنا مشهد اعتلاء الشيطان منبر من نار في جهنم ليخطب فى حاشيته واتباعه وهو معهود الكذب يقود من يتبعه إلى الضلال لكنه بتلك اللحظه الحاسمه والظروف االقاسمه يصدقهم لكن حين لا ينفع الصدق قائله فقد جفت الاقلام وطويت الصحف

فذكر الله قيام الشيطان واعظا وهو ابليس لان لفظ الشيطان مفردجنس يتناول الواحد والجميع وابليس راس الشياطين وهو يخطب في اتباعه فى جهنم من الانس والجن بعد ما قضى الله تعالى الامر بين الخلائق وفرغ من الحساب وجاء وقت استحقاق الثواب العقاب فادخل المؤمنين الجنه وادخل الكفار النار وبعد ان حصل اللؤوم بين الرؤساء واتباعهم حيث انهم بعد ان حصل الجدل بينهم كان منهم ملاءمه ابليس ولهذا وقف واعظا وتبرء منهم وأكد أن وعد الله هو الحق وأنه وعدهم فاخلفهم وأن انحرافهم يعود لانفسهم واختيارهم وهذا فيه

المساله الثالثه

ما المراد بالوعد الوارد فى قوله تعالى. حكايه عن مضامين خطبه الشيطان (أن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم)

المراد بالوعد هنا هو ان الله تعالى وعد عباده بالثواب والعقاب لقد وعد المؤمنين بالجنه ووعد الكفار بالنار في الا خره كما ورد في بدايه السوره (ويؤخركم الى اجل مسمى)

المراد ايضا بيان وعد الله الحق بان:

من يتبع هدى الله المنزل على رسله فى كتبه فيه النجا ه والفلاح في الدارين

وان من رفض الهدايه ولم يقبل منهج الله ينتظره العذاب الموجع

ولهذا ابليس يقول لهم لقد وعدكم الله ووعد كل من يرفض الالتزام بمنهج الله المنزل على رسله بالعذاب والعقاب في نار جهنم وهذا هو الوعد الحق وقد وعدتكم وعودا كاذبه باطله بانه لا وجود للعقاب ولا وجود للبعث والنشوز ولا وجود للعذاب وزينت لكم الجرائم التي ارتكبتموها وقد اخلفتكم الوعد عندما وسوست لكم بانه لا يوجد عقاب

وهذا فيه

المفهوم الاول :

اهميه طاعه الله واتباع الرسل

تبرز الايه اهميه طاعه الله واتباع رسوله لان ذلك هو الطريق الوحيد للنجاه من عذاب الله وان الشيطان يزين الباطل ويخلف الوعد بينما الله تعالى الحق ويصدق في وعده ولهذا :

احذر ان تثق بوعود الكاذبين والطغاه والجبارين فلا تنخدع بوساس الشيطان ولا بوعود الطغاه لان ذ لك يبعدك عن طريق النجاه والفلاح

احذر تنفذ الجرائم التى يزينها الشياطين لك ويطلبون منك تنفيذها فهم وان نفعوك في الدنيا لن ينفعوك في س احه الحشر يوم القيامه عندها سوف يتبراون منك في ساحه الحشر ويتنصلون من المسؤوليه فهذا الشيطان يخبر اتباعه الذين بذل الجهود لاغوائهم يتنصل منهم يوم القيامه ويخبرهم بان مواعيده التي كان يعدهم بها في الدنيا باطله معارضه لوعد الحق من الله تعالى وانه اخلفهم ما وعدهم به

المفهوم الثانى

من اللازم عليك ان تثق بوعد الله الذي لا يخلف وعده فهو قد وعد من امن وصدقه ايمانه واتبع منهجه بالنجاه و الفلاح فقال تعالى (فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا يحزنون والذين كذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون)

فالانسان فيه قوتان تتجاذبه قوه خير تدعوه الى طاعه الله وقوه شر تدعوه الى اتباع الهوى والشيطان ولهذا يقع الانسان بين هاتان القوتان كل منهما تجذبه وتشده اليها فاذا غلبت قوه الخير قوه الشر فإنها تجذب الانسان

الى ما فيه كرامته لان مصدر هذه القوه هو اتصال الروح بخالقها بينما قوه الشر تنتج من رغبه الجسد الى الملذات الارضيه التي جاء منها

فالقوتان احدهما قوه سماويه تشد الانسان الى الاعلى والاخرى ارضيه تشد الانسان للاسفل القوى الروحانيه توعد الانسان بالنعيم في جنه الخلد بينما القوى الارضيه توعد الانسان بالملذات والشهوات وانه لن يجد عقوبه على فعله

ولهذا فان العاقل لا يقبل وعود الشيطان وقوى الشر ولا ينخدع بها ولهذا تنقل الايات لنا خطبه الشيطان وهو يـ تبرء منهم قائلا لهم انكم قبلتم قولى برغم انه لا يتفق مع العقل لعدم حجته فالعقل لا يقبل قول غيره بدون د ليل ثم كيف لعاقل ان يصدق انه لن يحاسب ولن يعاقب على افعاله يوم القيامه وهو يرى هذا الكون امامه مخلوق بدقه وانتظام له خالق مدبر حكيم

المفهوم الثالث

على المؤمن ان يثق في وعد الله هو الصادق الحق ولهذا ياتي الحديث على لسان الشيطان بان وعد الله هو الحق فقد وفى الله فادخل اهل الجنه الجنه وادخل اهل النار النار هكذا يقول الشيطان لهم لقد رايتم بعيونكم كيف ان و عد الله قد وقع

فالايه تنقل لنا هذا المشهد تريد منا ان نعيش هذه اللحظات وكاننا نسمع هذا الخطاب حتى لا ننخدع بوعود الشيطان ولاجل ان نثق بوعود بوعد الله فالله قد وعدك بالجنه ان احسنت ووعدك بالنار ان اسات فعليك ان تهتم لهذا الوعد وان تحاسب نفسك قبل ان تحاسب فلا تصدق عدوك اللئيم الذي يريد لك الشر لا تصدق وساس الشيطان فهو سوف يتنصل في النهايه فعليكم استحضار قوله (ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم) لم يقول وعدتكم بالباطل لان هذا الشيطان لم يقع لان وعده ذلك هو بقوله لهم انه لا يوجد جنه ولا نار مع أن الحقيقه واضحه امامهم

كما أن اضافه الوعد الى الحق فى قوله (أن الله وعدكم وعد الحق) من اضافه المنصوب الى الصفه مبالغه في الا تصاف اي الوعد الحق الذي لا نقض له والحق هنا بمعنى الصدق والوفاء بالموعود به فشمل كل ماوعد به الله بـ القران على لسان بيه وضده الاخلاف ولذلك قال(و وعدتكم فاخلفتكم) فشمل هذا مخالفه كل الوعود اي كذبت موعدي فشمل الخلف جميع ما كان ما يعدهم الشيطان والتي اخبرنا الله ان ما يعدهم الشيطان الا غرورا فقال تعالى في موضع اخر(يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا)

المساله الثانيه

يذم الشيطان اتباعه اخبرهم انهم تركوا عقولهم عندما قبلوا قوله اذ ان قوله مخالفه العقل والمنطق فهو قول من لا حجه له وليس لعاقل ان يقبل قول غيره بدون حجه فقال تعالى حكايه عن ابليس (وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي) وانما هي دعوه عاطله من البرهان خاليه من ايسر شيء مما يتمسك به العقلاء

وهذا فيه

المفهوم الاول

ماهو السلطان :ـ

اسم مصدر تسلط عليه او غلبه او قهره فهو يقول لهم لم اكن مجبرا لكم على اتباعى فيما امرتكم ولكن دعوتكم وانتم اخترتم الطريق الذي دعوتكم اليه وتركتم ما كان يدعوكم اليه الرسول الذي فيه طريق الحق فرفضتم الا ستجابه له وقبلتم دعوتي وهذا المبالغة في النفي من الشيطان بقوله (وما كان لى عليكم من سلطان)

لبيان حقيقه ان رغبتهم في الشر هي التي اوجدت الاجابه منهم ولهذا جاء الاستثناء بعدها (الا ان دعوتكم)

والدعوه هي بالوسوسه التي كانت سببا لتقويه دواعيكم الى الشر فاستجبتم لبيان انهم سلموا قياده انفسهم للشهوات واعرضوا عن مناهج العقول ودعوه النصحاء يقول لهم لو حكمتم عقولكم لاتبعتم الهدى لما في سبيلهم من النور الداعي اليها ولم تتركوها وتنصرفوا الى الظلام والمهالك

وساق ذلك على صوره الاستثناء وان لم يكن دعاءه من السلطان في شيء لان السلطان اخص من البرهان اذ من معناه برهان يتسلط به على ابطال مذهب الخصم اشاره الى انهم تبعوا ولا قدره له على غير هذا الدعاء الذي لا سلطان فيه وتركوا دعاء من انزل اليهم من كل سلطان مبين تركوا الحق الواضح المبين ومافيه من الوعد و الوعيد ومافيه من اداله تفرق بين الحق والباطل

فالشيطان ينفى أن يكون له سلطان وهذا فيه '.

ينفى السلطان الذى بمعنى الحجه فقد اعترف الشيطان انه ليس له حجه اوبرهان فدعوته لهم خاليه من الدليل و الحجه والبرهان

وكذلك إذا كان معناه القوه فإنه ينفى أن يكون له تسلط عليهم بابقائهم في ذنب يهلكون به ولا يتوبون منه و هذا يدل على ضعف الشيطان لان وسيلته هي النزغ:ـ كما قال تعالى (واما ينزغنك من الشيطان نزغا فاستعذ ب الله انه سميع عليم)

وقال تعالى (ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون)

وقال تعالى بلسان يوسف (من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم)

وقال تعالى (قل لعبادي يقول التي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدو مبين)

النزغ في اللغه

يقول الخليل نزغ نزغا ويقال نزغ فلان بينهم نزغا اي حمل بعضهم على بعض بفساد ذات بينهم

نزغه كمنعه نزغا نخسه وطعن فيه واغتابه وذكره بقبح وهو مجاز مثل ندغه ونسغه

ومن المجاز نزغ الشيطان اي وسوسه ومنه قوله تعالى (واما ينزغنك من الشيطان نزغا فاستعذ بالله)

اي وسوسه والوسوسه في القلب ما يسوس للانسان فعل المعاصي يعني يبقي في قلبه ما يفسده على اصحابه

وقال الخليل النزغ ان تنزغ بين قوم فتحمل بعضهم على بعض بفساد كما نزغ الشيطان بين يوسف واخوته

اما النزغ في الاصطلاح

فقد ورد في الحديث عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للشيطان لمه بابن ادم وللملك لمه فاما لمه الشيطان فيعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمه الملك فاعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قرا (الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء)

وقد ذكر المناوي في شرحه للحديث قوله ان للشيطان لمه بالفتح قرب واصابه من الالمام وهو القرب بين ادم وللملك لمه

و المراد فيهما ما يقع في القلب بواسطه الشيطان او الملك فاما لمه الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمه الملك فيعاد بالخير وتصديق بالحق فان الملك والشيطان يتعاقبان تعاقب الليل والنهار فمن الناس من يكون ليله اطول من نهاره واخر بضده قال القاضي الروايه الصحيحه ايعاد على جنه افعاله في الموضعين فمن وجد ذلك اي لمه الملك فليعلم انه من الله يعني انه مما يحبه ويرضاه فليحمد الله على ذلك ومن وجد الاخرى اي لمه الشيطان فليتعوذ بالله من الشيطان ثم قرا الشيطان(يعيدكم الفقر) قال القاضي الايعاد وان اختص بالشر عرفا يقال او عدا اذا وعد شرا الا انه استعمل في الخير للازدواج والامن من الاشتباه بذكر الخير بعده

وينبه المناوي الى ما ذكره الغزالي بخصوص ذلك في الاثار الحاصله على القلب هي(الخواطر) سميت به لانها تخطر بعد ان كان القلب غافلا عنها

والخواطر :-

هي المحركه للارادات وهي تنقسم الى ما يدعو الى الشر يعني ما يضر في العاقبه والى ما يدعو الى الخير اي ما ينفع في الاخره فهم خاطران مختلفان فافتقر الى اسمين مختلفتين **فالخاطر المحمود يسمى الهاما والمذموم يسمى وسوسا**

وهذه الخواطر حادثه وكل حادث لابد له من سبب ومهما اختلفت الحوادث دل على اختلاف الاسباب فمهما استنار حيطان البيت بنور النار واظلم سقفه واسود علما ان سبب السواد غير سبب الاستناره وكذا الانوار في القلب وظلمات سببا فسبب الخاطر ادعي الخير يسمى ملكا والداعي للشر شيطانا واللطف الذي تهيئ القلب لقبول لمه الملك يسمى توفيقا واللطف الذي به تهيا القلب لقبول وسوس الشيطان يسمى اغواء

فافاد العلم بالحق والوعد بالمعروف انه هو وعد الحق وافاد لمه الشيطان بانه وعد بالشر والامر بالفحشاء

فالوسوسه في مقابله الالهام والشيطان في مقابله الملك والتوفيق في مقابله الخذلان والنور في مقابله الظلمات و القلب متجاذب بين الشيطان والملك فرحم الله عبدا وقف عند همه فما كان لله امضه وما كان من عدوه جاهده و القلب اصل الفطره صالح لقبول اثار الملائكه واثار الشياطين صلاحا متساويا ولهذا يقول تعالى (ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون)

فذكر الله ما يبعد المتقين عن لمه الشيطان فالله يقول في هذه السوره (ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد)

اما الذين يتبعون الشيطان ولمته فهؤلاء يتعرضون للعذاب فقال (واخوانهم يمدونهم في الغي)

المفهوم الثانى

هل يتسلط الشيطان على الإنسان بحيث يجبره على الجريمه ؟

تبين الا يه انه لا يمكن للشيطان ان يتسلط على الانسان تسلط اجباري يجبره على المعاصي والكفر والضلال

فدعوه الشيطان خاليه من الدليل وخاليه من اي حجه للتسلط فغايه ما فيها انه دعاهم ولم يكن له سبيل لقهرهم واجبارهم

والله يقول (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) اي لا سبيل لك عليهم وقال(انما سلطانه على الذين يتولونه)

فالايه من سوره الاسراء بينت متى يهيمن الشيطان على الانسان ويغلبه ويقهره بانه عندما يسلم الانسان للشيطان قياده امره كما قال تعالى بموضع اخر (استحوذ عليهم الشيطان) وقال ايضا (اولئك حزب الشيطان)

فتسلط الشيطان على الانسان يعود الى الانسان نفسه عندما يستجيب لدعوه الشيطان عندها يلعب به الشيطان وليس معنى هذا انه يمتلك حجه يقنع بها صاحبه وانما يزين له الجريمه فاذا استجاب الانسان له فانه يتسلط عليه فيكون الانسان هو لسان الشيطان والترجمان له ويده هي يد الشيطان فيصبح مطيه للشيطان وهذا يكون بفعل الانسان فالشيطان لا يملك سوى دعوه الناس الى الضلال محاولا تزيين الباطل لهم فان استجاب الانسان تسلط علينا لكنه لا يملك اجبارهم على اتباعه فليس له سلطان يحملهم على ذنب لا يغفر

ولهذا فان تسلط الشيطان نوعان :ـ

النوع الاول

قد يتسلط الشيطان على الانسان بما لا يتجاوز ضرره فى الامور الدينويه كتاثير الامراض والمصائب التي تصيب ا لانسان في جسده او اهله او ماله فهذا النوع من البلاء قد يبتلى به المؤمنين وغير المؤمنين على حدا سوى حتى الانبياء ما يدل على ذلك قول سيدنا ايوب (واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب وعذاب)

قال الشنقيطي في اضواء البيان وتسليطه للابتلاء على جسده وماله واهله ممكن وهو اقرب من تسليطه عليه بـ جمله على ان يفعل ما لا ينبغي

النوع الثانى

اما تسلط الشيطان بالضرر على دين المرء فهذا الناس انواع فالعبد المؤمن محفوظ من تسلط الشيطان على قدر ايمانه وتوكله وعمله الصالح والعبد يبتلى بوساس الشيطان فمن اطاع الشيطان وقع في حباله

ولهذا فليس للشيطان سلطان تامر على العبد المؤمن فانه ما يصيب منه من غفله دفعه العبد بايمانه واستغفاره و لا يكون له سلطان بحيث يهلكه الهلاك التام الا اذا تولاه العبد وترك حسن الظن بربه والاستعاذه بجنابه

المفهوم الثالث

تهدف الايه إلى اثاره بغض الشيطان في نفوس اهل الكفر لياخذوا حذرهم لدفع وساوسه لان هذا الخطاب الذي يخاطبهم به الشيطان ملي باضماره الشر لبنى ادم فعندنا يبغض الانسان الشيطان ويرفض ولايه الشيطان فان له النجاه اما اذا قبل الانسان بوسوسه الشيطان وقبل بموالاته فان ذلك يجعل الانسان مطيه للشيطان فاصل مساله تسلط الشيطان من عدمه تعود الى مساله الولايه ولهذا:ـ

يجب على العبد ان لا يطيع الساده والاكابر فيما يغضب الله لان ذلك يدخلهم في الفسوق والباطل وعندها يتخذهم الشيطان مطايا ضلال يصول بهم على الناس وتراجمه ينطق على السنتهم فتكون عقولهم بيده ولهذا تضع الآيات بين أيدي الناس مشهد خطبه ابليس يوم القيامه وهو يقول أنه لم يكن له سلطان عليكم و لكنكم الغيتم عقولكم فاصبحت هذه العقول رقيق بيد ابليس صارتم مرمى لسهامه وموضع قدمه وماخذ يده فالله يقول فى موضع آخر (انما ذلكم الشيطان يخوف اولياء ه فلا تخافوهم وخافوني)

فالشيطان يخوف اوليائه من الانفاق بانهم سوف يصيبهم الفقر يخوف اولياء ه من الموت فاولياء الشيطان يصيرون عبيدا له ولهذا على المؤمن ان يلجا الى ولايه الله ليحتمي من وساوس الشيطان فالله يقول (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) هو يقول(انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون)

ولهذا فان الشيطان لا يتسلط على المؤمن ولكن بشرط تحقيق مقام العبوديه والايمان ومن ذلك التوكل على الله والاستعاذه بالله من الشيطان قال الطبري :-

ان اولى التاويلات هو قول تعالى. (انه ليس له سلطان على الذين امنوا و على ربهم يتوكلون) اي ليس له سلطان على الذين امنوا فاستعاذوا بالله منه بما ندب الله ذكره من الاستعاده وعلى ربهم يتوكلون على ما عرض لهم من خطراته وسواسه

وان قولنا ذلك او لى التاويلات بالايه لان الله تعالى جل ذكره اتبع هذا القول بقوله (فاذا قرات القران فاستعذ ب الله من الشيطان الرجيم)ويقول في موضع اخر (واما انزغنك من الشيطان نزغا فاستعذ بالله انه سميع عليم)

وبالتالي فان ضعف الايمان اوعدم الايمان وعدم التوكل واذا انعدمت الاستعاذه بالله من الشيطان يكون مدخلا ليتسلط الشيطان على الانسان

ولهذا يجب على الانسان ان يتحصن بالاذكار بالتوكل على الله قال الشنقيطي في دفع ابهام الاضطراب عن ماجاء فى قوله تعالى (من شر الوسواس الخناس)

لا يخفى ما بينها بين الوصفين اللذين وصف بهما هذا اللعين الخبيث من التنافي لان الوسواس كثير الوسوسه ليضل بها الناس والخناس كثير التاخر والرجوع عن اضلال الناس والجواب ان لكل مقام مقال فهو وسواس عند غ فله العبد عن ذكر الله فالناس عند ذكر العبد ربه كما دل عليه قوله تعالى(ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين) وقوله تعالى (انه ليس له سلطان على الذين امنوا)

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم وامركم ان تذكروا الله فان مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في اثره سرعا حتى اذا اتى على حصن حصين فاحرز نفسه منهم كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان الا بذكر الله)

والله يقول(انما سلطان الذين يتولون والذين هم به مشركون) فحصر انه لا سلطان له على المؤمنين الا الذين اهملوا التوكيل والذين انخدعوا ببعض وساوسه فالسلطان لا حجه معه البته كما اعترف الشيطان في هذه الايه

المساله الثالثه

يتنصل الشيطان من المسؤوليه فقال تعالى (وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم)

يقول لهم لموا انفسكم اذ قبلتم اشارتي ودعوتي فاليوم يقع عليكم اللؤم هكذا ترافع ابليس في ساحه الحشر ليقولهم انهم المسؤولين عن اعمالهم وكانه يقول فلا تلوم الا انفسكم وهو في معنى قصر قلب بالنسبه الى افراده بـ اللوم وحقهم التشريك فقال باعتقادهم افراده دون اعتبار الشركه وهذا من نادر معاني القصر الاضافي وهو مبني على اعتبار اجدر الطرفين بالرد وهو طرف اعتقاد العكس بحيث صار التشريك كالملغي لان الحظ الاوفر لاحد الشريكين(عن ابن عاشور)

وهذا الرد فيه

المفهوم الاول

المسؤوليه فرديه

ان الانسان مسؤول عن افعاله وان الشيطان لا يملك سلطانا الا ما اطاعه فيه الانسان الشيطان يقول لاتباعه فلا ت لوموني والوموا انفسكم لانكم ماخذوه بكسبكم لانه كانت لكم قدره واختيار فاخترتم الشر على الخير

فالايه تدعو الانسان ان يحاسب نفسه قبل ان يقع في المصيبه وعندها لا ينفع الندم

فالايه تؤكد ان كل شخص مسؤول عن افعاله وقراراته وان الشيطان ليس له سلطان قهر على الانسان بل الانسان هو من يتبع خطواته بارادته فيجب على الانسان الا يلقي باللوم على الاخرين على افعاله بل يتحمل مسؤوليه اختياراته

المفهوم الثانى

على العبد الا يجيب دعوه الباطل حتى لا يندم في مثل هذه المواقف فالمسلم ليس هو التابع الذي يتبع كل ناعق وانما اجابته تكون لاهل الحق ويحذر الباطل وأهله فلا تنخدع بتزين الشيطان وتذكر هذا الموقف والشيطان يقول لاتباعه لا تلومني اليوم بسبب وعودي اياكم لا تلوموني باجابتكم اياى ومتابعتكم لي من غير سلطان برهان ولكن لوموا انفسكم لانكم تقبلتم هذه الوعود الكاذبه بدون تفكير او تامل واعرضتم عن الحق الواضح الذي جاء من ربكم ومالك امركم فلوموا انفسكم فان الذنب لكم لكونكم خالفتم الحجج واتبعتومني بمجرد ما دعوتكم الى الباطل

فالايه تكشف ان الشيطان لا يملك قوه قهريه على الانسان وان اتباع الانسان خطواته هو محض اختيار بشري يـ وجب عليه العقاب فالشيطان ينعي عليهم ما وقعوا فيه ودفع لؤمهم له وامرهم ان يلوموا انفسهم لانهم هم الذين قبلوا الباطل البحت الذي لا يلتبس بطلانه على من له ادنى عقل

المساله الرابعة

يعلن الشيطان عجزه عن اغاثتهم وانه لا قدره له على انقاذهم من النار ولا هم قادرون على انقاذه فقال تعالى(ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي)

ينفض يده منهم ويخلي بينهم بين مصيرهم السيء يقول لهم لست انفعكم ولا انتم قادرون تنفعوني فلا انتم تستطيعون اغاثتي ولا انا قادر على اغاثتكم

فاللازم على المسلم ان يتعظ وان يجاهد الخواطر الشيطانيه عليك كلما وردت اليك خواطر شيطانيه أن تستحضر هذا الموقف والشيطان يقول لاتباعه مهما صرخت ورفعت صوتي الان لن استطيع انقاذكم ومهما صرختم لن تستطيعوا انقاذى لان الامر بيد الله فعليك ان تحذر قبل فوات الاوان والصراخ صوت المستصرخ والصريخ ايضا الصارخ وهو المغيث والمستغيث قال تعالى في سوره ياسين(فلا صريخ لهم) يعني ليس لهم من ينقذهم ويخلصهم تقول سمع صاروخا صارخا يعني مستغيث

فالايه تشير الى تقطع الاسباب فقال تعالى بعدها معللا ذلك بقوله(اني كفرت بما اشركتموني) اي مستهينا بـ

اتخاذكم لى شريكا مع الله ولما كان إشراكهم لم يستغرق الزمان اتى بالجار فقال (من قبل)وهذا القول كذب منه يـ ريد اظهار التذلل وان كان مراده من الماضي انشاء عدم الرضا باشراكه حيث لا تقبل التوبه ولما كان الشرك ظلم ع ظيم

علل هذه العله بقوله (ان الظالمين لهم عذاب اليم)

لتبرير تبرئه منهم ومن عبادتهم وهذا فيه مضاعفه الحسرات عليهم فالحذر من طاعه الشيطان الحذر من عصيان الله انظروا الى النهايه التي يقود بها الشيطان اتباعه الى نار جهنم فالايه تهدف الى تذكير الناس بضروره تجنب طريق الشيطان وتوجيههم الى اتباع طريق الحق والخير فلا يتبع الشيطان الا ظالم يقوده من هو اظلم منه ثم يوم القيامه في العذاب مشتركون

رابعا

تنقل الايات المصير المؤمنين فقال تعالى(وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خ الدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام)

تظهر الايه ان المؤمنين الصادقين الذين قاموا بالاعمال الصالحه سيدخلون جنات تجري من تحتها الانهار وانهم خ الدون فى النعيم باذن ربهم وتحيتهم فيها سلام بعد ان بينت ان الكفاره يساقون الى جهنم وبئس المصير على ما اقترفه من سيئات وهذا فيه

المفهوم الاول

بيان اهميه الايمان والاعمال الصالحه

حيث تؤكد الايه ان السبيل الى الكرامه والفلاح والنجاح والسعاده ودخول الجنه هو الايمان بالله ورسوله والعمل بما يرضي الله ولهذا اذا تدبرنا هذه الايه عرفنا قيمه الايمان والاعمال الصالحه حيث ان فيها الفوز والسعاده والفلا ح فهذه هي نهايه المؤمنين ان الايمان هو الذي اخرجهم من العذاب اما غير المؤمن فهو في عذاب اسير الباطل في الدنيا والاخره فالمؤمن وحده المتحرر من الباطل فيكون له الايمان نورا يوم القيامه فالإيمان والعمل الصالح اساس النجاه .

المفهوم الثانى

التحفيز للايمان والعمل الصالح

تبين الايه للمؤمنين المصير الذي ينتظرهم بانه يتم ادخالهم الى الجنه بكل احترام وتكريم تقديرا لما فعلوه من خير الاعمال وصالحه في الدنيا فالله سبحانه وتعالى شاءت ارادته ان يبقي الكفار في النار والعذاب ابدا الابداين وفي المقابل ينعم على المؤمنين في جنات الفردوس خالدين فيها الى جانب الانبياء والاولياء وحسن اولئك رفيقا

ولهذا جاءت الجمله معطوفه على قوله تعالى(وبرزوا لله جميعا)

فذكرت وصف حال المؤمنين يومئذ بمناسبه ذكر حاله المشركين والكفار لان حال المؤمنين يومئذ من جمله الاحو ال المقصوده بالوصف في قوله تعالى(وبرزوا لله جميعا)

فاراد بهذا الوصف اظهار التفاوت بين الاحوال فلم يدخل المؤمنين يومئذ في المنازعه والمجادله تنزيها لهم من الخوض في تلك الغمره مع التنبيه انهم في ذلك اليوم في سلامه ودعه وراحه

وهذا لتحفيز المؤمنين على طاعه الله واتباع رسوله بالنظر الى ما عند الله فان الشوق لما عند الله يدفع المؤمن على الطاعه فلا يحس بتكلفه المشقه في طاعه الله

فيها تحفيز على التحرر من اثر الاوهام والخيال الذي يعيش فيه الكفار والخروج من متاهه الباطل الى الحق ومن ظلمات التيه الى نور الايمان والحق والحقيقه

فيهاتحفيز عن العمل الصالح اذ انه يمثل انتصار الانسان على شهواته ونفسه والشيطان فلا يكون اسيرا لها كما هو حال الكفار

وما اجمل ما كتبه العلامه ابن حفيظ حيث خلص في شرح الايه الى القول(ان الايمان تحرر في الاعتقاد و التصور والنظر والعلم

والعمل الصالح تحرر من التبعيه ومن الانقياد لمساو او ساقط هابط او لكل مقطوع عن ادراك الحقيقه فبالإيمان والعمل الصالح تثبيت الخصوصيات لأرباب الحق والهدى فيحوزون نتائج ذلك فى الدنيا والبرزخ والاخره).

حيث ان المؤمنين كما اخبرنا الله عز وجل يكون لهم الجنه بالعيش الرغيد في الهناء والنعيم والسرور والانس وهو غايه ما يتمناه الانسان بعقله فالانسان لو ملك ما في الارض كلها من اقصاها الى اقصاها ما وجد هذا النعيم انه نعيم وشرف غير منقطع لا يجده الا المؤمن الصالح فالله تعالى يقول(خالدين فيها) اى بلا انقطاع فيها و لا تشويش و لا غم ولا نكد و لا هم ولا صخب و لا لغوا فهذه هو نهايه المؤمنين

المفهوم الثالث

ان دخول الجنه وبفضل الله ورحمته وليس بحول وقوه العبد

ولهذا يقول تعالى (باذن ربهم)

يلفت فيها الانتباه الى عنايه الله بهم فالله قد وفقهم في الدنيا الى الايمان ورزاقهم الثبات ووفقهم للعمل الذي ير ضيه فهذا جزاء من الله فيجب ان نطلب من الله العون على التوفيق فيما يحب ويرضا وعلى السير في طريقه المستقيم

المفهوم الثالث

تختم الايه ببيان سعاده المؤمنين وما هم فيه من نعيم واداب يجب ان نتصف بها فقال تعالى (تحيتهم فيها سلام)

والله عندما يخبرنا بتبادل التحيه والسلام بين اهل الجنه فانه يريد للناس في الارض التخلق بهذا الخلق الرفيع ف المولى جل جلاله يقول في موضع اخر(واذا حييتم بتحيه فحيوا باحسن منها او ردوها)

فهذه التحيه التي يخبرنا الله عن اهل الجنه جزءا من النعيم الذي ينعم به اهل الجنه فالسلام ياتيهم من كل مكان يقول تعالى فى موضع آخر (الملائكه يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار)

ويقول تعالى ايضا (سلام قول من رب رحيم)

ويقول تعالى ايضا (تحيهم يوم يلقونه سلام)

فذكر الله هذه التحيه كجزء من حقائق السعاده التي يجب ان نتحلى بها في الدنيا فيكون بيننا السلام

القسم الثالث

الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمه طيبه كشجره طيبه اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمه خبيثه كشجره خبيثه اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياه الدنيا وفي الاخره ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء)

الموضوع الاول

فضل كلمه التوحيد وأنه لانجاه لاحد الا بها :-

لما بينت الايات فى القسم السابق ضياع اعمال الكفار حتى اعمال البر فقال تعالى (والذين كفروا اعمالهم كرماد اشتدت به الرياح فى يوم عاصف) ثم ذكر نهايه ومصير الكفار الى جهنم ثم ذكرت أن الذين امنوا وعملوا الصالحات يدخلهم الله جنات فيها حدائق بساتين تجرى الأنهار من تحتها يتنعمون بما فيها من انعام بلا انقطاع جزء على ايمانهم وأعمالهم لهذا يتبع المولى سبحانه وتعالى ماسبق بهذا المثال الذى يضرب الله تعالى للناس فى هذه الآيات مثلا لكلمه التوحيد بالشجره المثمره اصلها راسخ ثابت فى الارض وأعلاها مرتفع فى السماء كما ضرب سبحانه وتعالى مثلا لكلمه الكفر بالشجره الخبيثه التى اقتلعت من أصلها لبيان أن أساس الايمان فى الاسلام هو التوحيد وإلاخلاص لله تعالى هو اساس كل عمل يقبله الله تعالى

وبدون التوحيد لايقبل من العبد اى عمل فاعماله تذهب هباء منثورا ولهذا يخبر الله عن تثبيته لاهل الايمان عند شده المواقف فى الدنيا والآخرة وخذلانه لاهل الكفر والنفاق فى تلك المواقف وهذا فيه

المفهوم الاول

على العبد أن يدرك ان كلمه لا اله الا الله هي خير كلمه واطيب كلمه واعلى كلمه واشرف كلمه فيجب على العبد توحيد الله ومعرفته ومحبته وعبادته وحده لا شريك له واخراج كل مالوف من القلب فلا يبقى فيه الا الله تعالى

المفهوم الثانى

ان كلمه لا اله الا الله تعني توحيد الله بالخضوع والاذعان لله عز وجل وتقدير الله حق قدره من غير تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل فالتوحيد يعني معرفه الله حق معرفته بكماله وجلاله وانه لا مثيل ولا شبيه له وان تعظم الله وتوقره وتجله فتخاف الله وتعبده حق عبادته وفقا لما امر به على السن رسله

المفهوم الثالث

ان كلمه لا اله الا الله هي الكلمه الطيبه لان قولها يعني تطهير القلوب من التعلق بغير الله تعنى تطهير العقول من الخيالات والاوهام تعني تطهير الارواح من الظلمات والافات ولهذا أمر الناس بتجديد الايمان بالاكثار منها فقال صلى الله عليه وسلم جددوا ايمانكم قووه ونقوه وصفوه وزيدوه وتوسعوا فيه قالوا وكيف نجدد

ايماننا قال اكثروا من قول لا اله الا الله) فنعم الكلمه كلمه لا اله الا الله واخبث كلمه هي الالحاد والشرك بالله اخبث كلمه التعطيل وعدم تقدير الله حق قدره او التشبيه لان الله منزه ان يكون له مثيل

ف كلمه لا اله الا الله تمد الانسان بقوه فهى التي جعلت سيدنا بلال يصمد امام العذاب ويتحمل الالام وهو يقول احد احد احد لانه كان يدرك ما تعني هذه الكلمه الطيبه فلم تكن شهاده لا اله الا الله مجرد شهاده باللسان بل كانت شهاده عن علم وعمل وإخلاص بانه لا معبود بحق في الوجود الا الله انه لا مقصود بحق على الهدى والخير الا الله انه لا مستقل بوجوده ولا موجود بذاته الا الله ولهذا لا يخاف العبد الا من الله ولا يحب الا الله

المفهوم الرابع

كما تبين الايه اهميه الكلمه الطيبه في حياه المؤمن لما لها من صله بشجره الايمان وخير الكلمات قول لا اله الا الله وما اتصل بكلمه لا اله الا الله من الكلمه الطيبه التي فيها ذكر الله من الكلمه الطيبه التي تدخل السرور والفرح الى قلوب الناس قال عليه الصلاه والسلام والكلمه الطيبه صدقه)

فعندما يكون مؤاساه اخيك المؤمن بكلمه تسره وتفرحه وتقربه من الخير وتبين له الطريق الحق وتبعده عن الشر فان الكلمه الطيبه صدقه

ذلك ان المؤمن طيب ولا ينطق الا بالكلمه الطيبه والله يقول (الطيبون للطيبات والخبيثون للخبيثات)

ولهذا فالمسلم يعود نفسه على الا ينطق الكلمات السيئه فكل ما تصدر منه ينبغي ان تكون كلمه طيبه فقد مر عيسى عليه السلام واذ بخنزير يعترض بالطريق فوقف وقال (مر بسلام) قالوا له هذا الكلام الطيب الذى تقوله لهذا الخنزير قال لا عود نفسي نطق السوء اعود لساني النطق بالخير

فاللازم على المؤمن ان يحفظ لسانه من كل ما فيه سوء فالمؤمن اذا اراد ان يتكلم بكلام تدبره في نفسه فان كان خيرا ابداه وان كان شرا تركه فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول (لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه)

هكذا يجب ان يكون المؤمنون الطيبون تصدر منهم الكلمات الطيبه كما يفهم من الحديث هي اكبر عنوان على باطن الانسان ولهذا قيل ان لسان المؤمن من وراء قلبه وان قلب المنافق من وراء لسانه و ذلك لان لسان المؤمن تابع لاعتقاده فلا يقول الا ما يعتقده اما قلب المنافق فهو من وراء لسانه لان المنافق يتكلم بما تعى لسانه ولا يدري ماذا له وماذا عليه لانه يقول ما ينال به خبثه فاذا قال شيئا اخطره على قلبه حتى لا ينسى فيناقضه مره اخرى فيكون قلبه تابعا للسانه وبالتالي فان ما يصدر عن الانسان من كلمات طيبه تدل على صدق وطهارة باطنه وما يصدر عن لسانه من السب والشتم والذم لخلق الله تدل ان باطنه خبيث وباطنه مظلم وباطنه سوء فذكر انه ان عيسى عليه السلام لقيه سفيه فسبه فرفع عيسى يده ودعا له فسبه ثاني مره فرفع عيسى يده ودعا له فسبه ثالث مره فرفع عيسى يده ودعا له فقال الذي معه يا نبي الله هذا يسبك وانت تدعو له ما يمدحك ولا ياتي لك بكلام طيب وهو يسبك وانت تدعو له قال كل ينفق مما عنده كل ينطق مما عنده الذي عنده الخباثه ياتي بالخباثه و الذي عنده الطيب لا ياتي الا بالكلام الطيب كل ينفق ما عنده)

ولهذا منع الاسلام السب فقال الرسول صلى الله عليه وسلم(سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)

وقد ورد في الحديث (ان الرجل لا يتكلم بالكلمه من رضوان الله تعالى ما كان يظن ان تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها رضوان الى يوم القيامه ويرفعه بالجنه درجات يوم يلقاه وان الرجل ليتكلم بالكلمه من سخط الله ما كان يظن ان تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها سخطه الى يوم القيامه ويهوى به في النار ابعد من الثريا يوم يلقاه)

فاللازم على المؤمن ان ينتبه من الكلمات وان يختر الكلمه الطيبه ويعلم ان الكلمه الخبيثه لا قرار لها وان فيها ض رر فاذا صدرت من المؤمن فعليه ان يندم وان يتدارك نفسه بطلب الغفران من الله

الموضوع الثانى

اهميه الأصل والأساس التى يبنى عليه العبد عقيدته :-

ان المتامل فى الآيات يجد فيها دعوه الى اتباع الرسول وترك البدع فالواجب اتباع ماقاله الله ورسوله لان اصل عبادته تعالى معرفته بما وصف به نفسه فى كتابه وما وصفه به رسله ولهذا يخاطب الله العباد بان ما جاء في هذا القران من احكام ودعوه للتوحيد تزيل الظلمات وتنير الطريق كي تسير ايها المؤمن فى طريق مستقيم فيه يؤدي في النهايه الى الفلاح والنجاح فاخبرنا الله ان كلمه التوحيد واعلان لا اله الا الله والاخذ بمنهجه هى المراد بالكلمه الطيبه لان التوحيد اساس الايمان في الاسلام وهو اساس كل عمل يقبله الله وبدون التوحيد لايقبل من العبد اى عمل حيث تذهب اعمال الكافر هباء منثورا لانهم ضيعوا الاصوال فحرموا الوصول إلى الله ورسوله فالإ يمان يعنى اتباع ماقاله الله ورسوله لان توحيد الله يعنى معرفه الله ومحبته وعبادته وحده لا شريك له وهذا لا يكون الا بالاعتصام بما جاء به الرسل لان الاصوال الثابته هى اصوال الانبياء فالله بعث الرسل وانزل الكتب لا جل أن يعبد وحده لا شريك له وانما يعبد بما امر به على السن الرسل فهذه هى الاصوال التى يكون بها الوصول الى الله تعالى. هذه هى الاصوال التى يبنى عليها مافى القلوب ويتفرع عليها وقد ضرب الله مثل الكلمه الطيبه التى فى قلوب المؤمنين (العقيده الايمانيه التوحيدية)بالشجره الطيبه اى هي مثل الشجره الطيبه التي اعطت حقها في العنايه والرعايه من الحرث والماء حتى كانت جذورها في الارض قائمه لا تتاثر بالريح فهي لها اصل ث ابت راسخ وفروع ممتده الى السماء وكذلك سيكون حال من تمسك بالتوحيد وكان هذا الأصل ثابت فى قلب المؤمن فإنه سوف يقوى ويصبح المؤمنون المتمسكون بالتوحيد ودين الله مثل تلك الشجره الطيبه اصلها مغروسه في الارض وفروعها قائمه في السماء

فالايه تبين ان قيمه الكلمه الطيبه (لا اله الا الله) وما ترزع فى القلوب من آثار طيبه تنمو معها العلاقات حيث تترعرع فى اعماق القلوب فينبغى أن تبنى محبه الله فى القلوب ومعرفته على الاصوال الثابته حتى يكون جنى ثمارها ولهذا يحث المولى سبحانه وتعالى العباد على أن تكون العقيده الايمانيه جازمه فى توحيد الله بان تحرص على أن يكون لكلمه التوحيد (الكلمه الطيبه) اصل ثابت فى قلبك وان تكون جذورها راسخه فى قلبك فقال تعالى (اصلها ثابت) فاصلها الثابت يرمز الى قوه الايمان وثباته فى قلب المؤمن من خلال الايمان باليقين و الطمانينه بالسرور فى طاعه الله واتصال القلب بالله وقطع المسافه بينه وبين ربه من خلال الاهتمام بعقيدتك أن تكون وفقا لما اخبرنا الله به فى كتابه والدوام على تذكر الله فى كل حال وشكره والتزام منهجه بحيث تجنى ثمرات ذلك اى تجنى ثمار الاستقامه الصادقه فتبلغ أعلى درجات الروحانيه(النفس المطمئنه) وحتى يقبل منك العمل فالإيمان الجازم الثابت فى القلب لابد أن يظهر اثره بوصول العمل إلى الله ولهذا فهذا البيان الذى فيه أن الكلمه الطيبه لها اصل ثابت فى قلب المؤمن يرمز الى قوه الايمان وثباته في قلب المؤمن وفروعه الممتده الى السماء ترمز الى علو مكانه المؤمن عند الله وارتفاع عمله الصالح إلى الله كما قال تعالى (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) ذلك ان شجره الايمان غرستها يد الله وقام برعايتها فلا يمكن ان تقلعها يد البشر هذه الشجره سوف تنمو وتكون ثمراها قائمه باذن الله ولهذا يقول تعالى (يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياه الدنيا وفي الآخرة) لان المؤمن عنده يقين وطمانينه في قلبه مستقر وهو في نفسه ثابت على الايمان مستقر لا يتحول عنه

ومثل الكلمه الخبيثه بالشجره الخبيثه التي اجتثت من فوق الارض ويقصد بالكلمه الخبيثه هي الشرك هي الكلمه المنبوذه القبيحه فجماعه الكفر لا جذور لهم من السهل تفكيك تماسكهم لانه ليس لديهم جذور ولا تربه صالحه

يمكن زراعه افكارهم فيها وهي بمثابه تربه مالحه لا فائده منها ومن السهل اجتثثها فليس له مكان تستقر فيها ف المبطل ليس له قول ثابت في قلبه فيه ولا يستقر كما قال تعالى

فاما الزبده فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض) فانه من اعتقد باطلا فإنه يذهب ولايجده لانه عند الحقيقه يخونه فالذي يشرك بالله عند الحقيقه يضل عنه ما كان يدعو من دون الله وكذلك الافعال الباطله التي يعتقدها الانسان عند الحقيقه تخونه ولا تنفعه بل هي كالشجره التي اجتثت من فوق الارض فمن كان معه كلمه طيبه اصلها ثابت كان له فرع في السماء يوصله الى الله فهو سبحانه يقول (اليه يصعد الكلمه الطيب والعمل الصالح يرفعه) ومن لم يكون معه اصل ثابت فانه يحرم الوصول لانه ضيع الاصول ولهذا نجد أهل البدع و الشبهات لا يصلون الى غايه محموده كما قال تعالى(له دعوه الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا فى ضلال)

ولهذا فان على المؤمن التمسك بمنهج الله والثقه بان طاعه الله ومعرفته ومحبته وعبادته وحده لا شريك وفقا لما وصف به نفسه على السن رسله فإن ذلك يؤدى إلى نمو إيمانه ويكبر وسوف ينتج اثار ولا محاله لان المنهج فيه اصوال المعرفه فإذا ثبتت جذورها فى القلب فإنها تنبت فيه شجره محبه الله وخوفه وخشيته فإذا تمكنت وقويت اثمرت الطاعه وحينها لاتزال الشجره تولد طاعه وقرب من الله فينتقل العبد الصالح من توفيق الى توفيق فالله تعالى يتكفل بتثبيت المؤمنين على التوحيد في الحياه الدنيا بالاعمال الصالحه وفي الاخره عندما نقف امام الله وكذلك في حياه البرزخ عندما يسال الانسان عن ربه ودينه فان الله يثبت العبد فالله يوفق للهدايه من ز رع في قلبه الايمان والتوحيد والكلمه والبذور الطيبه اشاره اذا ما جاء في. الايه الاولى من هذه السوره بقوله (باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد) وفي الايه الرابعه في قوله (يضل الله ما يشاء ويهدي من يشاء) وان المشركين الظالمين فهؤلاء ليس لديهم استعداد لزرع الخير في قلوبهم وبالتالي يستحقوا الضلال ولهذا وعلى فإن على المسلم

/١

ان يعبد الله بما وصف به نفسه في كتابه وبما وصف به وصفه به رسله بلا تعطيل ولا تشبيه من دون تحريف ولا تشبيه ولا تعطيل لان الذين ينكرون بعض ذلك ما قد روا حق قدره وما عرفوه حق معرفته ولا وصفه حق وصفه ولا عبدوه حق عبادته

/٢

ان اللازم على المسلم تجنب كل ما يخالف منهج الله فلا يغتر بالشعارات والكلمات التي يرددها اهل الكفر والتي ت ناقض بعضها البعض وينسخ بعضها بعض انها كلمات وشعارات ترفع باسم الانسانيه والحريه والديمقراطيه لاجل صرف الانسان عن كلمه لا اله الا الله

/٣

اللازم على المسلم ان يحذر من البدع والشبهات وان يجعل ما قاله الله ورسوله هو الاصل لدينه وعقيدته لا ما يقوله حزبه اذ ان الكثيرون من اهل الضلال قد جعلوا لهم دينا واصول دين ابتدعوها برايهم وهم يعرضون ذلك على القران والسنه فان وافقوا احتجوا باعتقادا لا اعتمادا وان خالفه حرفوا الكلام عن موضعه لاجل اعطاء المشروعيه لافكارهم فاللازم ان نبنى معتقداتنا على ماجاء في كتاب الله وسنه رسوله فهذا هو الطريق الذي ي كون به الوصول فلا تقترب من الشعارات التي يرفعها اعداء الله او بعض من يدعي الانتساب لدين الله لاجل السيطره على الانسان وابقاءه تحت نفوذهم فان هذه الكلمات خبيثه لا قرار لها فهي تخون صاحبها وقت الصدق والحقيقه فالكلمه الخبيثه كلمه الكفر والشرك والمعصيه والالحاد ليس لها ثبات في القلب ولا تؤدي الا الى الشر و

الضلال ولا تثمر الا امالا سيئه توذى صاحبها في الدنيا والاخره فلا تنخدع بشعارات الكفار مهما كانت مزهنقه

/٤

عليك ان تدرك ان ارض الفطره رحبه قابله لما يغرس فيها فان غرست فيها شجره الايمان والتقوى اورثت حلاوه الايمان والطاعه وان غرست فيها شجره الجهل والهوى كانت ثمرتها مرا

ولهذا فان اللازم على العبد ان يرجع الى الله ويطلب العون منه وان يطيع الله ويتقرب اليه لان الطاعات تنمو مثل نواه الشجره وتثمر ويكون لها فروع فكل ما اثمر منها شيء جنيت ثمره ولهذا يقول تعالى(يثبت الله الذين امنوا بـ القول الثابت في الحياه الدنيا وفي الاخره ويضل الظالمين والله يفعل ما يشاء)

لتفهم ان الله سبحانه وتعالى يحب اعمال البر من عباده المؤمنين فيجازي عليه بالهدى والفلاح والثبات ويبغض اعمال الفجور ويجازي عليه بالضلال والشقاء فاذا امن العبد ايمانا صحيحا صادقا خالصا فان الله سبحانه وتعالى يـ رزقه النور الذي يرى به الطريق ويرزقه الثبات ويعطيه الهدايه لان الهدى والفضل والنعمه والرحمه من صفه العطاء وهو يرزقه من يشاء واما من ترك الكلمه الطيبه واخذ بالكلمه الخبيثه سواء الفجور او الكفر فاعلم ان الفجور و الكذب والضلال مقترنان ذلك ان الضلال والعذاب وتوابعما من صفه المنع وهو سبحانه وتعالى يصرف خلقه بين عطاء ومنعه وكل ذلك صادرا عن حكمه بالغه وملك تام

ولهذا يخبرنا الله انه يثبت الذين امنوا في الحياه الدنيا وفي الاخره ويضل الظالمين يشير الى ابعادهم عن طريق الهدايه وعدم توفيقه من الاجابه الصحيحه في الدنيا والاخره فالجزاء من جنس العمل ويختم ذلك بان الله يفعل ما يشاء لتاكيد ان الله هو المتصرف المطلق في الكون وله الحكمه في كل ما يفعل

الموضوع الثالث

ان الله تعالى يضرب الامثال للناس لانها توقظ الفطره وتوقظ عهد الايمان الذي في قلب الانسان فالانسان في قراره وكيانه يدرك ويعرف ربه ويدرك وحدانيه الله وحده لا شريك له

والامثال تهدف الى تقريب الحقائق الى الذهن كي تترسخ بالذهن وتستقر فيه والله عندما يضرب الامثال للناس لا جل ان يبتعظوا ويتذكروا ويتفكروا ويتاملوا اياته اوامره وهذا يساهم فى زياده ايمانهم وتقواهم فالايمان قابلا للزياده والنقص فهو يزيد بالطاعه وينقص بالمعصيه كما هو صريح الادله من الكتاب والسنه وكما هو ظاهر المشاهد فى الحياه من تفاوت المؤمنين في عقائدهم واعمال قلوبهم وجوارحهم

والايه بهذا الاسلوب الذي ترسم به الفارق بين كلمه التوحيد والشرك تهدف الى الاقناع وايصال المفاهيم فمن فوائد الامثله انها وسيله من وسائل الاقناع والافهام فعندما يشبه الكلمه الطيبه التي يجب ان تسود بين الناس بـ الشجره الطيبه المنتشره من حولنا وندركها جميعا بالشجره الثابته العصيه من الانقلاع والزوال والفناء وقوله فرع في السماء فهذا الوصف يدل على كمال حاله تلك الشجره من وجهين اولا الارتفاع على غصان وقوته في التصاعد يدل على ثبات الاصل والثاني انها متى كانت متصاعده مرتفعه كانت بعيده عن عوفونات الارض وقاذورات البنيه فكانت ثمارها نقيه طاهره طيبه عن جميعها الشوائب فهذا يولد الرغبه بالشجره الطيبه اي كلمه التوحيد كما ان تشبيه الشرك والكفر والبدع والافكار الضلاليه بالشجره الخبيثه يولد في النفس نفورا من هذه الامور لان كلمه خـ بيثه لها معاني عديده تتقزز منها النفس خبيثه قد تكون خبيثه بحسب الرائحه وقد تكون خبيثه بحسب الطعم قد تكون الخبيثه بحسب الصوره والمنظر وقد تكون بحسب اشتمالها على المدار الكثير والشجره الجامعه لكل هذه الصفات ان لم تكن موجوده الا انها كانت معلومه الصفه فكانت التشبيه بها نافعا في المطلوب والافهام والاقناع وايصال الفكره بمادى اهميه الكلمه الطيبه وفوائدها فهي تنعكس على تفكير الانسان ويكون بها رفعته ولهذا فان

المؤمن الذي يحصل اليقظه له يتقزز من المعصيه فلا يقربها يتقزز من الافكار العلمانيه التي تدعوه الى الالحاد و الكفر والخروج عن طاعه الله فيرها انها خبيثه في رائحتها خبيثه في منظرها خبيثه في طعمها خبيثه كل شيء فيها يتقزز من كل ما يخالف منهج الله يرفض كل منهج وضعي فلا يقبله يستحضر هذا المثال كلما دعته نفسه الى معصيه يستحضر هذا المثال كلما دعته نفسه الى عصبيه مقيته يستحضر هذا المثال كلما سمع نداء الحزبيه التي تريد ان تبرر لنفسها افعالها بالاستدلال بما في القران او في السنه وان كان مخالفا لشرع الله فالمسلم ينظر الى مشروعيه الفعل قبل ان يفعله ينظر إلى مشروعيه الكلام قبل ان يتكلم به هل يتوافق مع شرع الله ام لا لانه ينظر ان كل ما لم يتوافق مع شرع الله هو خبيث لم يجني منه الا الخبث واللؤم والشقاء في الدنيا والاخره بينما المؤمن يبحث عن السعاده والاستقامه على منهج الله يريد التوفيق من الله في الدنيا والاخره و يخاف من ع واقب الكفر ومن الخذلان في الدنيا والاخره والضلال والعذاب

الموضوع الرابع

الحث على الكلمه الطيبه والعمل الصالح والتحذير من الكلمه الخبيثه وعواقب الكفر والمعاصي

تبين الايه ان الكلمه الطيبه النابعه من القلوب الطيبه التي يتقبلها الله عنده ويعم خيرها وينتشر بالناس هي كلمه الايمان والاحسان وكلمه الحق والصدق كلمه لا اله الا الله هذه الكلمه التي يقر بها هذا المخلوق لخالقه وتعهده له ب الشكر والطاعه واداء الحقوق

تبين الايه فى المقابل ان الكلمه الخبيثه الخبيثه هي التي لا تنبعث الا من قلب خبيث لا يقر بالحق لاحد ولا يرى في هذا الكون حقا الا لنفسه شهواته ومصالحه العاجله فيكفر بحق الله ويكفر بحق الناس فبينت الايه بعدها تثبيت الله للمؤمنين في الدنيا والاخره وهذا التثبيت يشمل الثبات على الايمان والعمل الصالح بالدنيا والثبات عند سؤال الملائكه بالقبر والثبات عند الحساب في الاخره و ان الكلمه الخبيثه لا تقبل عند الله ولا يصعد منها عمل ص الح ولو كان من اعمال البر مثل ما ان الشجره الخبيثه لا تثمر ثمارا نافعه

فذكر الثبات الذي يحظى به المؤمنون كنوع من انواع الرعايه من الله سبحانه وتعالى الذى يوفق بها عباده الذين يختارون الكلمه الطيبه ويحرصون عليها والذين يتكلمون بالكلام الحسن تشير الى السعاده في الدنيا والاخره حيث يوفق الله الموحدون الصادقون في ايمانهم الى رحمته وتقواه وطاعته فيبعدهم عن ما يسخطه فاخبرنا الله ان هذا التثبيت يكون لمن امن بالقول الثابت لا اله الا الله محمد رسول الله ففي الدنيا يثبتهم على الايمان والعمل الصالح وعند سؤال الملائكه في القبر يوافقهم الى الاجابه الصحيحه وفي الاخره يثبتهم عند الحساب اما الظالمون فيضلهم الله عن الحق بسبب ظلمهم وكفرهم فلا يوافقهم للاجابه الصحيحه عند سؤال الملائكه في القبر ولا يهديهم إلى الصراط المستقيم في الدنيا والاخره

المقطع الثانى

الم تر الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار

قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلاه وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانيه من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال

الله الذي خلق السماوات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم

وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل و النهار واتاءكم من كل ما سالتموه وان تعدوا نعمه الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار

واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام

رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم

ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذى زراع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاه فاجعل افئده من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون

ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء

الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحاق ان ربي لسميع الدعاء رب اجعلني مقيم الصلاه ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب

ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعى رؤوسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئداتهم هواء

وانذر الناس يوم ياتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم و ضربنا لكم الامثال

وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال

فلا تحسبن الله مخلفا وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار

وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ليجزي الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب

هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد واحد وليذكر اولوا الالباب

القسم الاول

ابتدات الايات بهذا الخطاب التعجبى (الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار)

ذهب بعض المفسرين للقول انها نزلت فى جبله بن الايهم وزعموا أن هذا القول لابن عباس وهذا القول مخالف

للعقل والمنطق لان جبله بن الايهم ارتد في زمن خلافه عمر بن الخطاب بعد وفاه الرسول بزمن طويل وبالتالي كيف تكون الايه نزلت بشأن هذه الواقعه

وكذلك ذهب بعض المفسرين للقول إن هذه الآيات مدنيه وقالوا انها نزلت فى قتلى المشركين فى بدر ...الخ

وهذا القول توهم ناتج عن اساءه تنزيل النصوص حيث انه بالوقوف على الايه نجد انها مكيه للاتى

الأمر الأول

انها وردت بعد ان تناولت الايات نعم الله على الناس بإرسال الرسل بلسان كل قوم ليبينوا لهم مراد الله وبينت جوانب من الصراع بين الايمان والكفر والمواجهة بين الرسل واقوامهم فى اطار الحديث عن نعمه الايمان ونقمه الكفر حيث وان هذا الموضوع هو هدف السورة الرئيسى الذى تدور حوله الايات ولهذا تعود سياق النصوص للحديث عن المكذبين من اهل مكه و بيان النعم التى انعم الله بها عليهم والتى كان آخرها نعمه الاسلام وبعثه الرسول صلى الله عليه وسلم واختيار مكه مكانا لهبوط الوحي ولتكون مكان قياده العالم وحمل رايه الهدايه في هذه الفتره الزمنيه تحديدا فقد انزل الله القران الكريم بلغه العرب فقال تعالى (وانه لذكر لك ولقومك) اى فيه شرف لهم وجعل مكه منطلقا للرساله الخاتم الذى شرف امه العرب بها عموما وأهل مكه خصوصا

ولقد اختارهم الله لقياده العالم فرساله الاسلام عالميه وقد هيا الله لها المكان بان جعل مكه امنه بدعوه ابراهيم في حين ان القرى من حولهم كانوا يتعرضون للنهب والسلب والخطف كما قال تعالى في موضع اخر(وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا اولم نمكن لهم حراما امنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون

وكم اهلكنا من قريه بطرت معيشتها وتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلوا عليهم اياتنا وما كنا مهلكى القرى الا واهلها ظالمون)

هذه هي النعمه التي بدلوها هي نعمه الامان والاستقرار فقد جعل الله الكعبه ومكه حراما امنا بلسان ابراهيم ودعوته وكذلك امنهم في اسفارهم وسلمهم مما اصاب غيرهم من الغارات والحروب ومع ذلك كفروا بالله وعبدوا احجار ثم بعث اليهم الرسول صلى الله عليه وسلم يحمل الايمان اعظم نعمه والهدايه للحق وهذا فيه تهيئه لا سباب السياده والنجاه في الدنيا والاخره حيث ان نزول القران بلغتهم وتشريف لهم وذكر لهم وكذلك اختيار مكه لتكون منطلقا لقياده العالم يعني انه انعم عليهم بنعمه عظيمه وهي حمل رايه الهدايه والقياده على العالم اجمع لكنهم استبدلوا الكفر بالله بدلا عن شكره على نعمه الامن ونعمه الارزاق بان جعل افئده الناس تهوى اليهم وعلى نعمه بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم فيهم فهم يدركون ان ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ومنهج الهدايه كما يفهم من الايه في سوره القصص فى قوله تعالى عنهم أنهم قالوا (ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا)

لقد رفضوا الهدايه مع علمهم بصدق النبي صلى الله عليه وسلم ولكنهم كانوا يقولون له لو اتبعناك واتبعنا منهج الهدى الذي جئت به فاننا سوف نتعرض للقتل والاسر ونهب الاموال وتضيع تجارتنا لان الناس ان عادوك وخالفوك ونحن تابعناك فسوف نتعرض لمعاداه الناس كلهم وليس لنا بهم طاقه

فهذا الكلام منهم جعلهم يمنعون الناس من اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ومن اتباع منهج الهدايه نتيجه سوء الظن منهم بالله بانه لن ينصر دينه ولن يويد كلمته فظنوا انه سوف يمكن الناس من اهل دينه ويسومهم سوء العذاب وظنوا ان الباطل سوف ينتصر على الحق ولهذا يقول لهم تعالى في سوره القصص (اولم نمكن لهم حراما امنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا)

يذكرهم بانه تعالى مكن لهم في الارض وهم اضعف ما يكون فقد جعل مكه لها حرمه ومنع انتهاكها من الطغاه ومن الملوك والمستبدين ولم يدخلها طاغيه ولم تقع تحت الاحتلال او الاستعمار في حين كانت جميع بقع الارض واقعه تحت الاحتلال الفارسي او الاحتلال الروماني والقبائل الاخرى كانت تتعرض للنهب والسلب فمن الذي منع عن مكه العدوان عندما جاء ا برهه الحبشي أليس الله الذى منع عدوانه وأرسل عليهم طيرا ابابيل فقوه الله منعت دخولهم مكه اما اهل مكه فقد خرجوا من مكه الى الجبال وقال عبد المطلب قولته المشهوره انا رب. ابلى وانا للكعبه رب يحميها)

فهذا يدل على ضعف اهل مكه في ذلك التاريخ

ولهذا يتعجب المولى عز وجل من حال قوم من الله عليهم بنعمه العلم والهدايه والقياده على العالم اجمع و الرياسه وهم يدركون حقيقه هذه الهدايه ومع ذلك يقودون اقوامهم قومهم قياده خاطئه نزولا عند رغباتهم في الجهل والمال والسلطان وخوفا على المصالح فهم يسعون لاخفاء الحقيقه بل يسعون لتزويرها وصدها ومنع الناس من الدخول في الاسلام

لقد استعملوا نعمه الله التي انعمها عليهم بان جعل مكه مكانا يهوى اليه الناس وجعل لاهل مكه احتراما عند العرب لما لهم من منزله في قلوب العرب لقد استخدموا هذه النعمه وسيله للوقوف ضد دين الله فهذا هو التبديل الوارد في الايه في قوله تعالى(الم تر الى الذين بدلوا نعمه الله كفرا)

الأمر الثانى

لقد جعل الله الكعبه في مكه لاجل بعثه النبي الخاتم لتكون المكان الذي تنطلق منه هذه الرساله وامن مكه من اي غزو لاجل ان تستقبل هذا النبي الخاتم فالله سبحانه وتعالى يقول (لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الانسان في كبد)

ويقول (والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الأمين)

فهذا النعيم لمكه بما حظت من الحرمه لمكه منذو خلق الله الارض هي لاجل بعثه الرسول الخاتم لتكون مركز القياده مثل ما ان الله هيا الارض ليسكن عليها ادم لكن هؤلاء استغلوا مكانه مكه لاجل مصالحهم اهواءهم الشخصيه ولاجل محاربه الدين الاسلامي فكانوا يقفون في ابواب مكه لتحذير الحجاج من الدخول في الاسلام ولهذا فإن قوله تعالى. (الم ترا الى الذين بدلوا نعمه الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار

فيه

المفهوم الاول

ان النص الشريف يحدثنا عن القاده والحكام الظالمين والفاسدين الذين يجرون بكفرهم وضلالهم اتباعهم الى الض لال والهلاك كما عبر عنها القران بدار الهلاك فقال تعالى (واحلوا قومهم دار البوار)

المفهوم الثانى

ان قياده القاده والحكام الظالمين والفاسدين قياده سيئه توصل المجتمع والاتباع الى دار الهلاك والدمار و الحريق في جهنم ولهذا فان الايه فيها تحذير للاتباع خاصه وان الايه وردت بعد ذكر الصراع بين الاتباع و المتبوعين وبعد ذكر خطبه الشيطان في جهنم وتبروه من اتباعه وبعد ذكر الفرق بين الكلمه الطيبه والكلمه الخبيثه

هذا فيه

/١

انه عندما تكون القياده ظالمه فانها تقود المجتمع إلى الدمار والهلاك

٢

فيها توجيه بعدم اتباع ائمه الضلال فان قيادتهم تودي او تصل بالعبد الى دار الهلاك فقال تعالى(واحلوا قومهم د ار البوار)

الأمر الثالث

تبين الايه ان الغرور الذي يعيشه المكذبين والقاده الطغاه الفاسدين يجعلهم يسيئون التقدير للاشياء ويتصورون الامور على غير حقيقتها حيث ان قيادتهم توصل الإتباع والمجتمعات الى دار الهلاك فى الدنيا والآخرة فاستعمل كلمه البوار للتعبير عن ذلك

المفهوم الاول

ماذا تعنى (دار البوار)

البوار كلمه تستعمل للتعبير عن الكساد حيث يقال السوق بوار ويقال بوار الفتاه اي بقائها عانسا ويقال الارض بوار وهي التي تكون غير صالحه للزراعه وهي من مصدر بار اي خرب وخسر فدار البوار دار الهلاك والخساره

وهي جهنم الذي يتجدد عذابها فلا يفتر ولا يخف بسبب كفرهم فالايه تشير الى نهايه اتباع هؤلاء الطغاه لانهم يقودون اتباعهم الى دار الهلاك والدمار في جهنم ويجعلهم يسكنون جهنم وهي ماوى ومسكن قبيح استقروا فيه وفي ذلك اشاره الى حاله الضعفاء والمستكبرين في يوم الحشر كيف كان مصيرهم كما اوضحت الايه السابقه

المفهوم الثانى

الايه فيها تحذير من اتباعهم لانهم يعانون من سوء التقدير للاشياء فهم يستخفون بالمستقبل نتيجه عدم النظر الى اسباب هلاكهم حتى يقعون في الهلاك فهم لايفقهون مبدا الثواب والعقاب وتاخذهم النشوه والنخوه والسكر في حب الرياسه بعدم النظر الى النتائج ولهذا تذكر الايه النهايه التى ينتهى إليه من يتبع هولاء لانها دار البوار فقد تسببوا باضلالهم فصاروا وبالا على قومهم من حيث يظنوا نفعهم وهم في الحقيقه يضرونهم فهذه افعال ذميمه مدعاه للتعجب كيف لهم ان ان يقابلوا نعم الله بالجحود وعدم الشكر وان يرفضوا نعمه الهدايه التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم لاخراجهم من الظلمات الى النور فالاصل ان ما انعم الله عليهم بالامن والارزاق تجعلهم يقفون في صف الحق ويدعون الناس اليه خاصه مع علمهم لكن هؤلاء رفضوا نعمه الله ووقفوا محاربين لـ ها

الامر الرابع

تفسر الايه لنا ما هي دار البوار فقال تعالى(جهنم يصلونها وبئس القرار)

وكلمه يصلونها من الصلي من نار وهي تشير الى التعب والحر والصلي في نار جهنم والمعنى انزلوهم دار الهلاك وهي النار بدعائهم اياهم الى الكفر بالنبي واغوائهم اياهم ولهذا يقول تعالى(جهنم يصلونها وبئس القرار) تفسير لدار البوار يعني ان تلك الدار هي جهنم يدخلونها وبئس القرار قراره قرار من قراره النار

وبالتالي فان هذا المعنى وان كان يتفق مع حادثه بدر الا انه لا يعني انها نزلت في بدر وانما تتحدث عن

جذور الشجر الخبيثه وقاده الكفر والانحراف الذين كان باستطاعتهم ان يستفيدوا من الخير الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم بالسير في الطريق الى السعاده الا ان تعصبهم الاعمى وحقدهم وخوفهم على مصالحهم المزعومه صارت سببا في ترك هذه النعمه ولم يقتصروا على ذلك بل انهم منعوا الناس من السير في طريق الهدايه فوقفوا ضد المؤمنين رافضين القبول بدعوه الحق ودعوه التوحيد الكلمه الطيبه مدافعين عن اصنامهم ومعبوداتهم من اهوائهم واوثانهم التي جعلوها الهه تعبد من دون الله فقال تعالى (وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن س بيله)

وهذا فيه

المفهوم الاول

تبين النصوص ان مثل هؤلاء الكفار يروجون للكفر والشرك في المجتمع ويحاربون الايمان والتوحيد فيه ويدعي مثل هؤلاء الحكام الفاسدون والكفره انما يفعلونه هو لحفظ لتراث الاولين والحق انهم يقلدون اسلافهم الجبابره التقليد الاعمى البغيض فيجرون المجتمع الى الهاويه ويبعدونه عن طريق الحق

ولان كثير من الناس تبهرهم هذه ا الدنيا وزينتها ولهذا نراهم يسيرون وراء هؤلاء المنحرفين ظنا منهم انهم على الطريق الحق وأن طريقهم الصواب وان سبيلهم هوسبيل الانبياء لهذا تبين النصوص ان هؤلاء انحرفوا عن الطريق فلم يعودوا على منهج ابراهيم وانهم ضلوا الطريق وتاهوا في ظلمات الكفر والالحاد التي انغمسوا فيها لا جل ان يستفيدوا منها في حياتهم الماديه ولكى يستفيد من رئاستهم وحكومتهم التي يخافون ضياعها ويخافون على منزلتهم ان هم اتبعوا الهدى الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فلم يقبلوا بالكلمه الطيبه التي فيها السعاده ولهذا ياتي التوجيه للرسول صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم (قل تمتعوا فان مصيركم الى النار)

ان هذه الدنيا مجرد متاع زائل وكلمه متاع يعني الشيء الحقير لانها لا تساوي شيء امام الاخره عندما يفضل الا نسان حياته الدنيا وما فيها من متاع وما فيها من نعيم الدنيا ورئاستها فان هذا قد اساء التقدير للامور اذ ان الدنيا لا تساوي شيء مقابله بالاخره فالايه تبين ان ازمه الكفار تعود الى اساءات التقدير للامور ظنا منهم انهم بامكانهم الوقوف ضد الحق ولهذا وقفوا ضد كلمه الحق وضد الاسلام وضد التوحيد

المفهوم الثانى

تبين النصوص ان طبيعه القاده الفاسدين والكافرين في كل زمان ومكان أنهم يجرون المجتمع وراءهم الى السير الى الفساد والرذيله يامرون الناس بطاعتهم بدلا من طاعه الله فيجعلون من انفسهم اندادا لله ليضلوا الناس عن سبيل الله ولهذا جاءت الايه بقوله تعالى(قل تمتعوا فان مصيركم الى النار)

ليفهموا انه لا جدوى من الطغيان في هذه الدنيا فهي لا تساوي شيء فهي زائله فاي نظام او قانون مخالفا لشرع الله نوع من الشرك فليس الرفاه في الدنيا دائما دليل رحمه الله فانما يوسع الله على العبد احيانا استدراجا

فاين هم الملوك واين ابنيه الملوك واين قصورهم أن النهايه هى نار جهنم

ثانيا

قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلاه وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانيه من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال

الأمر الأول

مناسبه الايه لما قبلها

بعد ان انتهى الخطاب في الايه السابقه بالانذار للفئه التي جحدت من فئات الطغاه الذين دعوا الى الشرك والكفر والفساد الذين جحدوا النعم

يخاطب الله سبحانه وتعالى النبي صلى الله عليه وسلم سيد الرسل بهذا الخطاب يامره أن يتوجه بالخطاب إلى المؤمنين الذين يعرفون حقوق النعم والمنعم يعرفون حقوق الله وحقوق الناس فقال تعالى

(قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلاه وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانيه،)

وهذا فيه

المفهوم الاول

تبين الايات ان دور الانبياء والعلماء والدعاه ان دور الدعاء هو التبليغ ولهذا قال تعالى (قل تمتعوا فان مصيركم الى النار)

لانذار المكذبين وقال بعدها (قل لعبادي الذين امنوا)

هذا التوجيه من الله عز وجل لنبيه لتفهم ان التبليغ امر مكلف به كل مسلم وكل مؤمن لان العلماء هم ورثه الانبياء فمقام الرساله ومقام النبوه يوجب على النبي ان يبلغ ما انزل اليه من ربه كما قال تعالى(يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين)

وهذا الامر مكلفا بكل مسلم فانت مكلف ان تدعو الى الله فاذا علمت اي شيء من كتاب الله فانت مكلف ان تبلغه للناس واذا فهمت حديثا فانت مكلفا ان تبلغ للناس فالنبي صلى الله عليه وسلم مامور بان يبلغ الناس وكذلك المؤمنون من بعده مامورون ان يبلغوا منهج الله يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (خيركم من تعلم القران وعلمه)

المفهوم الثانى

ان المؤمن مكلف بالتبليغ لمنهج الله وهذا التبليغ ياخذ صورتان الاولى :صوره الانذار للكفار الجاحدين للنعم لاجل ايقاظهم واخراجهم من غفلتهم فان وبذلك يكون اقامه الحجه عليهم بقيامك بتبليغ الامانه حتى لا تسال عن علم ك يوم القيامه لان العلم نعمه وسوف يسالك الله عن هذه النعمه هل بلغت بها ام انك لم تقوم بهذا الواجب فلابد ان يسالك الله عن هذا العلم وحتى لا تؤاخذ فعليك البلاغ وهذا يتطلب ان تكون شجاعا فلا تخشى الا الله لا ترضى بالباطل لان الساكت عن الحق شيطان اخرس

والله عز وجل يصف الداعيه الصادق فقال تعالى فى موضع آخر (الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وكفى بالله حسيبا)

فاذا حصل الاستجابه وحصلت التصديق والايمان فان الواجب عليك ان تقوم بارشاد هؤلاء المؤمنين وتعليمهم ما يجب عليهم فلا يكفي الانذار فالانذار هي للرافض اما المستجيب فواجبك ارشاده وتعليمه لما فيه النجاه والسلامه ذلك ان العلم عليه واجب وشكر وهو وهو نقله للناس

والناس منقسمون بناءا على. هذه الى امه البلاغ وأمه الاجابه

الأمر الثانى

ان ابتداء الايه بقوله تعالى (قل لعبادي الذين امنوا)

فيه بيان الاتى

المفهوم الاول

ان عظمه الانسان وكرامته هي ان يكون عبدا لله وان يلتزم بامر الله ان يؤدي حقوق الله وحقوق الناس فحق الله هو بتلقى اوامره بالتعظيم والاجلال وحق الناس هو بالاحسان اليهم ولهذا ذكر الصلاه لان الصلاه فيها الاذعان و الخشوع والخضوع لله فهذا هو حق الله واشار الى الانفاق سرا وعلانيه وهذا امر متعلق بحق الناس اي الاحسان الى الناس فالايه نزلت في مكه وقبل ان تفرض الزكاه وعقب بمساله الشعور بوجود الله ورقابته فقال (من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال)

هذه هي التجاره التي يسعى اليها المرء و هي ان يرضي الله وان يخاف الله ويراقبه

فالتقوى والاحسان هما اصل الجامع للدين والعلم

المفهوم الثانى

ان قوله تعالى(قل لعبادي) ولم يقل قل للمؤمنين فيه بيان

/١

ان العبوديه لله وسام فخر واعتزاز على صدور المؤمنين فالتوحيد يعنى تحرير الانسان من كل قيود الاسر المادي والدينوي ذلك ان العبوديه لله تعني تخليص الانسان من كل الاصنام ومن كل معبود دون الله وبالتالي فان ذلك فيه كرمه الانسان عندما يكون العبد الانسان عبدا لله يعني ان يجد الكرمه

/٢

ان التوحيد والعبودية يعني ان يخرج الانسان من قلبه كل تعزز يعني ان يتخلص الانسان من الظلم ويتخلص من الشرك ويتخلص من الكبر ومن العناد ومن الغرور يعني ان الانسان يعرف حق ربه وحق انعامه عليه فيكون عبدا لله يعتز بهذه المنزله وهذه المكانه فلايجعل نفسه ندا لله ولا يطلب لنفسه منزله او تعزز كما هو حال الكفار

/٣

المسلم الحقيقي هو الذي يشعر بان الوصول إلى مقام العبوديه لله فيها الفخر والشرف له بأن يكون خاضعا لله ش اكرا لله لا يستعمل انعم الله في الظلم والفساد فقيادته قياده امان لانه يسير بالناس الى الطريق المستقيم طريق الخضوع لله عز وجل فتكون حياته كلها صلاه عابدا لله لا يغتر ولا يتكبر

/٤

ان العبوديه لله تعني ان يشعر بما انعم الله عليه من نعم فيخضع ويستكين ويذعن لله الذي رزقه هذه النعم فلا يبدل نعمه الله كفرا بل يشكر الله الرزاق فيخضع ويذعن ويؤدي حقوق المنعم ويؤدي حقوق الناس

فلا يكفر المنعم فاذا كان الله قد وصف المكذبين بانهم بدلوا نعمه الله كفرا لان النعم في الحقيقه ما هي الا وسائل ليقوم الانسان بامر الخلافه في الارض بان يكون عبدا لله فيستعملها في اداء حقوق الله وفي طاعه الله لكن عندما يستعملها العبد في الظلم والفساد فان هذا يبدل نعمه الله كفرا لان استعمالها في الاصل هو في الخير بمعرفه الخالق وطاعته ولهذا فان المؤمن مهما بلغ به منازل العلو مثل الدرجات العلميه او الجاه و السلطان او المال او العلم او المواهب فانه يدرك ان كل هذه الامور من انعام الله عليه يجب ان يستعملها في طاعه الله وفي نشر دين الله فكلما زاد علما ازداد تواضعا وخضوعا لله وازداد شعورا بحق الناس عليه ولهذا فلا يستعمل ما يتوصل اليه من علوم او اختراعات في اذيه الناس

فالحقيقه ان المسلمين هم المستامنون اليوم على الاكتشافات في الطاقه النوويه والذريه لانهم يراقبون الله في ذلك فلا يمكن ان يستعملوها في الاضرار بالبشريه بعكس هؤلاء الطغاه والمتكبرون الذين استعملوها في افناء وتدمير اليابان (هرشيما ونجازاكي)

لقد استعملوا تلك الصناعات والاختراعات لتدمير البشريه فمن الطبيعي ان تكون نهايه طريق الظلم والطغيان واستخدام الاختراعات في تدمير البشريه من الطبيعي ان يكون العالم اليوم بهذا الشكل المخيف الذي يوحي ان قياده الغرب وامريكا للعالم هي قياده الى دار البوار قياده الى الهلاك والدمار فهذه هي طبيعه الكفار

اما المؤمنون فان قيادتهم قياده اصلاح للارض لانهم يعتزون بانهم عبيدا لله فهم يراقبون الله في كل حركه يـ تحركونها انهم يحرصون على اداء حقوق الله نتيجه الشعور بوجوده والخوف منه وتعظيمه فلا يرتكبون الموبقات وهم يؤدون حقوق الناس بالاحسان اليهم سرا وعلانيه فهذه هي القياده التي ربى القران المسلمون عليها هكذا كان يريبهم على. الاعتزاز بان يكونوا عبيدا لله معتزين بهذه العبوديه وان يؤدوا حقوق الناس فلا يكون زياده العلم الا زياده بالتواضع

ولا يزيدهم المال الا سخاء بعكس الكفار فكلما زاد علمهم زاد كبرهم وكلما زاد مالهم زادا بخلهم

المفهوم الثالث

يامر القران الكريم المؤمنين الذين صدقوا بالله ورسوله واليوم الآخر بالاتى

/١

المداومه على الصلاه لتزكيه النفس والقلب لان الصلاه هي الصله بين العبد وربه وهي عمل البدن التي تجعل العبد يتصل بالله ويتخلص من امراض الشبهه التي قد تدفع الى الجحود واتباع الاهواء والرغبات والكبر وغيره فالصلاه تعني انه يشعر انه عبدا لله وهو يتصل بالله على الدوام فهي تعني الخضوع والاذعان والانكسار لله عز وجل فهذا هو المعنى عندما يقول الله يقيموا الصلاه فالمراد باقامتها ان يخرج العبد من قلبه كل كبر وكل تعزز وكل حب لغير بالشعور انه عبدا لله وحده لا شريك له فهذا هو الطريق للوصول الى الله فيقول الله فى موضع آخر (فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاه واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا)

/٢

كما ان الايه تدعو العبد المؤمن الى تطهير نفسه من حب المال والتعلق به تدعوه الى الاحسان الى الناس فالأمر بـ

الانفاق مما رزقهم الله سرا وعلانيه اشاره الى الاحسان الى الناس فهذا هو حق الناس بعد ان ذكرت الايه قبلها حق الله وهو ان تقابل امره بالتعظيم والاجلال والخضوع والاذعان والخشوع

ذلك ان المال هو مال الله والعبد مستخلف عليه وهذه نعمه من الله فاذا لم يؤدي العبد حقها واذا لم يقم بتزكيه هذا المال باعطاء المحتاجين حقهم منه بالاحسان اليهم بالسر والعلانيه فانه يكون قد جحد النعمه ولهذا امر بالا نفاق سرا وعلانيه

لتعلم ان الله لم يعطيك المال لكي تخزنه ولكن انفقه في سبيل الله والانفاق له معاني متعدده يدخل فيها الاح سان الى الناس ويدخل فيها المساهمه في بناء المشاريع التي تجعل المال يتحرك ويكون تشغيل القوى العامله

ولهذا فان العطاء للمال ليس عطاءا منك ولا كرما وانما هو من الله فهذا هو حق الناس ومن هنا كان ارتباط الصلا ه بالانفاق لان الاولى تتحدث عن حق الله والثانيه تتحدث عن حق الناس

٣

تبين الايه ان الانفاق يكون سرا وعلانيه وهذا فيه بيان ان هنالك اوقات يكون المطلوب الانفاق سرا فلا تجرح ك رامه الانسان الذي تنفق عليه وتحسن اليه ومن هنا يكون الواجب الانفاق سرا لكن احيانا يكون الانفاق علا نيه هو الافضل والواجب عندما تتعرض جماعه من المؤمنين مثلا لضائقه فان مساعدتهم وتقديم المعونه لهم من خلال التبرعات يكون انفاقها عليهم بنيه خالصه افضل لانها تشجع الاخرين على التبرع ومساعدة اخوانهم المؤمنين كما هو حال اخواننا في غزه الان كما فيه ايضا احياء روح الانسانيه وايقاظ الضمير فالواجب اظهار النفقه في هذه الا حوال

/٤

تبين الايات ان اقامه الصلاه والانفاق سرا وعلانيه هو الطريق الذي يوصل الى الله عز وجل الى محبه الله هو الطريق الذي ينال بها العبد الثبات في الدنيا والاخره الذي وعد الله به المؤمنين في الايه السابقه في قوله يثبت الله الذين امنوا ب بالقول ثابت في الحياه الدنيا وفي الاخره)

فالله يقول فى موضع آخر (فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسري وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى)

وذلك لان التقوى والاحسان هما جماع الدين العام كما يقال التعظيم لامر الله والرحمه لعباد الله التعظيم لامر الله يكون بالخشوع والتواضع وذلك اصل التقوى والرحمه لعباد الله بالاحسان اليه وهذان هما حقيقه الصلاه والانفاق فان الصلاه متضمن للخشوع لله والعبوديه له والتواضع له والذل له وذلك كله مضاد للخيلاء والفخر والكبر و الزكاه والانفاق متضمنه لنفع الخلق والاحسان اليهم وذلك مضاد للبخل

/٤

تدعوا الايات العبد المؤمن الى اغتنام الفرصه في الحياه الدنيا بالعمل الصالح قبل فوات الاوان فالانسان عمره في هذه الحياه محدود وسوف يموت ولهذا فعليه ان يستعد للموت قبل ان يداهمه الموت وهو في غفله فاللازم على العبد ان يستعد ليوم القيامه بالعمل الصالح فالله لا يقبل يوم القيامه من العبد فديه ولا وساطه فاذا اردت الثبات في اليوم الاخر فعليك بطاعه الله والمداومه على الخضوع والاذعان والخشوع لله في كل شان عليك بتقوى الله وعليك بالانفاق في سبيل الله قبل ان يفاجئك الموت فاغتنم الفرصه وانت في الدنيا

ولهذا تشير الايه الى استشعار المسلم الحقيقي بالصفقه الرابحه في الدنيا وفي الاخره هي التي تعني ان يتعامل

العبد مع الله يخاف من الحساب يوم القيامه هذا اليوم الذي لا يكون فيه وساطه ولا محسوبيه ولا فديه بالمال لا ينفع صديق صديقه فالعلاقات منقطعه في هذا اليوم فالنور والرصيد النافع في هذا اليوم انما يكون لمن اطاع الله ولمن رزقه الله الثبات في الدنيا على كلمه الحق لمن وفقه الله لما يحب ويرضى يقول تعالى(ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخره اعمى واضل سبيلا)

ثالثا

تستمر الآيات بالحديث عن نعم الله فى إطار مخاطبه العقول والعقول ودعوتهم إلى معرفه الله كما أخبر عن نفسه على. السن رسله وتقدير الله حق قدره وتعظيمه وتوقيره حق التوقير فقال تعالى الله الذي خلق السماوات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار واتاكم من كل ما سالتموه وان تعدوا نعمه الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار)

فالايه تبين الاتي

تتطرق الآيات إلى معرفه الله عن طريق نعمه فقال تعالى. (الله الذي خلق السماوات والارض)

يقول لك الله انه هو الخالق لهذا الكون المشهود امامك لقد خلق الكون بهذا الابداع وبهذا الجمال وبالتالي فاللازم ان يدعوك مشاهده خلق الله الى تعظيم الله واجلاله وان تقدره حق قدره

كيف لك ان تتمرد على الخالق لهذا الكون فانت ايها الانسان لا تساوي شيئا مقارنه بما خلق الله في هذا الكون فهذه المعرفه لله عز وجل تدعوك الى الاعتماد على الله فلا تدعو غير الله تدعوك الى عباده الله وحده فهو المستحق للعباده فجميع من في الكون مخلوقات من الله تدعوك الى الاذعان والخضوع لله

ثم ان معرفتك أن الله خلق هذا الارض واستخلف الانسان فيه وجعل فيه النواميس والسنن التي تحكمه تسخيرا منه لخدمه الانسان فانزل الله الماء من السماء واخرج بها النبات التي يعيش عليها الانسان فلو قطع الله الماء على الانسان فان الانسان لا يقدر على الحياه فالماء هواساس الحياه للانسان والكائنات فاللازم على المؤمن ت ذكر هذه النعمه والشكر لله بعبادته وطاعته فمعرفه نعم الله توجب على الانسان شكر الله على هذه النعم فمعرفه الله عن طريق النعم تؤدي الى تعظيمه والشعور بحسنه واحسانه وقدرته وبالتالي فان هذه الامور تجعل القلب يشعر بحب الله وبجلاله وجماله

فالايه تلفت انتباه المخاطبين الى. خلق الله يدعوهم إلى التفكير في مخلوقات الله عز وجل وفي نعمه ليعرف بها الانسان ربه لان هذه المعرفه مغروسه في قلب الانسان

وكذلك فان التامل والتفكر فى مخلوقات الله يزرع في القلب اليقين و الثقه بالله والاطمئنان والسكينه اليه حيث يدرك الانسان انه لا يساوي شيئا امام مخلوقات الله وبالتالي فان هذا هذه المعرفه تنتزع من قلبه الكبر و الغرور وتغرس فيه الانضباط والالتزام بمنهج الله

ولهذا يقول تعال بعدها (وسخر لكم الفلك)

يلفت الانظار الى نعمه الله بتسخير البحر الذي يحمل السفن التجاريه وغيرها مما ينفع الانسان فكل ذلك يتم بتدبير الله وتقديره والطافه فهذه تدل على عنايه الله الذي جعل الرياح تهب على البحار والمحيطات بصوره منتظمه لتسيير السفن فتنقل الانسان وما يحتاج اليه من منطقه الى اخرى بسهوله ويسر فقال تعالى (لتجري في البحر بامره)

فالايه تشير الى ان كل ما في الكون مسخر الانسان لخدمته فالانسان يعيش على عطاء الله وعلى انعامه فكيف له ان يتكبر على خالقه

كيف له ان يجعل لله اندادا فاللازم على العبد وهو يرى هذه الانعام ان يشعر بضعفه وافتقاره وحاجته الى الله على الدوام فهو يعيش على عطاء الله فالانسان ضعيف وقد سخر الله له كل هذه النعم التي تدعوه الى التفكر يقول انظر الى تعاقب الليل والنهار والى حركه الشمس والقمر دائبين يتحركان بانتظام فهذه النعم تدعو الانسان الى التفكر والتدبر ومشاهده عظمه الله وقدرته وفي ذلك هدايه الانسان الى خالقه وتوجب عليه الشكر وتدعوه الى ترك الكفر

انها نعم لا تعد ولا تحصى ويجب على العبد ان يتذكر هذه النعم وهي جزءا من مهمه الداعيه لايقاظ الفطره كما جاء في تكليف الله لموسى وذكرهم بايام الله وفي المقابل فان اللازم على المؤمن ان يتفكر في انعام الله ليشعر بعنايه الله وحسنه وجماله وجلاله فيقول تعالى(واتاكم من كل ما سالتموه)

الم تسال نفسك ايها المؤمن من الذي سخر الاسباب والمسببات التي يتحرك بها الكون فجعل الهواء في الكون بما يتناسب مع حاجه الانسان في وزنه ومقداره وجعل نزول المطر لانبات الثمار وجعل حراره الشمس بمقدار بما يتناسب مع حاجه الانسان ان ذلك كله عطاء الله للانسان فقد سخر للانسان كل ما يحتاجه في حياته سواء كان ذلك بطرق مباشره او غير مباشره من طرق النعم الظاهره والباطنه

فنعم الله يعجز الانسان عن احصائها ولهذا فان مشاهده هذه النعم التي لا تعد ولا تحصى توجب على العبد المؤمن

/١

شكر الله على نعمه

يجب على المؤمن ان يشكر الله على نعمه الكثيره والمتنوعه وان يعترف بفضله واحسانه

/٢

التفكير في الاء الله

يجب على المؤمن ان يتفكر في عظمه خلق الله وتسخير الانسان مما يستوجب العباده والشكر لله

/٣

الاعتراف بتقصير الانسان

يجب ان يتذكر الانسان انه مهما بلغ من علم وقدره يبقى مقصرا في حق الله فمهما عبد الله فلن يستطيع ان يؤديه حقه فانت تعيش على طعام يسوقه الله وتشرب من ماء الله وتتنفس من هواء خلقه الله

/٤

التحذير من الكفر بالنعم

ان الكفر بالنعم جحود يستوجب سخط الله فالانسان مطالب بان يتذكر نعم الله وتدبيره ويشكر الله على نعمه عليه ان يحذر من كفر النعم فالمؤمن ملزم بشكر الله على تلك النعم وطاعته والتزام منهجه

٥

اهميه تزكيه النفس

وعلى المؤمن تزكيه نفسه من الظلم ومن الجحود على الدوام عليه ان يتذكر الله ولا ينسى ذلك يتذكر ضعفه وافتقاره وحاجته لله اذ ان الانسان اذا غفل عن ذلك فان طبيعته اذا لم يتهذب أنه ظلوم كفور ا

القسم الثانى

تنتقل النصوص الى بيان سبب نعمه الله على اهل قريش بالأمن التي ذكرها في مقدمه المقطع بايضاح ان هذه النعمه كانت بدعوه ابراهيم عليه السلام فقال تعالى (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب أنهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاه فاجعل افئده من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيى فى الارض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحاق ان ربي لسميع الدعاء رب اجعلني مقيم الصلاه ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب)

اولا

ابتدات الايه بقوله تعالى (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب أنهن اضللن كثير ا من الناس)

والمعنى اذكر الوقت الذي قال فيه ابراهيم ربي اجعل هذا البلد امنا ويشير الى مكه والى دعاء ابراهيم الله عز وجل ان يجعل مكه امنه ويرزقها من الثمرات

فاستعمل (اذ) ظرف لما مضى من الزمان وهو منصوب على المفعوليه لفعل محذوف ورب منادى بحرف نداء محذوف اي يا رب والمراد بالبلد مكه المكرمه فهو ينادي ربه ويقول يا رب اجعل هذا البلد ذو امن وسلام واستقرار وهذا النداء بعد ان اكمل بناء الكعبه هو واسماعيل كما فهم من الايه في سوره البقره

ولهذا سوف نقف على الايه من خلال الاتى

الموضوع الاول

العله من ذكر قصه ابراهيم فى هذا المقام

لما كانت الايات قد تحدثت عن كفر المشركين للنعمه التي انعم الله بها عليهم من الامان والاستقرار في مكه تذكر الايه الكريمه قريش بقصه ابراهيم عليه السلام لعلهم يقتدون ويهتدون به فهم كانوا يدعون انهم من نسل ا براهيم عليه السلام ويزعمون ان ما هم عليه من عباده الاصنام انها دين ابراهيم ولهذا تبدا الايات بعرض مشهد ابراهيم عليه السلام وهو يدعو ربه بجوار الكعبه بجوار بيت الله الحرام بان يجعل مكه بلدا امنا من جميع المخاوف لا يسفك فيها دم ولا يظلم فيها احد

والدعاء بالامن للبلد خير ما يسال فمنه ينبع كل خير وهي نعمه ماسه للانسان عظيمه الواقع في حسه ثم يساله

سبحانه ان يثبته على الايمان ويجنبه و بنيه ان يعبدوا الاصنام فهي سبب في ضلال كثير من الخلق عن الهدى و الحق ثم يعلن ان من تبع طريقه فهو منه ينتسب اليه ويلتقي معه في اسره العقيده واما من

عصاه وخالف نهجه فيفوض ابراهيم امره الى الله تعالى فيدل هذا انه ينقطع الصله بينهم وهذا فيه

/١

اهميه النموذج

القصه تقدم لنا ابراهيم عليه السلام امام الدعوه الى التوحيد نموذجا يتاسى به في تطلعه الدائم الى ربه المنعم له في الرخاء والمنجي له في الشده كما انها تذكر قريش بسيره ابيهم ابراهيم لعلهم يقتدون به ويهتدون فقد استظلوا بالنعمه ولم يشكروه وجحدوا النعمه وذلك بكفرهم وبان جعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيل الله

/٢

تبين الايات ان النعمه التي اختص بها الله قريش من الامن والاستقرار تعود الى دعوه ابراهيم وان ابراهيم قد استفتح الطلب بقوله رب لان الرب هو الحامي والراعي فهو يطلب منه الحمايه والرعايه بتوفير الامن لاهل مكه وهذا الامن شقين

الاول:-

امان من الاعداء ومن الجوع ومن الخوف اي امن واستقرار

الثانى

امان من الشرك الذي يزرع الاضطراب وعدم الثبات في الدنيا والاخره وهذا الطلب ما صرح به سيدنا ابراهيم بقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام)

مبينا ان عباده الاصنام ايا كان سواء ماديه كالاصنام التي كانت بمكه حول الكعبه او معنويه بعباده البشر باتباع قانونهم او الاهواء او غيرها فتلك الاصنام كلها تؤدي الى الضياع وانها قد ادت الى ضياع العديد من الناس الذين بسبب الاصنام فقدوا قيمه انفسهم من التكريم وهبطوا الى مرتبه الحيوانات بل هم اضل من الانعام فهذه النعمه التي كانت تحظى بها مكه تعود الى دعوه ابراهيم

وهذا فيه

المفهوم الاول :-

تدعوا الايات المؤمنين الى الاقتداء ابراهيم عليه السلام فيخبر الله عباده ان الانتساب لابراهيم عليه السلام انما يكون بمقاومه الشرك والمشركين فهذه صله القرابه والنسب المعتبره التي ذكرها ابراهيم وهو ينادي ربه فقال(واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اظلمن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غ فور رحيم)

حيث انه بين ان من استجاب لدعوته وهي دعوه التوحيد بعباده الله وحده لا شريك له فذلك ومن ذريته ومن نسله كانه يقول ان النسب لا يكون الا بالايمان والتوحيد واما من خالف عقيده الايمان والتوحيد فهذا بعيد عني و لا اتشرف به ولا ينتسب الي فهو عاصي وامره متروك لله تعالى فدل هذا على

* تحقيق ابراهيم الكامل لعقيده الولا والبراء:-

والله يقول فى موضع آخر (اذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين)

فكل عدوا لله وان قربه النسب تجب البراءه منه وكل ولي لله وان بعدت به الاوطان والازمان تجب موالته و محبته

وقد امرنا ان نتاسى ابراهيم في ذلك فقال تعالى في موضع آخر (قد كان لكم اسوه حسنه في ابراهيم والذين مع ه اذ قالوا لقومهم ان براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوه والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده)

فتبين الايه ان العلاقات والتواصل العقائدي مقدم على العلاقات الاسريه فالكافر ليس من اهل النبي وان كان من صلبه

المفهوم الثانى

ان ذكر الايه لهذا الدعاء من ابراهيم بعد اكمال بناء الكعبه هو واسماعيل فيه اشاره الى ان بناء الكعبه كان وفقا لعقيده التوحيد وان الغرض منها هو تجهيزها لاجل النبي الخاتم فالله يقول في سوره البقره بهذا الشان (وابعث فيهم رسولا منهم)

فهذا الدعاء من ابراهيم واسماعيل بعد بناء البيت ولهذا فان الايات تبين ان المشركين قد بدلوا نعمه الله التي من اجلها كان بناء الكعبه لتكون قبله للموحدين وجعلوا حولها اصنام واستغلوها للمصالح الشخصيه فجعلوا من الدين تجاره وهذا فيه اشاره الى قوله تعالى بالايه قبل هذا (الم تر الى الذين بدلوا نعمه الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار)

حيث ان ابراهيم واسماعيل لما اتم بناء الكعبه وبعد ان امتحن الله ابراهيم بحادثه ذبح اسماعيل واجتاز الامتحان بنجاح اخبره الله بقوله(اني جاعلك للناس اماما)وقد طلب ابراهيم في هذا الموقف ان تكون الامامه والقياده لـ ذريته من بعده فقال تعالى (لا ينال عهدى الظالمين)

فالله يعلم ان من ذريه ابراهيم من سيكون ظالمين اي مشركين جاحدين للنعم فقطع عنه هذا الامر بان تكون لهم القياده الربانيه والامامه والرئاسه واخبر ابراهيم انه سيكون من ذريته ظالمين فلا يصح ان يطلب لهم القياده والا مامه ولهذا كان مناسبا مجئ ا لايه بقصه ابراهيم ودعوته لاهل مكه بالامن والامان والاستقرار بعد ذكر كفر اهل ق ريش لنعمه الله وجحودهم لما انعم الله عليهم من الأمن والاستقرار في البيت الحرام لبيان انهم ليسوا اهلا لقياده العالم اذ انهم لو انهم فهموا المساله لاتبعوا الاسلام واتبعوا الرسول صلى الله عليه وسلم فتلك نعمه فيها شرف لهم وذكر لهم وما كان لهم أن يخافوا من فقدان الرئاسه والقياده بدخلوهم في الاسلام نظرا لان الناس كانوا يحبون ابراهيم وينظرون ان الكعبه انها من اثار ابراهيم لكنهم جهلوا ان الكعبه جهزت لاجل الرساله الخاتم ولهذا حرموا الشرف والفضل

المفهوم الثالث

تدعو الايه المؤمنين الى الاقتداء والتاسي بسيدنا ابراهيم عليه السلام خاصه في مثل هذا الظرف الذي كان يمرون به بعد موت ابي طالب وخديجه وحصارهم في شعب ابي طالب فيذكرهم الله بقصه ابراهيم عليه السلام الذي واجه النمرود ووجه الاصنام فهو محطم الاصنام لم يخاف من النمرود ولا من سلطانه رغم انه لم يتبعه احد فوصفه الله بانه امه

فاللازم على الداعيه ان يحمل الرساله ولو بنفسه اقتداء بابراهيم والا يتاثر بالابتلاءات فابراهيم قد تعرض لاقصى العقوبات من قومه وكان اخرها ان القوه في النار بعد ان حكم عليه بالاعدام بالحرق لانه وقف ضد معتقداتهم الفاسده ودينهم الباطل

فابراهيم كان مثالا يقتدى به ويحتذى به في الخير فاالله قد وصفه بانه امه وامر نبينا صلى الله عليه وسلم باتباع ملته فقال تعالى (ثم اوحينا اليك ان اتبع مله ابراهيم حنيفا)

وامرت هذه الامه بالتاسي بابراهيم ومن معه لكونهم قدوه قال تعالى (قد كانت لكم اسوه حسنه في ابراهيم و الذين معه)

ونهينا عن الاقتداب ابراهيم باستغفاره لابيه وقال تعالى (الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شيء)

والله قد اخبرنا ان ابراهيم قدوه صالحه يجب الاقتداء به فقال تعالى (ومن يرغب عن مله ابراهيم الا من سفه نفسه)

فابراهيم هو محطم الاصنام كما اخبرنا الله في اكثر من موضع

وابراهيم كان اول من هاجر فرارا بدينه قائلا (اني ذاهب الى ربي سيهدين)

وكانت هجرته سنه لمن بعده من الانبياء واتباعهم وممن عمل بها النبي صلى الله عليه وسلم فالهجره هي من ث مرات التجربه الابراهيميه ولونا من الوان الاقتداء به وهي اسلوب يلجا اليها الداعيه عندما عندما تصبح ارضهم لم تعد تقبل الكلمه الطيبه فاللازم على الداعيه ان يبحث عن ارض طيبه تحمل دعوته او لان القوم المعرضين يبداون باذايه الداعيه ويمكن ان يفتنوه في دينه فاالله يقول(ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا واسعه)

ولهذا فان ذكر القصه في هذا التوقيت بالذات هي تمهيدا للهجره وتدعوهم الى الثبات على الحق والثقه بنصر الله

الأمر الثانى

اهميه الدعاء وشروطه ـ

قال تعالى (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم) وهذا فيه

المفهوم الاول

اهميه الدعاء بطلب الهدايه والثبات على الحق

فاللازم على المؤمن ان يتوجه الى الله بالدعاء على الدوام فالدعاء هو السلاح الذي لا يحق للمؤمن ان يسير في ركاب الحياه بدونه وابراهيم قد كان موصوفا ابراهيم بانه كان كثير التضرع لله قد امتدح الله خليله بدعاءه فى موضع آخر فقال تعالى(ان ابراهيم لحليم اواه منيب)

حيث انه باطلاعنا على كل ايات القران والمواطن التي تتحدث فيها عن ابراهيم نجد أنه لا يذكر ابراهيم الا ومعه

جانبا من تضرعه ودعائه ومن ذلك قوله

(ربنا وابعث فيهم رسولا منهم)

وقوله (ربنا تقبل منا انك سميع الدعاء)

وقوله(وتب علينا انك انت التواب الرحيم)

وقوله (واجنبني وبني ان نعبد الاصنام)

وقوله (رب اجعلني مقيم الصلاه ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء)

وقوله ،(ربنا اغفر لي ولوالدي)

وقوله(رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات)

الى اخر ما هنالك من الدعوات المباركه التي تضرع بها ابراهيم وخلدها القران فكان قدوه في اللجوء الى الله و الدعاء

فالدعاء مهم فهو مخ العباده فالله يقول(ادعوني استجب لكم)

المفهوم الثانى

اهميه تذلل الداعى وخشوعه

ان الدعاء هو مخ العباده ولهذا فان الواجب على العبد ان يتذلل ويتضرع لله شاعرا بالافتقار والحاجه اليه فلا يستطيع العبد الاستغناء عن ربه ولهذا نجد تكرر استفتاح ابراهيم الدعاء بكلمه (رب) اذ يدل ذلك على ضروره تذلل الداعي وخشوعه وعلى رغبته الاكيده في الاستجابه من المدعو سبحانه وتعالى فالرب هو الراعي والحامي

ثم ان المتامل لقوله تعالى (رب اجعل هذا البلد امنا)

يظهر لك تذلل وانكسار ابراهيم بين يدي الله

الأمر الثالث

الفرق بين قوله (اجعل هذا البلد)امنا وقوله(واجعل هذا بلد امنا)

يقول الدكتور علي محمد الصلابي في مقاله نشرها على موقع الجزيره

ورد في سوره البقره قوله (رب اجعل هذا بلدا امنا) وما ذاك الا ان الدعاء اولا لمكه المكرمه قبل ان تكون من جمله البلاد اذ كانت مجرد واد قفر خالي من كل شيء فطلب عليه الصلاه والسلام الدعاء لها اولا لتتمكن هاجر وابنها اسماعيل من السكن بالمكان والبقى فيه اما وقد استقر الامر وقد اصبحت بلدا كسائر البلد اهلا بالناس عامرا بما فيها فكان من الطبيعي بل من حكمه النبي الكريم ان يدعو لها بالامن ادل قيمه للحياه في بلد خالي من الامن ف الدعاء الاول كان قبل بناء الكعبه فجاء بسوره البقره رب اجعل هذا بلدا امنا

اما في سوره ابراهيم فصدر الدعاء بعد بناء الكعبه فجاء التعبير في السوره(رب اجعل هذا البلد امنا) والمعنى رب اجعل هذا البلد الذي مصرته وصيرته معروفا كما سالتك من قبل اجعله امنا

يستمر الدكتور في تساؤله فيقول كيف جاءت بلدا نكره في سوره مدنيه وجاءت البلد معرفه بال في سوره مكيه وكان المتوقع العكس

يقول ان ذلك الكلام كان عن ابراهيم فلا فرق بينهما بين نزوله من مكه او المدينه

الأمر الثالث

لماذا قدم ابراهيم دعاءه بالامن لمكه ؟

لقد ادرك ابراهيم حقيقه انه من الامن ينبع كل خير وسبب للتقدم والرخاء ولهذا قدم الأمن ابراهيم عليه السلام بهذا الدعاء لاجل ان يكون البلد صالحا لعباده الله مطمئنا فالامن هو مصدر الخيرات وهو اعظم النعم

ولان الكعبه قد جهزت لاجل اقامه الحضاره الربانيه الاخيره على الارض لذلك طلب ابراهيم من الله الامن لانه اذا استتب الامن وشعر الناس بالامان فان هذا من اسباب الاستقرار ونمو الحضاره لان الناس سوف ينطلقون في اطمئنان وتدبير حياتهم

ولهذا فاللازم على البشريه عندما ترسي قواعد العمران ان ترسي اسباب الامن والاستقرار اذ لا يمكن أن يكون التزود بالطعام الارزق له قيمه مع الخوف والقلق فلا يمكن ان يحصل استثمار في بلد لا يقام فيه العدل او لا يامن المستثمر على ماله لا يمكن ان تنهض امه بدون وجود قوانين ثابته تضمن حقوق الناس وتمنع الاستيلاء عليها

لا يمكن لمستثمر ان يرمي امواله في بلد تتعرض للهجوم بين الحينه والاخرى ولهذا فان الامن مهم لقيام الحضارات ومكه جهزت لتكون مكانا تنطلق منه الرساله الخاتم وتكون هي العاصمه الدينيه التي تقود عمليه التغيير في العالم اجمع في المرحله الاخيره من حياه البشر مرحله النضج حيث ان قياده رساله الاسلام هي قياده عالميه وهذه القياده لا تعني اجبار الناس على. دخول الدين الاسلامي كما يتوهم البعض وانما قيادته هي أن يحصل احترام مبادئ الاسلام التي تنظم الحياه وتضمن كرامه الانسان وحريته ومكانته ودوره في الحياه ولهذا ف ان حرمه مكه وما كانت تحظى به من امان كان فيها تدريب العرب على قواعد الحصانه للانسان والحصانه للحيوان ولكل من يدخل مكه فيجد الشخص القاتل ابيه وبامكانه ان يقتله وهم امه تتفاخر ومع ذلك يحترم ح رمه مكه فكانت تلك الامور لتدريب العرب على حصانه الزمان والمكان واحترام حقوق الانسان ليكونوا اهلا لقياده العالم واقامه نظام العدل والمساواة والحرية والكرامة فى الارض

الأمر الرابع

إذا كان المعلوم ان ابراهيم عليه السلام كان معصوما فكيف يرد فى السياق قوله (رب اجنبني وبني ان نعبد الا صنام)

أن هذا الموقف من ابراهيم الذى يظهر فيه خوفه على نفسه وبنيه من الاصنام وهو الذي كسر الاصنام بيده وهو امام الحنفاء يهدف االى أن يغرس فى نفس المؤمن مشاعر الخوف على النفس من الوقوع في الشرك يحذر من الفتنه ومن البدع وسد الذرائع حتى لا تقع فى مستنقع الشرك

والمقصود بسد الذرائع هو اليقظه بالانتباه من كل اسباب الشرك وعباده غير الله فمثلا صناعه التماثيل بحد ذاته فن ذكرت في قصه سليمان مع الجن وليست أمر ممنوع لكن اذا شكلت هذه الصناعه خطرا على العقيده بحيث صارت ذريعه للشرك والفساد او كان هذا الفن يخدم اغراض تخالف الدين فانه يجب محاربته سدا للذرائع

كذلك فان تقليد الغرب في بعض السلوك وتقديم التنازلات في العقيدات تحت شعار الاعتدال امر يجب الحذر منه اذا كان سيؤدي الى الفساد في عقيده المرء وغيرها من البدع

فالمساله خطيره وليس سهله فالمسلم ينبغي ان يخاف على نفسه من الشرك صغيرا او كبير فهو اخفى من دبيب النمل كما ورد في الحديث ولهذا ينبغي ترك الحلف بغير الله وغيرها من المظاهر التي تدعوا للخروج عن منهج الله وكذلك يجب الوقوف بحزم لكل مظاهر التبرك والتوسل باهل القبور وعدم التهاون او التساهل في هذه المساله ويجب على الانسان ان يتضرع الى الله عز وجل فابراهيم سال الله عز وجل الثبات على التوحيد الصافي النقي من كل ادران الشرك ومن كل شائبه تقدح به وتظهر الايه انه شديد الشفقه على نفسه وعلى ذريته من م جانبتها فهمه الاكبر هو التوحيد

ولهذا فاللازم على المسلم الا ان لايدعوا الا الله وان لايعتمد الا على الله وينبغي ان يحاسب نفسه حتى لا يقع في الضلال وان يقوم بتربيه اسرته على ذلك

الأمر الخامس

تبين الايات اهميه الاسره والواجب على رب الاسره ان يحرص على تربيه ابنائه وان يحفظ اسرته من الشرك وهذا ما يدعو اليه ابراهيم فالاسره لها دور كبير في تثبيت عقيده التوحيد ومحاربه الشرك

ثانيا

رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاه فاجعل افئده من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون)

لان القصه ذكرت للتذكير بحقيقه سيدنا ابراهيم الذى يجب التاسى والاقتداء به

فقد امر الله ابراهيم بالهجره الى الشام وبعد الهجره الى الشام تزوج ابراهيم بساره ومن ثم تزوج بهاجر وبعدها امره الله ان ياخذ زوجته هاجر وابنه اسماعيل الذي كان طفلا رضيعا الى ارض مكه وكانت هذه الارض جرداء لا ماء فيها ولا كلا تركهم في هذا المكان الذي لا يوجد فيه سكن ولا اكل ولا شرب وتوجه الى الشام بامر الله وبعد ان تركهم رفع يده مناديا ربه ان ينزل عليهم من النعم ما يضمن لهم العيش الرغيد وعباده الله وحده لا شريك له وهذا فيه

الأمر الأول

التوكل على الله والثقه في استجابته

حيث تذكر الروايات والاحاديث المتواتره ان سيدنا ابراهيم ترك زوجته هاجر وابنه اسماعيل وهو رضيع وضعهما بواد عند البيت المحرم وليس بمكه يومئذ احد وليس بها ماء ثم قفا ابراهيم منطلقا فتتبعه هاجر فقالت يا

ابراهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه انس ولا شيء ويستمر ابراهيم بالمشى وتستمر هاجر بـ التكرار ذلك مره بعد اخرى وابراهيم لا يلتفت اليها فقالت له الله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لن يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم حتى اذا كان حيث لا يرونه استقبل بوجه البيت المحرم ثم دعا بهؤلاء الكلمات ورفع يده

الأمر الثانى

يفهم من قول ابراهيم ودعائه طالبا الحمايه والرعايه من الله لذريته الذين يخاف عليهم من عدم الاستقرار ومن الشرك فيطلب من الله رعايتهم فيقول (رب اني اسكنت من ذريتي)

اي جزء من ذريه اسكنتهم مكه وهم هاجر وابنه اسماعيل اما الجزء الاخر فكانوا في الشام وهم ساره واسحاق

فقد امر الله ابراهيم ان يتركهم في هذا المكان الغير صالح للزراعه ولا مصدر فيه للعيش فيقول ابراهيم فانا انفذ امرك بتركهم عند بيتك المحرم هذا المكان الذي امرتني ان اسكنهم فيه لاجل مهمه عبادتك واقامه منهجك فيا رب تكفل برعاتهم فهم وحدهم في هذه الصحراء لا مصدر فيه للرزق فيها من حيث الزراعه فاسالك ان تحبب الناس لهذا المكان فيتوافدون اليه اسالك ان تجعل هذا المكان محبوبا بحيث يكون توافد الناس اليه سببا في زياده مصدر العيش لمن اسكنتهم هنا ولاجل حصولهم على ارزاقهم فهذه النعمه العظيمه التي تعطي ما تستوجب الشكر منهم فاسالك ان تجعلهم من الشاكرين يا الله وهذا فيه

/١

الايه الكريمه فيها توجيه لك ايه المسلم بأنه عليك الاقتداء بابراهيم بان تشعر بتكاليف الرساله وانك مكلف من الله بالدعوه الى دينه واقامه منهجه في الارض وهذه الرساله تتطلب الصبر على الابتلاء واثقا بـالله انه لن يـ ضيعك

/٢

عليك الاقتداء بابراهيم بتربيه اسرتك التربيه الاسلاميه الايمانيه فعليك أن تتذكر موقف امراه ابراهيم هاجر عندما تركها ابراهيم وقد لحقت به مرارا وتكرارا تقول له الى من تكلنا كيف تتركنا بهذا الوادي الذي ليس في انس ولا شيء ولا ماء ولا شراب مع طفلى الرضيع وانا مجرد امراه وابراهيم لا يرد عليها وهي تكرر الامر مرارا وتكرارا ثم سالته الله امرك بهذا فعندما قال لها نعم وقفت ثابته وصامته وقالت لن يضيعنا الله

هكذا هو حال صاحب الرساله الذي يحمل هم الرساله الذي يتصل بـالله يصبر على الابتلاء واثقا بـالله ولهذا خلدت قصه هاجر وهذه الاحداث من خلال الحج لاجل ان يشعر كل مسلم وكل حاج كيف ان الله هيا لها الاسباب بمجي قبيله قرجم وكيف خرج ماء زمزم فعليك ايها العبد أن تشعر بهم حمل الرساله فلا تترك العمل والدعوه لدين الله تحت مبررات الظروف اذ انه لا ظروف اصعب من ظروف امراه في واد غير ذي زرع ما الذي جعلها تصمد وتترك ابراهيم يذهب الى حال سبيله ولم تمنعه ولم تاخذ ابنها الوليد الرضيع وتسير بعده انها الإحساس والشعور بمسوؤليه التكليف الالهى لها بحمل هذه الرساله لتكون نموذجا على الزوجه الصالحه المؤمنه لقد شعرت ان الله كلفها بالقيام بهذه المهمه فتحملت المهمه وهي امراه فكيف بك وانت رجل

الأمر الثالث

اهميه التفويض لامر لله تعالى

حيث نجد ان ابراهيم يمضي في دعائه واليقين يملا نفسه فيذكر اسكانه لبعض اهله بواد اجدب عديم الزرع عند البيت المحرم كما امره ربه وذلك لاجل اقامه الصلاه فهذا هو الذي من اجله اسكنهم هناك وهذا هو الذي من اجله يحتملون الجدب والحرمان فاقامه الصلاه من اخص العبادات وافضلها فهي عنوان الايمان ووسيله تطهير النفوس من الفحشاء والمنكر ثم تتبعها باقي المناسك في ذلك البلد الذى يذكر ابراهيم اسكانه لبعض ذريته فيها ثم يجدد ابراهيم النداء مره اخرى سائلا الله ان يجعل قلوب الناس تهوى اليهم شوقا ومحبه فتاتيهم ولا تنقطع عنهم وان يـ رزقهم من شتى انواع الثمرات تجبى اليهم رجاء أن يداوموا على شكره فقد طلب تيسيره المنافع لهم ليتفرغوا لا داء الواجبات وهذا فيه

المساله الاولى

بيان الطبيعه الجغرافيه للوادي الذي اسكن ابراهيم زوجته وابنه فيها(مكه) بانه اجدب لا ماء فيه ولا زرع وغير صالح الحياه.

فاراد بهذا

/١

(أن الابتلاء لابد منه قبل التمكين)

ان تدرك كيف ان الله يبتلي عباده واوليائه فقد ابتلى ابراهيم بهذا البلاء الذي امره ان يترك امراته وابنه الرضيع في هذا المكان الذي لا انس فيه وقد نجح ابراهيم في الاختبار ونفد امر الله دون تردد ولهذا يقول تعالى (واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما)فعلى المسلم ان يدرك ان الابتلاء لابد منه

/٢

لايعرف النعمه الا من فقدها

ان معرفه النعمه يتوجب معرفه الحاله قبل وجودها ولهذا تبين الايات للمشركين طبيعه مكه قبل ان ينعم الله عليها بنعمه الامن والامان والاستقرار نتيجه دعوه ابراهيم والا فهي منطقه جدباء ليست صالحه للزراعه ولا هي منطقه سياحيه ولا فيها انهار ولا فيها اشجار ولا فيها شيء من مقومات الحياه فقال تعالى(بواد غير ذى زرع) لم يقل بوادي لا زرع به:-

ليدل على طبيعه الجدب متمكنه فيه اي بواد لا يصلح للنبت لانه حجار صلده وقد انعم الله عليها بان اختارها ل تكون المكان الذي تنطلق منه الرساله الخاتم فكان الواجب على المشركين ان يقدروا هذه النعمه وان يؤمنوا بالاس لام وان يداوموا على شكر الله ولهذا فان المتامل للفارق بين حال مكه عندما وصل اليها ابراهيم يجد ان وادي اجدب لا زرع فيه ولا ثمر ولا بشر وعندما ينظر الى مكه في الوقت الحالي يوجد انها تجبى اليها الثمرات تعج بـ العابدين في كل الاوقات جاذبا للنفس

المساله الثانيه

لماذا اسكن ابراهيم عليه السلام اهله عند البيت الحرام

اسكنهم لاقامه الصلاه ولعباده الله

المساله الثالثه

كرر ابراهيم الدعاء بالرزق لاجل ان يداوموا على شكر الله تعالى ولاجل ان يتفرغوا لعباده الله عز وجل فاراد بهذا ان يشعر العبد بانعام الله عليه وان يدرك العبد أن الابتلاء لابد منه ولهذا فانظر الى مكه التى ابتلى الله بها الناس وأمرهم بشد الرحال إليها فالناظر إليها يجد أنها جدباء لا زرع فيها وليس فيها مناظر سياحيه ولا فيها لؤلؤ ولا م رجان انها منطقه قاحله ولكن الله القى في القلوب محبه لهذا المكان فجعل النفوس تسرع اليها شوقا وتطير الي ح با فقال تعالى (فاجعل افئده من الناس تهوى اليهم)

لقد ابتلاهم الله بهذا المكان الذي امرهم ان يحجوا اليه وهو تعالى قادر ان يجعلها مكانا سياحي ذات مناظر خلابه لكن ذلك لن يحقق الابتلاء من جهه ومن جهه اخرى فان اسرع النفس الى هذا المكان الذي ليس في اي مظاهر خ لابه يدل على نعمه الله التي تستوجب الشكر فقد استجاب لدعوه ابراهيم وهوينادى ربه (فاجعل افئده من الناس تهوى اليهم)وحقيقه الهوى النزول من علو الى انخفاض والمراد تسارع اليهم شوقا وتطير اليهم حبا وكان الافئده كل من كل بقاع الارض هي التي تسرع قبل الاجساد للوصول الى البيت المحرم قال المفسرون لو قال(افئده الناس)لازدحم عليه الفرس والروم واليهود والنصارى والناس كلهم ولكن قال)من الناس) فاختص به المسلمين

ثالثا

يمضى ابراهيم فى مناجاه ربه فيقول(ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الارض و لا في السماء الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحاق ان ربي لسميع الدعاء رب اجعلني مقيم الصلاه ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء)

الأمر الأول

هذا الآيات فيها بقيه دعاء ابراهيم وتكمليه لماسبق حيث نرى اهم ما تضمتته دعوه ابراهيم هى :-

/١

طلب الامن والرزق لمكه المكرمه

/٢

ان يجنب ابناء عباده الاصنام

٣

ان تشتاق القلوب لمكه المكرمه

٤

المحافظه على الصلاه

٥

طلب تقبل الدعاء

٦

المغفره له ولوالديه وللمؤمنين

الأمر الثانى

يمضي ابراهيم في مناجاه ربه فيقول(ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الارض و لا في السماء)

يخاطب ابراهيم ربه مبينا له الاسباب التي دفعته الى ان يسال لاهل البيت المحرم ما سال بانه سال ذلك اخلاصا لله واعترافا له بجوده وكرمه

واشار ابراهيم الى علم الله على حقيقه طلبه الذي اعلنه وما يخفيه فليس له مارب غير ارضاءالله

مبينا انه ان الله يعلم مخاوف التي يخاف منها على ذريته وقد تركهم في هذه الصحراء التي لا ماء ولا شيء فيها ولا ناس ولا زراعه تنفيذا لامر الله وطاعه له يقول له نحن في قبضتك ولا يمكننا الهرب منك ولا يمكننا اخفاء شيء في خلجات انفسنا فانت تعلم النوايا وتعلم الخواطر التي في اعماق النفس فجلت قدرتك تعلم ما في السماوات والارض ولا يخفى عليك شيء وهذا فيه بيان

اقرار بكمال علم الله واحاطت بكل شيء علما فلا يخفى على الله شيء كان صغيرا ام كبيرا

بيان اللازم على العبد عند عمل او فعل الخير ان يكون مقصده شريف وان يكون مخلصا في العمل لله ولا يقصد من وراء العمل الا ارضاء الله عز وجل فلا يغتر بالعمل

على العبد مراقبه الله فى السر والعلن بالشعور بوجود الله وان الله مطلع على قلبه وما ظاهر على نيته وسره ف الله لا يخفى عليه شيء فانت مكشوف امام الله عز وجل فاي حركه او سكن او خاطر او تفكير او طموح يغضب الله عليك ان تراجع نفسك وان تحاسبها فالله مطلع على كل صغيره وكبيره ولا يخفى على اي شيء وبالتالي فان هذا الشعور ينبغي ان يكون له دور في فاعليه المؤمن فتكون فاعليته ايجابيه

على العبد ان يشعر ان كل شيء بيد الله فجميع المخلوقات بقبضه الله وفي يده وبالتالي على العبد ان يراقب الله في كل حركه يعملها لابد ان تقدر الله حق قدره وان تعظم الله حق عظمته وان تعرف الله حق معرفته وان تعرف نفسك بفقرك وبضعفك وافتقارك وحاجتك الى الله على الدوام

الأمر الثانى

على العبد ان يظهر افتقاره الى رحمه الله وحاجه الى الله فهذا ابراهيم عليه السلام في هذه الايات يستعطف ربه مظهرا عبوديته له وافتقاره الى رحمته قائلا انك اعلم باحوالنا ومصالحنا وما نرجوه منك هو أن تعطف علينا بـ الطافك واحسانا لا يخفى عليك شيء في الارض ولا في السماء ومن ذلك دعاءنا لك بحفظ ذريتنا ثم يلهج بـ الحمد والشكر على نعم الله من قبل اذ وهبه الولد على الكبر وهي هبه تستوجب الشكر فالمن بهبه الولد في هذا

السن من اعظم النعم وفي ذلك ايماء الى التحدث بالنعمه واليقين بقبول دعاءك واجابته كما اجاب دعوته سلفا فقال تعالى (الحمد لله الذي وهبني على الكبر اسماعيل واسحاق ان ربي لسميع الدعاء)

الوهب :

هو عطاء من معطى بلا مقابل منك وكل الذريه هبه فلو لم تكن كذلك لكانت رتبيه بين الزوجين واينما يوجد زوجين توجد ولكن الله يخلق ما يشاء فلا يشترط ان يكون وجود الزوجين سببا لوجود الذريه لان الله يجعل من النساء عاقرا ويجعل من الذكور عقيم يهب لمن يشاء ذكور ويهب لمن يشاء اناثا قال تعالى (يهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير)

فالذريه هبه من الله ولهذا على العبد ان يقبل ما وهب له الله وان يشكر الله على الهبه التي وهبها لك وهذا ما ذ كره سيدنا ابراهيم شاكرا الله على عطاء الذريه في الشيخوخه

وفيها أيضا أنه يجب على العبد أن يشعر بقدره الله وانه لايعجزه شى

ولهذا نجد سيدنا ابراهيم يقول (الحمد لله الذي وهب لي على الكبر) فاستعمل حرف (على) ولم يقل مع الكبر اسماعيل واسحاق

لان على تفيد الاستعلاء لان الكبر ضعف ولكن اراده الله اقوى من الضعف حيث ان هذه الكلمه فيها اثبات لقوه الله وقدرته لانه لو قال مع فالمعيه لا تقتضي القوه لكن قوله على الكبر اي اعطاني الله الذريه بعد ان اصبحت كبير في السن اشاره الى ان الاب عندما يحرم الابناء ويكون قد اصبح شيخا كبيرا ويرزقه الله بعطاء الاولاد فيه اظهار لقدره الله فى العطاء فوق الشيخوخه وهو امر يستحق الشكر مبينا ان هذا الامر بركه استجابه من الله ل دعوته فقال(ان ربي لسميع الدعاء)

كان ابراهيم عليه السلام كبير في السن وامتد به الامر من دون ان يرزقه الله بولد من زوجته ساره وقد كانت حزينه فرزقه الله بالولد من هاجر وهو اسماعيل ثم رزقه الله باسحاق من ساره فهذا كان من دعاء ابراهيم لربه وقد تلقى ابراهيم هذه النعمه الجليله بالتناء والشكر

ولهذا فان الواجب علينا ان نتلقى نعم الله بهذه الصفات وان نقتدي بابراهيم فالمؤمن ذاكر شاكر لا ينسى نعم الله

الأمر الثالث

يتوجه ابراهيم بهذا الدعاء(رب اجعلني مقيم الصلاه ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء

وهذا فيه

المفهوم الاول

يعلمنا ابراهيم ان نتوجه الى الله بالدعاء في كل الاحوال وان نطلب منه الخير لنا ولذريتنا

المفهوم الثانى

يعلمنا ابراهيم اهميه ان ندعو الله على الدوام وان نطلب منه العون وحاجتنا لرحمته على الدوام وان نطلب من

الله الثبات على العباده فالايه تتناسب مع قوله تعالى (يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت فى الحياه الدنيا وفي الاخره)

فالعبد اذا عرف الله باسمائه وصفاته العليا حق المعرفه وعرف نفسه بضعفه وافتقاره وقف عند حده فان هذا يجعله يتضرع الى الله على الدوام طالبا من الله التوفيق والثبات فالهدايه لا تنتهي فالعبد بحاجه الى تفاصيل الحياه والى الهدايات المختلفه على الدوام اذ انك اذا لم يوفقك الله الى الهدايه فستقع في الاخطاء ولهذا نجد سيدنا ابراهيم يحرص على الدعاء بالتضرع طالبا الهدايه واتبع عليها فيقول(رب اجعلني مقيم الصلاه ومن ذ ريتي)يظهر رغبته في ان يكون هو وذريته من المقيمين للصلاه من الملتزمين باوامر الله

المفهوم الثالث

تبين الايه اهميه الذريه الصالحه في استمرار الخير في الامه ودعاء ابراهيم يدل على حرصه بصلاح ذريته و

فيطلب من ربه ان يجعله من المقيمين للصلاه المداومين عليها والمحافظين على حدودها واركانها وكذلك يطلب من ربه ان يجعل من ذريته من يقيم الصلاه ايضا مما يدل على اهتمامه بصلاح ذريته واستمرارهم على عباده الله ويتضرع الى الله ان يقبل دعاءه

فالابناء هم هديه الله تعالى الى الاباء ولابد من شكر الله على هذه الهديه والعطيه والدعاء بالتوفيق للابناء في ص الح الاعمال ولابد من حمد الله حين ذكر نعمه وان نطلب منه تعالى فهو الكريم الوهاب يفيض على عباده فيضا فرحمته وسعت كل شيء والواجب ان نهتم بتربيه هؤلاء الابناء حتى تستمر علاقتنا معهم لان الصلاه تستمر بالص لاح وتنقطع بالخروج عن الطاعه فدلت الايه ان صله الابناء بابائهم تكون بصلاح الابناء واستقامتهم على الدين وان يدعوا لهم بالتوفيق

كما قوله تعالى. على لسان ابراهيم (ومن ذريتي)

جاء بلفظ التبعيض (من) لانه ادرك أن ذريته ليسوا كلهم مؤمنين فمنهم من سيكون جاحدا وكافرا وظالما وقد أدرك ذلك عندما طلب الامامه لذريته فقال تعالى (لاينال عهدى الظالمين)

الامر الرابع

نختم ابراهيم هذا الدعاء طالبا من الله قبول دعائه ربنا وتقبل دعاء ثم يقول بعدها طالبا من الله المغفره له ولوالديه وللمؤمنين يوم الحساب حتى يكون الثبات في هذا الموقف فقال تعالى رب وتقبل دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب

وهذا فيه

المفهوم الاول

يظهر دعاء ابراهيم عليه السلام ان المسلم يجب عليه ان يعتمد على الله في كل اموره وان يطلب منه العون و التوفيق فهو يختم الايات بدعاء الله بدعاء الخاشع المتضرع يطلب المغفره له ولوالديه وللمؤمنين جميعا يوم يقوم الحساب يوم لا ينفع الانسان الا عمله ثم مغفره الله على تقصيره

المفهوم الثانى

ان الواجب على العبد أن يدعو لوالديه بعد وفاتهما بالمغفره فهذا ما أمرنا الله به ان كانا من المؤمنين أما إذا كانا مشركين فإن ذلك لايجوز الله قد نهانا عن الاقتداء بابراهيم في هذه المساله فقال(الا استغفار ابراهيم لابيه)

وقال تعالى(ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعده وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه ان ابراهيم لاواه حليم) ...

فابراهيم عندما عرف ان والده مشرك تبر أ منه ولهذا فان هذا الدعاء من ابراهيم قبل ان ينهى عن ذلك وقبل ان يتبين له ان اباه من اصحاب الجحيم اما عندما تبين له فقد تبرى منه قال تعالى(قد كانت لكم اسوه حسنه في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برءا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوه والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك)

فقد امر الله المؤمنين بان يتاسوا بابراهيم ومن اتبعه الا في قول ابراهيم لابيه (لاستغفرن لك)

فان الله لا يغفر لمن يشرك به ولهذا قيل ان ما ورد في هذه الايه كان قبل ان يتبين له او ان المراد به أبوه الدين لا النسب خاصه وانه قد ذكر في مقدمه الايه(ومن عصاني فليس مني) فقد نفى نسب من ترك دين الله ومن لم يتبع منهج الله وذلك ان المؤمنين ينتسبون الى أبوه الايمان فهذه هي النسب الذي ينتسبون اليه

فالايه تعلمنا

/١

اهميه الاكثار من الدعاء والاستغفار للنفس بطلب الفلاح من الله في الدنيا والاخره

/٢

كما تعلمنا انه ينبغي للداعي ان يجعل نصيبا من دعاءه للوالدين لانه من كسبهما ولعظيم فضلهما عليه ان كان مؤمنين

/٣

تعلمنا ان ندعوا لإخواننا المؤمنين بالغيب بأن نقول اللهم اغفر لنا ولوالدين وللمؤمنين يوم يقوم الحساب

فهذه الصيغه يجب أن يرددها العبد على الدوام للاتى

أ/

هذه الدعوه مباركه وطيبه كونها ذكرت في القران الكريم

ب/

وكون الداعي ينال من دعاءه اجر بكل حسنه يدعو فيها للمؤمنين بعشره امثالها

ج/

انها دعوه الخليل عليه السلام

د/

انها دعوه مستجابه ان يدعوا العبد لاخيه المؤمن فى الغيب

و كما قال تعالى لنبيه (واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات)

٥

وكذلك ينبغي للداعيه للداعي ان يكثر الدعاء في امور الاخره

القسم الثالث

يبين الله تعالى. فى هذه الآيات أنه مطلع على أعمال الظالمين الخبيثه

ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعى رؤوسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئداتهم هواء وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال)

المبحث الأول

تفسير الايات:-

يبين الله تعالى في هذه الايات انه مطلع على اعمال الظالمين الخبيثه غير غافل عنها وانه يؤخر عقابهم الى يوم القيامه وعندما يعاين الظالمون العذاب يسالون الله ان يؤخره عنهم وان يردهم الى الدنيا ليجيبوا دعوه الرسل فيرد عليهم بقوله (اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال) يقول لهم ذلك توبيخا الم تكونوا اقسمتم في الدنيا انكم مخلدون فيها برغم انكم شاهدتم سنه الله بالظالمين فمهما عظم مكانه الظالمين واحكامهم فان الله تعالى يرد مكرهم وهو قادر على ابطاله ومحقه

المبحث الثانى

التفاصيل لماتحتوى النصوص:-

اولا :-

ابتدات الايات بقوله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مقنعى رؤوسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء)

وبالوقوف على النص نجد الاتى

الأمر الأول

لمن توجه الخطاب الذى ابتدات النصوص به بقوله تعالى (ولا تحسبن)

ذهب بعض المفسرين للقول ان المخاطب بالايه هو النبى صلى الله عليه وسلم باعتبار ان الايات تسليه للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ان شاهد ما تمتع به الكفار من المال والقوه فيخبر الله عز وجل ان عليه بالصبر فالقصد من ذلك زياده تثبيته على الحق ودوامه على ذلك

وذهب البعض الآخر للقول ان المخاطب فيها هم المؤمنون اذ ان الايه وردت في اطار التسليه للمؤمنين الذين كانوا يعيشون في فتره حرجه يتعرضون لاذى كبير من المشركين فنزلت هذه الايه لتثبيتهم وطمنتهم بان الله لا يغفل عما يعملوا الظالمون وان لهم موعدا مع العداله الالهيه فهو تعالى يمهل ولا يهمل

والراجح :

ان المخاطب هو النبى صلى الله عليه وسلم والخطاب عام لجميع الامه فالمقصود به كل من يصلح للخطاب

لان الايه فيها تهديد للظالمين وتسليه للمؤمنين وهذا يعنى فيها البشرى للمؤمنين بالنصر والانصاف وفيه الانذار للظالمين بالعقاب

الأمر الثانى

اسباب النزول ومناسبتها لما قبلها

ذهب البعض للقول ان الايه نزلت في الخندق حيث كان يحيط الكفار بالمسلمين من جميع الجهات والحقيقه أنها مكيه بامتياز فلا علاقه لها بموضوع غزوه الخندق

حيث ان الايات وردت في اطار الحديث عن نعمه الله التى انعمها على اهل مكه المكرمه الذين بدلوا نعمه الله كفرا فرفضوا القبول بدعوه الاسلام خاصه وان الايات قد تناولت الحديث عن امامه ابراهيم الذي كانت دعوته سببا في النعمه التي انعم الله بها على اهل مكه وقد بينت الايه الشروط التي جعلت ابراهيم اهلا بان يكون له القياده والرئاسه المحموده فجعله الله للناس اماما كما قال تعالى في موضع اخر واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين)

فذكرت الايات كيف ان ابراهيم استحق الامام والقياده لان ذلك كان بعد ان ابتلاه الله ابتداء من معركته مع اهل الكفر والشرك وتحطيم الاصنام وكيف انه ابتلي بابيه ازر الذي كان مشركا والذي كان يقف معارضا له في حين ابراهيم يقول ساستغفر لك ربي ثم على البراءه من ابيه وقومه وكيف ان ابراهيم كان امه حمل منهج التوحيد وحده فلم يؤمن احد معه الا لوط ومع ذلك ظل ثابتا على الحق وقام بتحطيم الاصنام وجادل النمرود حتى افحمه في الجدال مما جعل الطغاه الظالمين يقومون باعداد النار لحرق ابراهيم

مبينه الايه كيف ان ابراهيم هاجر الى الشام حاملا عقيده التوحيد وقد ابتلاه الله بان حرمه من الذريه والانجاب حتى بلغ من السن ما بلغ وعندما وصل الى هذه المرحله رزقه الله باسماعيل ثم امره الله ان يترك اسماعيل وهاجر في مكه المنطقه التي ليس فيها لا طعام ولا شراب ولا ناس وطبيعتها الجدباء الصحراويه ومع ذلك نفذ امر الله ثم ابتلاه الله بان امره بذبح اسماعيل ابنه الوحيد قبل ولاده اسحاق فنفذ امر الله عندها قال له الله (اني جاعلك للناس اماما)

ب بعد ان اكمل بناء الكعبه عندها سال ابراهيم ربه ان يمنح ذريته الرئاسه والقياده من بعده فاخبره الله أنه لاينال

الامامه الظالمون كما قال تعالى (قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدى الظالمين)

فقد أخبره الله ان الظالمين من ذريته لن ينالوا القياده والامامه لان ذلك لا يكون الا لمن كان مؤمنا خالصا عابدا لله من نجح في الامتحان مثلما نجح ابراهيم في الابتلاء فالله لم يمنحه القياده الا بعد ان نجح فقال تعالى (واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدى الظالمين)

ولهذا لما ذكرت الايات اوصاف سيدنا ابراهيم وكيف استحق القياده والامامه انتقلت الايات لبيان عاقبه ونهايه الظالمين فقال تعالى (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون....الخ

المفهوم الاول

النهى عن الظن بأن الله غافل عما يفعل الظالمون

وهذا لان النفوس احيانا يجول فيها خواطر واستفسارات خاصه عندما يشاهد الناس البلاء يشتد وعندما يشاهدون الطغاه يستوحشون في ظلمهم كما كان عليه المسلمين في هذه الفتره الزمنيه التي اشتد فيها الاذى على المسلمين في مكه وحاصروهم اشد حصار وهو ما دفع البعض من المستضعفين في بدايه الدعوه الى التزعزع احيانا نتيجه هذه الاوقات العصيبه فبداوا يسالون كثيرا من الاسئله فيما بينهم وبين انفسهم اذا كان الله قد وعدنا بالنصر فقال تعالى لابراهيم

(لاينال عهدى الظالمين) فكيف يعطيهم القوه وا لمال والجاه والسلطان فكيف يتركهم الله ولا يعاقبهم وبنفس الوقت يقول الكفار كيف يكون المسلمون على الحق وهم بهذا الضعف والهوان ولهذا انزل الله الايه لتثبيت المؤمنين وتسليتهم وحثهم على الثبات على الايمان فلا تغتر بما ترى لدى الكفار من النعيم فان ذلك مجرد متاع ق ليل ثم ماواهم الى جهنم كما قال تعالى)لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم ماواهم جهنم وبئس المهاد)

فبين لهم انه تعالى قد اخبر ابراهيم ان الرزق والمتاع في الدنيا ممنوح لكل الناس لكل الناس المؤمن والكافر عندما قال ابراهيم (رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم الاخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير)

حيث ان ابراهيم بعد ان اخبره الله انه لا ينال القياده والامامه الربانيه من كان ظالما سال من الله ان يرزق أهل مكه من الثمرات من امن منهم بالله واليوم الاخر فاخبره الله ان هذا الامر يمنح للكافر والمؤمن فبالنسبه للكافر يكون متاعا له ثم يضطره الى عذاب النار وبئس المصير

ولهذا تبين الايات ان مد الكافر بالمال والقوه والجاه والرفاه لا يعني ان الله غافل عنه وانما هذا استدراج من الله ليكون العقاب يوم القيامه فذكر كيف يكون عاقبتهم

المفهوم الثانى

اهميه الترهيب والترغيب فى التربيه وايصال الفكره المخاطبين

الايه احتوت على تهديد للظالمين وتسليه للمؤمنين فيه شفاء لقلوبهم خاصه وهم يعانون من عذاب واذيه المشركين ولهذا يطمئنهم الله بانه مطلع على اعمال الكفار فهو سبحانه جل وعلا لا يغفل عن اعمالهم

يقول لهم انه يرى بعينه التي لا تنام ظلم الظالمين وانه تعالى اذا لم ينزل العذاب عليهم فهذا لا يعني انه غفل عنهم حاشاه فالله ليس بغافل عما يعمل الظالمون لكن ارادته وحكمته شائتا ان يمهل الكفار والظالمين فالله قد

يمهل ولكن هذا لا يعني انه يهمل فعليكم ان تدركوا أن العذاب لابد انه ات فـالله سبحانه وتعالى يقول (وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون والعاقبه للمتقين)

فهذا فيه راحه لنفس المظلوم وتسليه يهدى خاطره حينما يسمع الايه ويعلم علم اليقين ان حقه لن يضيع وان الله سوف يقتص له ممن ظلمه وانه مهما افلت الظالم من العقاب فى الدنيا فان جرائمه مسجله وسوف يعاقب عليها

المفهوم الثالث

تحريم الظلم والتنديد به وبيان عاقبه الظالمين

تهدد الايه الظالمين فتقول للظالم لا تظن انك عندما ترتكب الجرائم سوف تفلت من العقاب لعدم وجود ادله عليك في الدنيا او لعدم وجود سلطه تقوم بضبطك لما تتمتع به من نفوذ وجاه ومال فان الظلم نهايته وخيمه فـالله م طلع على الاعمال التى تعملها ويرى كل شيء فلا تظن ان تاخير العذاب هو رضا عن افعالك بل هي سنه الله في ام هال العصاه مده كما ورد في الحديث((ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرا(وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمه ان اخذه اليم شديد)

قال ميمون بن مهران هذا وعد للظالم وتعزيه للمظلوم

والله ليس سهيا عما يعمل هؤلاء المشركون بل هو عالم ومحصي لاعمالهم والله قد يعاقب الظالم في الدنيا ويجعل المظلوم يشاهد عاقبه الظالمين وقد يعاقبهم في الاخره فيؤخرهم الى يوم القيامه الذي يصفه المولى عز وجل في الايه(يوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعى رؤوسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئداتهم هواء ,)

فالاعين ترتفع وتتجه نحو الاهوال التي هو لون يوم القيامه ولا تغمض من شده الهول والجزع فيذكر العاقبه يوم القيامه وهؤلاء الظالمين مسرعين الى الداعي بذله واستكانه كاسراع الاسير الخائف رافعه أبصارهم إلى السماء مع ادامه النظر بابصاره لم بين ايديهم من غير التفات الى شيء لا تتحرك اجفانهم بل تبقى اجفان عيونهم مفتوحه بدون حركه لهول ما يشاهدون في هذا اليوم وقلوبهم فارغه خاليه من الفهم لا تعي من شده الفزع و الدهشه فما تصوره الايه من نهايه الظالمين فيها ترهيب وتخويف من الظلم وتحذير من عاقبته الوخيمه

المفهوم الثالث

العداله الالهيه

تبين الايه ان على العبد المظلوم ان يثق في عدل الله بانه يرد له حقه المسلوب من الظالم فلا يتصور احد ان الله تعالى يرضى عن عمل السوء فـالله له حكمه في الامهال فهو لا يهمل وانما لكل عمل حساب فاذا لم يحاسبوا في الدنيا حاسبهم في الاخره فـالله تعالى عالم ومحصي لاعمال العباد وقادر عادل وليس غافل عما يعمل الظالمون فـ جميع اعمال العباد مسجله ومحصاه فـالله يقول (ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيره ولا كبيره الا احصاها)

فالايه توكد على. ان الله عادل وان الظلم لن يمر دون عقاب سواء فى الدنيا او فى الاخره

المفهوم الرابع

تبين الايه أن على المظلوم أن يصبر ويحتسب اجره عند الله وان يؤمن باليقين الجازم أن الله سوف ينصره فى الوقت المناسب

المفهوم الخامس

تدعوا الايه الظالمين الى العوده الى الله بالتوبه قبل فوات الاوان لانه اذا مات الانسان قامت قيامته فما زلت في الدنيا فعليك ان تعود الى الله تائبا قبل فوات الاوان فالله لا يغفل عن الظالمين

المفهوم السادس

اهميه تذكر يوم القيامه والاستعداد لهذا اليوم ولساعه الوقوف بين يدي الله والايمان باليقين ان هذا اليوم ستظهر في الحقائق وستقام فيه العداله

الجميع سوف يخرج من قبورهم مهطيعين اي مسرعين الى الداعي وقيل الاهطاع ان تقبل ببصرك على المرئي ت ديم النظر اليه لا تطرف وفي المختار اهطاع الرجل اذا مد عنقه وصوب راسه اهطاع في عدوه اسرع

فالناس يخرجون في هذا اليوم من قبورهم مسرعين خائفين وابصارهم من شده الخوف متوقفه وكان على رؤوسهم قيود تجعلها مربوطه لا تتحرك لا يمينا ولا يسارا وقلوبهم فارغه من شده الخوف

هذا اليوم يكون الفوز والنجاح لمن زحزح عن النار وادخل الجنه كما قال تعالى (كل نفس ذائقه الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامه فمن زحزح عن النار وادخل الجنه فقد فاز وما الحياه الدنيا الا متاع الغرور)

فعلى العبد ان يراقب الله انتبه ان تظن ان النجاح ان تستولي على اموال الناس بالباطل في الدنيا فحتى لو تمكنت من خلال الرشوه او المال او الجاه او السلطان او النفوذ من الإفلات من العقاب فتذكر انك سوف تقف امام الله ولن تفلت من العقاب

المفهوم السابع

اهميه اليقظه والانتباه

الايه تدعو المسلمين إلى اليقظه والانتباه لافعالهم وافعال الاخرين وعدم الغفله عن حقيقه ان الله يراقب كل شيء يراقب كل تصرفات الناس سواء كانت خيرا او شر وسيحاسب كل فرد على اعماله يوم القيامه

ولهذا تصف الايه يوم القيامه وتصور حاله الظالمين وهم يسرعون الى الداعي مقنعين رؤوسهم اي رافعها من الذل والمهانه ويدل على شده الهول الذي اصابهم وقلوبهم خاليه من كل شيء من العقل من هول الموقف لتبين ان المعصيه اكبر شيء تذل الانسان وتهينه وتحط من قدره

فالعاقل من تدارك نفسه قبل فوات الاوان قبل ان يقف بين يدي الله في هذا الموقف الذي يحاسبه الله عن كل صغيره وكبيره فعلها فكل شيء مسجل ولن يفلت منه شيء فلابد ان يعاقب يوم القيامه فعليكم باليقظه والانتباه قبل فوات الاوان

المفهوم الثامن

تبين الايه حقيقه مفهوم القوه بانه يكون والاعتزاز بالله وعباده الله وحده لا شريك له فهذا مصدر القوه الحقيقيه ولهذا يجب على الانسان ان يبتعد عن الظلم عن الشرك لان الشرك هو الظلم العظيم كما قال لقمان لابنه (أن الشرك لظلم عظيم)فالظلم انواع من هذا ظلم الخالق بالشرك به ومنها ظلم المخلوق بالاعتداء على حقوقه و لهذا تبين الايات ان القلب الذي لم يسكنه الله والانس به هو القلب الخالي وصاحبه افزع الناس ضعيف ليس لديه قوه لانه اعتز بغير الله ولهذا يكون قلبه هواء فارغ لان القوي ليس معه فمن يريد القوه فعليه الاعتزاز بالله فلا

يخاف احد الا الله ولا يحب الا الله ومن كان هذا في قلبه فانه لن يظلم احد

كما تبين الايه مفهوم الايمان الحقيقي بأنه الذي له واقع في القلب هو الذي يدفع صاحبه الخوف يوم القيامه عن

ثانيا

تبين الايات ان اللازم على المؤمنين عدم الضعف وهم يشاهدون ما يتمتع به الكفار من المال والجهه في السلطه و السلطه في الدنيا فان ما هم فيه لا قيمه له فاللازم على المؤمن ان يستمر في حمل الدعوه وانذار الناس فلا يكون مشاهدته ما يتمتع به الكفار سببا في التوقف عن الدعوه فان ذلك متاع زائل فليس ذلك دليلا على محبه الله لهم و رضاه عنهم وانما هو امهال لهم ولهذا يقول تعالى بعدها (انذر الناس يوم ياتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا...الخ

وهذا فيه

الامر الاول

تبين الايه أن الداعيه مكلف بتحذير الناس من عذاب الله فالله يامر النبي صلى الله عليه وسلم بتحذير الناس من يوم القيامه وما فيه من عذاب سيحل بهم حيث سيطلب الظالمون الرجوع الى الدنيا ليومنوا بالله وليستجيبوا لما يدعوهم الرسل إليه فترسم الايه مشهد يجسد صورة المكذبين وترسم التوبيخ الذى يوبخ المولى سبحانه وتعالى الكفار في هذا الموقف بأن يتم تذكيرهم بحالهم بالدنيا وهم يقسمون بعدم زوالهم من الدنيا وبانهم لم يـ بعثوا ولن يلحق بهم العذاب الذي حل بالامم السابقه فقد منعهم الغرور والكبرمن الانتفاع بالايات واداله الحدث فاساوا التقدير للاشياء فاستحقوا بذلك العقاب

الأمر الثانى

تبين الايه حال الكفار يوم القيامه بعدما ينزل بهم العذاب فهم يطلبون الرجعه الى الدنيا ليتوبوا ويتبعوا الرسل و هم في الحقيقه كاذبون ولهذا تذكر الايه توبيخ الله لهم بتذكيرهم بااقسامهم السابقه في الدنيا بعدم زوالهم فقال تعالى (وانذر الناس يوم ياتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل...الخ

وهذا فيه ان الايمان النافع :ـ

هو الذى ينبع من القلب وانت فى الدنيا اما الايمان حينما ينزل العذاب فهذا الايمان لا قيمه له لانه لا ينبع من القلب وليس يقوم على اساس رصين انما هو ايمان بدافع الخوف ولذلك يسمى ايمانا صوريا

فهم بعد ان شاهدوا العذاب واقعا أظهروا الندم ولهذا يخبرهم الحق أنه لا معنى لندم الظالمين عن افعالهم في الا خره وبعد أن يحل بهم العذاب وان تمنيهم العوده الى الدنيا لاجل أن يستجيبوا لدعوه الله وان يتبعوا الرسل

لامعنى له لان هذا الإيمان فى هذا الوقت لاينفع لان الايمان من الغيب وهم عند معاينه العذاب يكون ايمانهم ايمان اضطرارى وليس ايمان بالغيب وبالتالى لامعنى لايمانهم ولهذا فإن عليك أن تدرك أن الحذر الذي ينفع الانسان هو في الدنيا قبل ان يرى العذاب امرا واقعا حيث ان في مثل هذا الموقف لا ينفع الاماني فلا ينفع الندم في هذا الموقف لانهم اصلا كاذبون فهم حتى لو ردوا للدنيا لاستمروا على كفرهم كما قال تعالى في موضع اخر (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون)

الامر الثالث

تأتى السوره بهذا التمثيل الذى تطلعنا فيه على حال قوم شاهدوا العذاب او نزل بهم بأنهم في هذا الوقت يظهرون الندم عن الاعمالهم البغيضه القبيحه التى ارتكبوها ويطلبون الامهال حتى يتلافوا ما فاتهم وهم في الحقيقه كاذبون وانما هذه حيله يحاول الظالمون النجاه بما صار وا فيه من العذاب فهم يحاولون النجاه بكذبه جديده ومكر جديد وكانهم متفاجئون مما الوا اليه وكانهم لم ياتهم الرسل ولم تاتهم ايات تحذرهم هذا اليوم وتمنحهم الفرصه تلوى الفرصه ولكن لم يذعنوا وامعنوا في الضلال ولهذا يقول تعالى توبيخا لهم (اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال)

اي ا لم يكون حالكم الشديد بالتكذيب وغروركم بالقوه والجاه والسلطان قد دفعكم الى القسم ان حالكم لن يتبدل ولن تبعثوا من بعد موتكم من قبوركم فالازمه التى كانت سببا فى وصول الكفار إلى هذه النهايه القبيحه هى الكبر والغرور واساءه التقدير للاشياء يقول لهم أن ذلك كان وراء ما أنتم فيه فلم تغتنموا الفرصه التي كانت متاحه أمامكم وانتم فى الدنيا لم تقروا ما حل بالامم السابقه وقد شاهدتم ما حل بهم لم تفقهوا سنن الله ان الظالم لابد أن يهلكه الله فى الاخير. لم تقبلوا المواعظ برغم انكم سكنتم مساكن الذين ظلموا من قبلكم والسكن هو أنهم حل محلهم فى الملك والقوه ثم إن مشاهده مصائر الملوك الظالمين توجب الخوف من النهايه التى انتهوا إليه ولهذا عندما مر الرسول صلى الله عليه وسلم بآثار قوم عاد قال لا تدخلوا مساكنهم إلا أن تكونوا باكين فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوها

فحذرهم من الدخول إليها دون أن يكونوا باكين لما فى ذلك من خطر على. القلب حتى لا يحل بهم ما حل بالامم السابقه فترك اثار الامم الظالمه هى ايات يجب الانتفاع بها وهذا انما يكون بخشوع القلب وخوف أن يحل بك العذاب الذى حل بهم فلابد أن تعيش تلك اللحظات كانك واحد منهم ولهذا لابد أن من البكاء بإظهار الخوف من الله فهذه الغايه من الأمثال التى يضربها الله للناس فمن لم يتعظ بغيره فهو أشقى الاشقياء

وهذا فيه

المفهوم الاول

يجب على الانسان ان يحذر من عذاب يوم القيامه وان يستعد له بالايمان والعمل الصالح فهذا هو الرصيد الذي ينفع الانسان في هذا الموقف وليس المال ولا الجاه ولا السلطان

المفهوم الثانى

على العبد ان يدرك ان الظلم والمعصيه لا يجلب الا الندم والخساره ولهذا فعلى المرء ان يتدارك نفسه قبل فوات ا لاوان فلا ينفع التمني ولا الندم يوم القيامه كما تظهر الايات

المفهوم الثالث

تظهر الايه اهميه الايمان بالله واتباع الرسل والعمل الصالح حيث يتمنى الظالمون ذلك في الاخره ولا ينفعهم ف على المرء العاقل أن يغتنم هذه الفرصه وهو في الدنيا قبل فوات الاوان

المفهوم الرابع

اهميه تفنيد الاوهام واظهار فسادها لاقامه الحجه على المكذبين فهذه من اهم الوسائل التي يجب على الداعيه ان يكون قادرا على اظهارها وابرازها لاقامه الحجه وتعريف الانسان خطئه لان عدم معرفه الانسان واقعه والظلمات

الذي هو فيها وعدم استشعاره الواقع السيء الذي يعيشه فان هذا يعنى أنه يتعايش مع الظلم والفساد وهذا هو ح ال المسلمين اليوم فإن رضاءهم بواقعهم القبيح وتبرير الظلم من قبل علماء السلطه اليوم من اسباب الفساد الذى تعيشه الامه حيث أصبح علماء السلطه يلعبون دور سلبى باسم الدين فى تبرير النظام الظالم متغصب السلطه نظام الطاغوت الذى يحكم بغير منهج الله انظمه انتهكت سياده الشرع وسياده الامه وقيم الاسلام وأسس بناء السلطه والحكم ومؤهلات الحاكم وشروط وصوله للحكم والعلاقه بين الشعب والحاكم وحق الشعب فى اختيار الحاكم فهذه الأمور كلها من أصول الدين الذى يقوم على. العدل والشورى والمساواة والموخاه وسياده الشرع وسياده الامه والوحده ...وانتهاك هذه القيم والمبادئ يعنى الخروج عن العدل إلى الظلم ولهذا فإن تبرير هذه الا نظمه من قبل العلماء وأقصد بالعلماء هم علماء الدين والمثقفين والنخبه والأحزاب وكل من يسكت عن الظلم فان هؤلاء يعتبرون من اسباب نشر الظلمات والجهل فى الامه وهم من أنصار الظالمون لانه يساعدون الظالمون فى تزيف الحقائق وتزييف المفاهيم والمبادئ وهم بذلك يصنعون عوائق أمام التغيير الايجابى وكذلك فإنهم يزودن الطواغيت بالمشروعيه ومن المؤسف أننا نشاهد اليوم مراكز دينيه تتماهى مع اوهام الظالمين والحكام الفاسدون الذين يحاصرون اهلنا فى غزه خدمه للصهيونية ويقدمون المساعدات للصهاينه للاسف الشديد لضرب دولا اسلا ميه بحجه أن مذهب تلك الدوله شيعى او أن الحركه التى تقود المقاومه تتبع الإخوان المسلمين فنسمع فتاوى من هنا وهناك من يدافع عن الصهاينة والامريكان يبرر للحكام الفاسدون العملاء عمالتهم وخيانتهم للاسف الشديد أننا نسمع مثل هذه التبريرات ممن كنا نحسن الظن بهم قبل هذا حتى وقت قريب ولهذا علينا أن ندرك أن معركه طوفان الأقصى نعمه عظيمه فهى مثل غزوه تبوك لأنها فضحت المنافقين كشفت لنا عن العلماء الفاسدون الذين اتخذوا الدين وسيله للارتزاق وأظهرت لنا علماء الأحزاب الذين يريدون تطويع الدين لمصالحهم للاسف الشديد ولهذا تراهم يمارسون افظع انواع الجرائم من خلال تزيف وتزوير الحقائق والمفاهيم كما أظهرت لنا العلماء الصادقين الذين لا يخافون فى الله لؤمه لائم الذين شاهدنهم يفندون اوهام الظالمين لاقامه الحجه فالمسألة مهمه فالله سبحانه وتعالى يريد منا أن نفهم أن هذا هو واجب الداعيه فالايه تفند اوهام الظالمين الذين كانوا يعتقدون بعدم وجود حياه اخرى وتبين لهم انهم كانوا قد اقسموا على ذلك مما يزيد من حسرتهم

المفهوم الخامس

تبين الايه اهميه اغتنام الفرصه في الدنيا بالايمان والامل الصالح قبل فوات الاوان

المفهوم السادس

تبين الايه اهميه الاعتبار بمصير الظالمين والاستفاده مما حل بهم للبعد عن اسباب الظلم والمعصيه فالايه تبين ان الله اهلك الامم الظالمه واورث ديارهم قوما اخرين وان هؤلاء القوم الاخرين الجدد روا باعينهم كيف فعل الله بتلك الامم والاصل ان يستفيدوا وان يتعظوا ويعتبروا بما حل بها لا ان يغتروا بدنياهم ولا ان يظلموا الناس بـ الكفر فقد ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي وان يعلموا ان الله لا يغفل عن اعمالهم الخبيثه فقال تعالى وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم) اى ايها المخاطبون اهل مكه ومن تبعهم قد سكنتم في ديار الاقوام الظالمه التي ا هلكها الله مثل قوم عاد نوح وغيرهم وشاهدتهم كيف عمل الله بهم بسبب ظلمهم فقد كان هلكهم بسبب ظلمهم وكفرهم فالمسلم عليه ان يعتبر بما حل من بالامم السابقه من عقوبات فينى بنفسه من الوقوع فيما وقعوا به ويحذر الظلم فقال تعالى (وضربنا لكم الامثال)

والضرب ايقاع شيء بشيء على شيء كضرب الشيء باليد او بالسيف او العصا كما قال تعالى(فاضربوا فوق الا عناق واضربوا منهم كل بنان)

وقال تعالى (يضربون وجوههم)

وقال تعالى(واذا ضربتم في الارض) اي الذهاب فيها وضربها بالارجل

وقال تعالى (لا يستطيعون ضربا في الارض)

وقال تعالى (فاضرب لهم طريقا في البحر)

وقال تعالى (وضربت عليهم الذله)

وقال تعالى(وضرب لكم مثلا من انفسكم)

وقال تعالى (ما ضربوه لك الا جدلا)

وقال تعالى(وضرب الله مثلا قريه كانت امنه مطمئنه ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون)

فاريد بهذا ان تفهم ان هذه امثله باقيه حيه امامك تحكي ما حصل لمن كذب بايات الله ولمن وقف محاربا لرسله فهذه الامثله الحيه ينبغي ان تستفيد منها وان تحذر الوقوع في الاسباب التي وقعوا فيها والتي كانت وراها هلا كهم فالله لا يغفل على الظالمين وانما هنالك سنن يمهل الله فيها الظالمين حتى اذا اكتملت الامور والاسباب فانه ياخذهم اخذ عزيزا مقتدر

عليك ان تفهم انا لله سنه ثابته لا تتغير وعلى الانسان ان ينظر في تاريخ الماضيين فياخذ منهم العبر ويفهم منها هذه السنن التي تبين انواع العقوبات وكيف حل بهم العقوبات حين كذبوا بالايات البينات فالله قد ضرب لكم الام ثال التي لا ادنى شك في القلب الا ازالته فاذا لم تنفع فيكم الايات بل استمريتم على باطلكم فهذا يعود عليكم

ففرعون مضروب المثل فى الطغيان والتجبر لتحذر ايه الظالم النهايه التى انتهى فيها فرعون وقارون مضروب المثل فى فساد المال فاين هو وماله وهكذا ضرب الله الامثال

المفهوم السابع

الفرق بين مكر الله ومكر البشر

تبين الايه أن مكر البشر من الاخلاق السيئه فهو يسمى المكر السيء : لان الناس يلجأون إليه لاجل الحاق الضرر بالاخرين اعتمادا على القوه والسلطان او على الذكاء والمال والجاه من خلال وسائل عده منها استعمال الخداع و حيكاه المؤامرات في الخفاء للحصول على مكاسب واطماع دينويه دون وجه

اما مكر الله فهو يعني ان الله يحق الحق ويبطل الباطل ويستدرج الظلمه ويملي لهم ثم ياخذهم بذنوبهم

ولهذا يقول تعالى(وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال)

فهذا المكر السيء الذي يقوم به الكفار في كل زمان ضد اهل الدعوه امر ليس جديد فقد اخبرنا الله عن سلوك الكفار ومكرهم في اكثر من موضع فقال تعالى(وكان فى المدينه تسعه رهطه يفسدون فى الارض ولا يصلحون ق الواتقاسموا بالله لنبيتنه و اهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبه مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين فتلك بيوتهم خاويه بما ظلموا ان في ذلك لايات لقوم يعلمون)

وقد مكروا بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال تعالى (واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك اويقتلوك اويخرجوك

ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)

فالايات تبين ان المكر السيء ناتج عن ضعف الايمان وخبث النفس ودناءه الخلق ويؤدي الى انطماس البصيره وفساد العمل وصاحبه عقوبته عاجله في الدنيا غير اجله قال تعالى (وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبـ ال فلا تحسبن الله مخلفا وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام)

تبين الايات ان المكر من المشركين طبيعه ناتجه عن خستتهم وهو انواع فقد يكون بالوقوف ضد الحق او استدراج الدعاه الى مواقف وتشويه سمعتهم لغرض النيل من الدعوه او قتلهم او الصد عن دين الله

وهنالك مكر ناتج عن التنافس كما يحصل بين التجار الذين يلجاون الى المكر لاظهار عيوب بضاعه الاخرين لاجل السيطره على السوق وكذلك المكر الناتج عن الاطماع وحب السيطره واظهار القوه كما يحدث بين الاحزاب السياسيه والانظمه الاستبداديه التي تلجا الى الاستبداد وقمع الحريات و يجعل صاحبه يرتكب كل الجرائم ففرعون مكر لموسى وجمع السحره ولهذا عندما امن السحره خاف فرعون على سلطانه كما ذكر السيد قطب رحمه الله انه الفزع على العرش المهدد والسلطان المهزوز فقال ان هذا لمكر مكرتموه في المدينه لتخرجوا منها أهلها) وفي نص اخر قال (انه لكبيركم الذي علمكم السحر)

فالمكر هو سلاح يستعمله اعداء الله في معركه الصراع بين الحق والباطل لتزييف الحقائق ولتغيب وتزييف المفاهيم فالله تعالى يقول(وكذلك جعلنا في كل قريه اكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون)

ولهذا فاللازم على المسلمين ان يصفوا قلوبهم من الحسد والحقد والغل ان يطهروا انفسهم من الكبر والظلم و العدوان و ان يقوي الصفوف بالاخوه ويترك التنافس ويجب ترك المؤامرات وترك التعصب الذي يدفع الى التنافس والتنافس على الدنيا لان هذا من المكر السيء الذي يجب ان نحذره فالمؤمن لا يمكر مكرا سيء وانما هذا هو سـ لوك الكفار

كما أن اللازم على المؤمن ان يثق بالله وبنصره وبانه تعالى يدفع عنه كيد الكفار ان احسن المؤمن ايمانه وحمل هم الرساله وهم الدعوه وقام بواجباته فلا بد ان ينصره الله

فالعز انما يكون باتباع منهج الله باتباع الحق فالمكر فيها ظلم الانسان لنفسه لانها تجعله يتكبر على اتباع الحق بل انها تدفعه الى مناصبه العداء اهل الحق والصد عن سبيله حتى يتفاجا بالموت ولهذا يقول الله عز وجل(وسكنتم مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال وقد مكروا مكروهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال)

والكلام فى (سكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال) ليس شرطا أن يسكنوا في المساكن ذاتها وانما المراد بالسكن اي تقلدوا مناصب ومساكن من ظلموا قبلهم وفعلوا نفس افعالهم برغم رؤيتهم للهلاك الذى حل بهم فلم تنفعهم الدروس وقد شاهدوا بام اعينهم ما حصل بالظالمين فلم يكتفوا بتقليد من قبلهم بالكفر بل قلدوهم بالوقوف ضد الحق واهله فضلوا واضلوا واخترعوا من انواع المكر ما تزول منه االجبال الراسيات لاجل قلب الحق باطلا وقلب الباطل حقا فهذه هى معركه الحق والباطل أنها معركه المفاهيم التى يحاول اهل الباطل تزيفها وتغيب الحقائق

ولهذا يطمن الله المؤمنين بان مكرهم تعود في نحورهم فالله يقف في صف اوليائه فمكرهم لا يغني عن الحق شيئا فقال تعالى (وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام)

وهذا فيه

الدرس الاول

على المؤمن ان يثق بربه وقدرته فهو القادر على كل شيء هو سبحانه وتعالى يرد عن اوليائه مكر المتكبرين مهما بلغت

الدرس الثانى

لا تخف من مقلب كفار فهي مهما بلغت باطله طالما انك واقف مع الحق ولا تضر الا باهله فمكر الكفار لا يغير شيئا من الحق

الدرس الثالث

على العبد ان يتجنب طريق المكر والكيد وان يعتمد على الله في كل اموره

الدرس الرابع

على المسلم ان يؤمن باليقين ان الله سوف ينصر الحق واهله مهما بلغ مكر الاعداء ومكره للباطل

الدرس الخامس

يجب على المسلم ان يعتمد على الله في كل اموره وان يسعى لاحقاق الحق والبعد عن الباطل واهله

القسم الأخير

هذه الآيات تعقيب على ماسبق فقال تعالى فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل ا لارض غير الارض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ليجزي الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب هذا بلاغ للناس ولينذر وا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولو الالباب)

اولا :-

ابتدات الايات بقوله تعالى (فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام)

الايه في التفريغ على ما تقدم ان ترك مؤخذه الظالمين بعملهم انما هو لتاخيرهم الى يوم القيامه فاذا كان الامر كذلك فلا تحسبن الله مخلفا ووعده رسوله بالنصر والتمكين ومؤاخذه المتخلفين عن دعوته وكيف يخلف الله وعده وهو عزيز ذو انتقام شديد ولازم العزه المطلقه ان لا يخلف وعده فانما يكون خلف الوعد ممن لا يقدر على الوفاء بموعد ه والله عز وجل لا يعجز شيء وهذا فيه الاتى

الأمر الأول

التحذير من الياس

تنهى الايات المؤمنين من الياس وهم يشاهدون مظاهر القوه التي قد يتمتع بها الكفار ولهذا تدعوا الايات المؤمنين الى الثقه بـالله واليقين بتحقيق وعده فابتدات الايه بقوله فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله)

فهي تكمله لما ورد في الايه السابقه(ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون)

لتؤكد ان الله سوف ينصر رسله ويخذل اعدائهم كما وعدهم فكون على ثقه من نصر الله فقد يغتر الظالم بظلمه فيظلم عباد الله والله يمهل ويستروا بحلمه ويتمادى الظالم في غرره لكن هذا لا يعني ان الله يهمل فعله وانما الله يمهل ولهذا تأتى الايه بعدها (أن الله عزيز ذو انتقام)

تذكر الناس بعزه الله وانتقامه بانه لا يعجز شيء فعليك ان تثق ان الله لا يخلف وعده ابدا وانه سوف ينصر الحق واهله وينتقم من الباطل وحزبه فهو تعالى يمهل ولا يهمل

الأمر الثاني

تدعوا الايات المؤمنين الى الثقه بـالله والايمان باليقين بتحقيق الله وعده بنصره أهل الحق وهزيمه الباطل فقال تعالى (أن الله عزيز ذو انتقام) وهذا فيه

المفهوم الاول

تطمين للمؤمنين بنصر الله وان الباطل مهزوم فالكافر مهما بلغ من القوه فانه لا فائده منه لان الله يقف مع المؤمنين وهو تعالى قد وصف نفسه بانه عزيز ذو انتقام فمن لوزام اتصافه بالانتقام ان ينتقم للحق ممن استكبر عنه واستعلى عليه وينتصف للمظلوم من الظالم

المفهوم الثانى

فيها تحذير لكل ظالم من عقاب الله فالامهال لايعنى الإهمال فقوتك ايه الظالم مهما بلغت لن تنفعك وسوف تهزم فـالله سوف ينتقم منك

الأمر الثانى

ان الملاحظ أن الآيات التى ورد فيها قوله تعالى (أن الله عزيز ذو انتقام) هى فى ثلاثه مواضع من كلامه وقرن جميعها باسم العزيز وهذه المواضع

/١

فى سوره ال عمران قوله تعالى (وانزل الفرقان ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام)

/٢

فى سورة المائدة قوله تعالى (يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبه او كفاره طعام مساكين او عدل ذلك صيام ليذوق وبال

امره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام)

/٣

وفي هذه الايه الثالثه يقول تعالى فلاتحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز انتقام)

وكلها اقترنت باسم العزيز االذى يعنى أنه غالب لا يقهر ولهذا سوف نقف على. الاتى

المساله الاولى

ماذا يعنى الانتقام ؟ وهل من اسماء الله المنتقم ؟

الانتقام كما كما ورد في لسان العرب لابن منظور مصدر انتقم واصل هذه الماده يدل على انكار الشيء وعيبه يقال لم ارضى منه حتى نقمت وانتقمت اذا عقوب بما صنع والنقمه العقوبه وانتقم الله منه اي عاقبه والاسم منه النقمه ونقمت بالغت في كرهيه الشيء

والانتقام هو العقوبه بان يذيق هؤلاء عذاب اليم فهو تعالى يوصف نفسه بانه ذو انتقام اي ينتقم من المجرمين كما يليق به سبحانه وتعالى وهي صفه فعليه ثابته بالكتاب والسنه وليس المنتقم من اسماء الله ورد في الاثر عن ابن مسعود قوله انه قال عن قريش فكشف عنهم فعادوا فانتقم الله منهم في يوم بدر

والانتقام كما قال الخطابي افتعل من نقمه ينقم اذا بلغت بالكراهيه حد السخط ولا يوجد في القران من اسماء الله المنتقم وانما جاء المنتقم في القران مقيدا كقوله (انا من المجرمين منتقمون)

وجاء معناه مضافا في هذه الايه(ان الله عزيز ذو انتقام)

قال ابن تيميه في المجموعه الفتاوي واسم المنتقم ليس من اسماء الله الحسنى الثابته على النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك فان الحديث الذي فيه عدد الاسماء الحسنى يذكر فيه المنتقم فذكر في السياق البر التواب المنتقم ليس هو عند اهل المعرفه بالحديث من كلام النبي صلى الله عليه وسلم

المساله الثانيه

انواع الانتقام :-

/١

الانتقام المحمود :-

وهو الذي يقوم بردع الظالم فلا يعود للظلم و لا يعد إلى المعصيه فيسترح العباد منه وتامن البلاد وهذا يكون في القصاص والحدود فتكون العقوبه تعذيبا له واحيانا يكون العفو نوع من انواع التهذيب لان المنتقم لا يسعى لا شفاء غليل قلبه لقوله تعالى(فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله)فهو اصل حيويه تعود إلى الرغبه فى اشفاء غليل القلب وهي غريزه معموله بها عند الانسان بل حتى الحيوانات تسعى للانتقام فا لانتقام الفرديه يكون فيه التشفي غالبا بان تسعى لاضاقته مر ما اذاقك او ما يعادل الضر الذي لحق بك

والانتقامه الاجتماعي تكون في القصاص والحدود لمنع الهرج والمرج فلابد للمجتمع ان ياخذ حقه من الظالم

فقد تبين ان من الانتقام ما يتبنى لى الاحساس والانتقام الفردي غايته التشفي وهنالك انتقام اجتماعي فيه

تحفظ النظام وسلامه المجتمع ولهذا جعل الاسلام الانتقام نوع من العقوبه للتاديب والتهذيب فاذا كان العفو افضل في تحقيق هذا الغرض فان المسلم يكون منه العفو فقد ورد عن عنان بن خريم انه دخل على المنصور وقد قدم بين يدي جماعه كانوا قد خربوا عليه ليقتلهم فقال احدهم يا امير المؤمنين من انتقم فقد شفا غيظه واخذ حقه ومن شفا غيظه واخذ حقه لم يجب شكره ولم يحسن في العالمين ذكره وانك اذا انتقمت فقد انتصفت واذا عفوت فقد تفضلت على ان اقالتك عثره عباد الله موجبه لاقالتك عثارتك وعفوك عنهم موصله بعفوه عنك فقبل قوله وعفا عنهم

الانتقام المذموم

الانتقام المذموم هو الذي يكون بقصد التشفي والتنكيل والتجاوز او الانتقام بما هو اشر وزياده فهذا الامر ممنوع في الاسلام فقد منع الاسلام اراقه الدماء ومنع كل الجرائم بقصد الانتقام

الأمر الثالث

تبين لنا الايه سنه الله التي ذكرها في جميع الكتب السماويه وخصوصا في القران وهي انه سبحانه وتعالى ينتقم من الظالمين فعاقبه الظالمين هي الهلاك وعلى المؤمن ان يثق بحتميه الانتقام منهم فهي سنه الله فقال تعالى(ان الله عزيز ذو انتقام)

وبالرجوع الى القران ونهايه الظالمين والقصص التي تحدثت عنهم في مواضع كثيره منها ما حل بفرعون الظالم الذي تحدثت عنه النصوص في هذه السوره كيف انه كان يستبد بني اسرائيل ويستحي نسائهم حتى وصل به الحال ان ادعى الربوبيه فقال(انا ربكم الاعلى)

لقد قص علينا القران في اكثر من موضع قصه فرعون الطاغيه الذي طغى في البلاد وقص علينا غيره ثم بين لنا كيف انه انتقم منهم شرا انتقام وجعل فرعون عبره لكل معتبر فهذا مثال لانتقام الله من الظالم وذكر لنا ايضا ما حل بالامم الظالمه من قوم نوح وعاد وثمود وقوم شعيب وغيرهم لتفهم ان الله سبحانه وتعالى ليس غافلا عنهم وانما يؤخرهم لمصلحه تقتضي ذلك كما قال في هذه السوره(ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار)

وكما قال تعالى في موضع اخر(فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم لغته فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين)

هنالك العديد من الايات التي تتحدث عن الظلم وتحذر المسلمين من الظلم وتخبر عن العاقبه الوخيمه التي تطال الظالمين

فالظلم هو الذى يغمط الحق والاعتداء على الغير قولا وعملا والظلم الشرك والظلم الفساد ولهذا يذكر لنا الله قصص الظالمين في القران يحذر الانسان من الظلم والظالمين ويطلب منه

الا يكون ظالما لنفسه ولا لربه ولا لغيره

الا يكون من اعوان الظلمه الذين ظلموا البشريه والانسانيه قال الرسول صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامه نادى منادى اين الظلمه واعوان الظالمه واشباه الظالمه حتى من برى منهم قلما ولاق لهم دواه قال فيجتمعون في تابوت من حديد ثم يرمي بهم في جهنم

وقد ذكر في الحديث ان الظلم والرضا بالظلم من الشرك الخفي فلا يرضى المسلم بالظلم ولا يقبل به لان كلمه لا اله الا الله تجعل المسلم شجاعا لا يخاف الا من الله ولهذا فالمسلم يحب الحق ويبغض الباطل فاذا لم يبغض الباطل والظلم فانه بذلك يكون قد اشرك بالله ولهذا حذر الاسلام من الركون للذين ظلموا فقال (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون)

فالمسلم لابد ان يقف في وجه الظالم فاعظم الجهاد كلمه حق في وجه سلطان جائر

المسلم لابد ان يعتقد ان الله سوف ينتقم من الظالمين

هكذا يقول تعالى (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار)

هذا الجواب على استفسار من قال اذا كان الله خالق وعادل فلماذا يترك الظالمين لماذا لا ينتقم منهم فيرد الله ع ليهم ان تاخير العقوبه هي امتحان لهذا العالم ليس ان الله يهمل العقاب فلابد ان ينتصر الله للمظلوم عليكم ان تسالوا انفسكم اين الفراعنه اين الطغاه اين الملوك اين الجبابره اين الذين وقفوا ضد الانبياء لقد انتقم الله منهم و لهذا فعلى المسلم ان يثق بنصر الله لا تياس وانت ترى الطغاه الظالمون المستبدون الذين ينتهكون الحرمات في فلسطين وفي لبنان وفي العراق وفي كل ارجاء الارض لا تياس وانت ترى الظالمين من ابناء جلدتنا يقفون ضد اهلنا في غزه يقفون ضد اهل العلم وضد اهل الدعوه وضد اهل الحق يدعمون الكفار واليهود بمليارات الدولارات لاجل استعمالها في محاربه الاسلام والمسلمين فان ذلك لا يعني ان الله غافل عن هؤلاء الظالمين لا يعني ان الله م خلفا وعده رسله كلا وحاشا فالله لابد ان ينصر اولياءه هكذا يجب عليك ان تعتقد ايه المسلم فهذه هي سنه الله فعاقبه الظالمين هي الهلاك والخذلان انها سنه حتميه يجب ان نعتقدها اعتقادا جازم فذلك الاعتقاد من حسن الظ ن بالله ومن لم يحسن الظن بالله يكون قد اشرك مع الله ولا يكون موحدا

ثانيا

(يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار)

الأمر الأول

عليك الثقه بالله واليقين بتحقيق وعد الله انطلق من ايمانك بقدره الله المطلقه على كل شى فهو لايعجزه شى ولهذا جاء تخصيص انتقامه سبحانه وتعالى بيوم القيامه وما يحدث فيها من تبديل الارض والسماوات

مع انه ينتقم في عموم في جميع الاوقات والظروف وانما خاص به هذا اليوم لانه اعلى مظاهر الانتقام الالهي كما ان في ذلك اظهار قدره الله على البعث والنشور وان الجميع يكون في قبضته نظرا لان الظالمين عندما يتمادون في الظلم فان ذلك يعود الى انكارهم الحساب والعقاب ولهذا ذكر بروزهم لله الواحد القهار المشعر من الغلبه تبرزهم له يومئذ فهم فى قبضته فجاء قوله تعالى(وبرزوا لله الواحد القهار) فهوالواحد الذي يقوم على كل شيء وذكر انهم مقرنين في الاصفاد وانه سريع الحساب فلا يغتر الظالم من الامهال الذي يمهل الله فيه الظالمين فى الدنيا فهذا لايعني الإهمال فانه لابد من البعث والنشور ولابد من وقوف الناس بين يدي الله للحساب وهم في قبضته عاجزون فعليهم الرجوع الى الله وترك الظلم قبل ان يحل عليهم العذاب

الأمر الثانى

الايه تدعو الى حسن الظن بالله وتبعث في قلب المظلوم الامل بان الله سوف ينتقم له وسيعيد له حقه عاجلا ام اجلا كما انها توقع على مسامع الظلمه المعتدين ما تعرتعد به فرائصه وتنقض معيشته لانه سوف يتظرطول حياته انتقام الله منه

الأمر الثالث

ارض الحشر وسماءها

ذهب البعض للاستدلال بهذه الايه على أن ا لسماوات والارض ستتبدل بغيرها يوم القيامه فهكذا هي ظاهره الايه في قوله(يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار)

وقالوا ان ارض المحشر سوف تتغير الارض التي نحن فيها وتتبدل بارض اخرى يوم القيامه تسمى الساهره لقول تعالى(فانما هي زجره واحده فاذا هم بالساهره)

ذهب البعض القول ان ارض المحشر هي هذه الارض نفسها لقوله تعالى(هوالذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر)

فالايه تتحدث عن فضل الله تعالى ونصر النبي على اليهود من بني النظير وان الرسول صلى الله عليه وسلم قال لهم اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر ما يحشروا الخلق يوم القيامه الى الشام قال ابن عباس من شك ان المحشر ليس بالشام فليقرا اول سوره ا الحشر فتفسير هذه الايه كما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم يد ل على ان ارض المحشر بالشام وانها هي هذه الارض بذاتها وان تبديلها سيكون تبديل صفه فقط

اي ان الذات باقيه وتبديل صفاتها هي بصفه اخرى فل فلفظه تبديل هنا هو للصفه كما ذكر الرازي او ان تكون فناء الذات الاولى وتحدث ذات اخرى قال الرازي والدليل على ان لفظ التبديل جائز هو قوله تعالى/ فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات)

كما اخبر الله عن تبديل الجلود(بدلناهم جلودا غيرها)

والايه هنا وردت فى إطار وصف اهوال يوم القيامه لردع الظالمين ولهذا لا يتعارض تبديل الصفات مع قول النبي صلى الله عليه وسلم يقبض الله تعالى الارض يوم القيامه ويطوي السماء بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الا رض رواه البخاري وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون الارض يوم القيامه خبزه يتكافها الجبار بيده كما يكافى احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنه

لان فيه ابراز واظهار قدره الله المطلقه وان الجميع في قبضته فكل شيء هو ملك الله ولهذا نقول مالك يوم الدين فالناس جميعا والمخلوقات والسماء والارض في قبضته فالايه تنقل لنا وصف تبديل الارض والسماوات بتغيير حالتها الحاليه الى حاله جديده فالارض ستكون مسطحه تماما والسماوات ستكون كالدخان كالمهل لان الجبال ينسفها ربي نسفا كما اخبرنا تعالى(ويسالونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا) اى ان يسوي ظهرها وقال تعالى (قاعا صفصفا لاترى فيها عوجا ولا امتا)

فدل الحديث على ان في تمثيل صفه قبض هذه المخلوقات وجمعها بعد بسطها وتفرقها دلاله على المبسوط و المقبوض لا على البسط والقبض كما ذكر ابن حجر ويحتمل انها اشاره الى الاستيعاب والقدره عليها لانه تعالى يقدر على امساك مخلوقاته على غير شيء كما قال تعالى الله (ان الله يمسك السماوات والارض ان تزولا)

وكما قال تعالى (رفع السماوات بغير عمد ترونها) اي بقدرته ولهذا فقوله(والسماوات مطويات بيمينه) اي قدرته على طيها وسهوله الامر عليه في جمعها بمنزله من جمعه شيئا في كفه واستقل بحمله وذلك لاستحاله الجارحه عليه تعالى

ثالثا

لما أشارت الايه السابقه الى اهوال يوم القيامه وبينت قدره الله المطلقه بتبديل السماوات والأرض لتهديد الظالمين ليفهموا انهم لن يفلتوا من عقاب الله ولن يستطيعوا التمرد فهم في قبضته فقال بعدها (وبرزوا الله الواحد القهار ا) ي انهم يحشرون الى ساحه الحشر مكشوفون بعد ان يخرجون من قبورهم يساقون عراه للحساب والجزاء في هذا اليوم

فكلمه برزو تشير الى الظهور والكشف فليس هناك شيئا يسترهم الا ربهم لان من نوقش الحساب عذب وهم في قبضه الواحد القهار الذي لا يغلب ولهذا تذكر الايه تفرد الله بالوحدانيه والقهر وان الجميع بارزون ظاهرون لا يحجبهم عن الله شيء مالك يوم الدين وهذا فيه حث على الاستعداد لهذا اليوم بترك الظلم

ولهذا يقول بعدها (وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار

وهذا فيه

الأمر الأول

التحذير من الظلم والعصيان والمخالفه لامر الله ولذلك توجه الايه الانظار لمشاهده المجرمين يوم القيامه في هذا المشهد المرعب حيث يقيدون بالسلاسل ويعذبون في النار مما يدل على شده عذابهم فقال تعالى(وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد)

الأمر الثاني

تريد الايه أن تغرس فى النفوس قوه الخوف من مخالفه أمر الله والعصيان والظلم فتذكر نهايه الظالمين من خلال هذا المشهد المرعب الذى ترسمه الايه بوصف شده العذاب بثلاثه أوصاف

/١

انهم مقيدون بالاصفاد وهي الاغلال والقيود والاصفاد جمع صفد فعلى الكافر ان يدرك هو و الظالم انهم كلما ارتكبوا جريمه وكلما خالفوا منهج الله او ظلم واحد انما هم بذلك يجمعون لانفسهم الاصفاد فهي التي سوف ي قيدون بها في نار جهنم

كما ان الايه تحذر من مساعده الظالمين لانك ان ساعدتهم فانك يوم القيامه سوف تجمع معهم في المصير بأن تقيد بالقيود والسلاسل والاغلال مثل ما اجتمعتم في الدنيا على المعاصي

/٢

تبين الايه شده العذاب الذي ينتظر المجرمين والظالمين في الاخره فتذكر ان سرابيلهم من قطران

اي ان ثيابهم مصنوعه من القطران وهي ماده شديده الاشتعال

وان وجوههم تغشاها النار اي ان النار سوف تلفح وجوههم وتحرقها فهذه الايه تصف مشهدا مهينا ومؤلما يعكس شده العذاب اللي ينتظر الكافرين والظالمين والمجرمين فهم مقيدين بالحديد وتلبسهم ثياب من القطران يعكس الذل والمهانة فهذه هي العاقبه الاليمه للكفر والمعاصي

فليحذر الكافر من العاقبه فلا يغتر بما لديه من قوه في الدنيا فهم في الاخره يواجهون هذا العذاب الشديد ولا

ينقذهم من ذلك منقذ فعليك أن تدرك أن النجاه هو الايمان وطاعه الله فى الدنيا

ولهذا استعملت هذه الالفاظ للتعبير عن هذه المفاهيم من خلال المفردات التى وصفت بها الايه ما ينتظرهم من عذاب

*

فالقطران

ماده سوداء لزجه شديده الاشتعال ترمز الى طبيعه العذاب الناري وقذارته

وصفت الملابس بانها من قطران مما يدل على شده الغذاب والتحقير لهم

تغشى وجوههم النار

تصوير وجوههم الذي يلفه و يلتهمه النار من ما يدل على الالم والاحتراق

الايه بشكل عام تقدم صوره مرعبه لواقعيه ما ينتظرهم من عذاب الاخره لتكون تحذيرا للمجرمين وتنبيها للناس ليتجنبوا اسباب هذا العذاب

رابعا

بعد ذلك يخبرنا الله عن العدل الالهي فذكر أنه يجازى كل نفس الاخره بما كسبت في الدنيا فقال تعالى ليجزي الله كل نفس بما كسبت ان الله سريع الحساب)

المفاهيم من الايه

المفهوم الاول

الجزاء العادل

على العبد ان يدرك ان الله يجازي كل نفس بما كسبت من خير او شر وهذا الجزاء يكون بالعدل والقسط فالله قاد ر على تحقيق الجزاء وهو عالم ولهذا فالانسان في قبضته ولا يستطيع الافلات منه واعمال الانسان مسجله ولهذا فان الله يجزي الانسان الجزاء العادل

فلايظلم الله احد ولذلك فعلى الانسان العاقل ان يحاسب نفسه قبل ان يحاسب فلا يرتكب المخالفات

المفهوم الثانى

التحذير من الغفلة

على الانسان ان يتذكر هذا اليوم وانه سيقف بين يدي الله وان الجزاء سيكون على العمل ان خيرا فخير وان شرا فشر ولهذا فان تذكر هذا اليوم يدفع الانسان العاقل الى العمل الصالح والبعد عن المعاصي

المفهوم الثالث

على العبد ان يؤمن باليقين بالعدل الالهي يجب ان نزرع هذا الايمان في قلوبنا بان الله عادل وانه سيجازي كل فرد بما يستحق والله لا يظلم احد وعليك ان تدرك ان الله سوف يحاسب الناس كلهم على اعمالهم بوقت واحد فهو سريع الحساب فلا يتباطى في محاسبه الناس وهذا ليس معناه ان الله سيعجل في الحساب قبل الاوان بل معنى انه قادر على محاسبه جميع الخلق في وقت قصير جدا كما انه يدبر امور الكون كلها في لحظه واحده

خامسا

تختتم السوره الايه بما ابتدات به بذكر وظيفه الرسول والغايه من القران بانه فيه

/١

البلاغ للناس والانذار فقال تعالى (هذا بلاغ للناس) اي ان القران فيه تبليغ للناس يشمل المؤمن والكافر لعلهم يتذكرون فقال تعالى بعدها (ولينذروا به) اي يخوفوا بايات القران يحذر من عذاب الله لمن يعصونه ويصرون على الكفر والمعاصي فذكر أن لانذار في القران

/٢

كما ان القران فيه الحجج والبراهين على وحدانيه الله عز وجل وانه المستحق العباده وحده لا شريك له مبينا ان الذين يتنفعون بآيات الله هم (اولوا الالباب)اي اصحاب العقول السليمه لانهم الذين ينتفعون بموعظه فقال تعالى (هذا هذا بلاغ للناس ولينذر به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب)

فذكر أن معجزه الرساله الخاتم هو عين المنهج فالقران هو المنهج وهو المعجزه فهو المعجزه الخالده ووسيله البيان والاعلام والبلاغ وموضوعه الانسان ومخاطبه عقله ووعيه فكان تحريك عقله واثاره تفكيره ونظره سبيلا لايمانه ولهذا يقول (وليعلموا انما هو اله واحد) فالقران هو خلاصه جميع الرسالات ولهذا كانت رسالته عالميه فهو مناسبا لمرحله النضج البشري حيث يعتبر التجسيد المادي اول مدركات العقل فكانت المعجزه الفكريه البلاغيه الاعلاميه هي معجزه الرساله الخاتمه متلائمه مع مرحله الرشد الانساني ذلك ان التجريد عن ظرف الزمان والمكان و التوليد لكل زمان ومكان والقدره على تنزيله حسب الظروف وعلى مدركات العقل الانساني لهذا ندرك لماذا كان البلاغ المبين هو مهمه النبوه الخاتمه ورسالتها للبشريه ومعجزه الناس في كل زمان ومكان وخلود القران سببا في سحب التفكير والارتقاء بالوعي وتنميه الملكات وتشكيل رؤيه الانسان للحياه والكون والاجابه عن اسئله ما بعد الحياه فهذه هي معجزه القران فأصحاب العقول السليمه هم وحدهم المنتفعون بهدايه القران

المراجع

موقع العين مقاله سورة إبراهيم وتفسير الايه (فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم)بتاريخ ٢١يونيو ٢٠٢٣ م
فتح القدير للامام الشوكانى المتوفى ١٢٥٠هجريه
القول الوجيز لصاحبه رضوان بن محمد المخللاتى المتوفى فى ١٣١١هجريه
التحرير والتنوير لابن عاشور المتوفى ١٣٩٣هجريه
الكشاف تأليف الزمخشري المتوفى ٥٣٨هجريه
التسهيل لصاحبه محمد احمد بن جرئ الكلبى المتوفى ٧٤١هجريه
الناسخ والمنسوخ لابن سلامه المتوفى ٤١٠هجريه
تفسير الظلال للسيد قطب
تفسير سوره ابراهيم من كتاب تفسير القران الكريم لمؤلفه شحاته المتوفى ١٤٢٣هجريه
موقع ارون سورة إبراهيم نظره عامه مواضيع ودروس أكثر
بنيه الحوار فى سورة إبراهيم عليه السلام مقاله ل عبد الرحيم حمدان حمدان تاريخ النشر ١٢اكتوبر ٢٠٢٢ م على موقع الخطبه
فوائد سورة إبراهيم رسائلها وكيف نطبقها فى الحياه مقاله محمود صاحى الجلاد تاريخ النشر ٣١اغسطس ٢٠٢٣م بموقع البلد
الموسوعه القرانيه خصائص السور
زاد المسير فى علم التفسير
التمهيد فى علوم القران
مجمع البيان فى تفسير القرانة
موقع الكلم الطيب سورة إبراهيم هدف السورة نعمه الايمان ونقمه الكفر
تسهيل وفهم وتدبر سور القران تدبر سورة إبراهيم
موسوعه التفسير
موقع طريق الاسلام مقاله بعنوان اعظم الكرامه لزوم الاستقامه بتاريخ ٨مايو ٢٠٢٣م
موقع طريق الاسلام مقاله بعنوان ثلاثه فروق بين الصالحين والظالمين تاريخ النشر ١٩مايو ٢٠٢٢م
موقع طريق الاسلام مقاله بعنوان مع القرآن وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم) تاريخ النشر ١

مارس ٢٠١٧م
موقع طريق الاسلام مقاله بعنوان تدبر سورة إبراهيم تاريخ النشر ١٢يوليو ٢٠١٤م
موقع طريق الاسلام مقاله بعنوان وقفات بين مكر الله ومكر البشرتاربخ النشر ٢٤نوفمبر ٢٠١٣م
موقع طريق الاسلام مقاله بعنوان مكر الظالمين ومواجهة الجبال فى سورة إبراهيم تاريخ النشر ٢٦ابريل ٢٠١٤م
موقع طريق الاسلام مقاله بعنوان مقاصد سورة إبراهيم تاريخ النشر ١٣مارس ٢٠١٦م
موقع اسلام ويب مقاصد سورة إبراهيم
تفسير المراغي
ماهر المعيقلي تدبر القران
بحث للدكتور عامر الحافى بعنوان عالميه الاسلام من منظور القران الكريم
مجله الصائم مقاله بعنوان الشكر مفتاح الزيادة من الخيرات تاريخ النشر ٢٠مارس ٢٠٢٥م
موقع بن باز درس عن الشكر
موقع اسلام ويب مقاله بعنوان الشكر قيد النعم تاريخ النشر ٢١مايو ٢٠٠٣م
المدونه العربيه مقاله بعنوان كيف يمكن التعبير عن الشكر بشكل شخصي واحترافى تاريخ النشر٢٧يونيو ٢٠٢٤م
موقع مصراوي مقاله بعنوان الشكر لله كلمه بسيطه وتأثيرها عظيم فماهو تاريخ النشر ٤فبراير ٢٠١٨م
شرح كتاب المصباح المنير فى تهذيب تفسير ابن كثير
موقع فضيله الشيخ خالد السبت
التفسير الميسر
السعدي
وقفه مع ايه (وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون) مقاله سامح محمد بسيونى تاريخ النشر ٢٢يوليو ٢٠١٨م
تفسير ابن عثيمين
الطبرسى فى تفسير الايات
تفسير محمد جواد مغنيه
تفسير الميزان

تفسير الشيرازى
مجمع البيان فى تفسير القران
المختصر في تفسير القرآن
اشارات فى تفسير القران للشيخ محى الدين ابن عربى
نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعى
موقع الاسلام سؤال وجواب مقاله بعنوان هل يتسلط الشيطان على المؤمن تاريخ النشر ١٨فبراير ٢٠٢٥م
تفسير البغوى
التفسير الوسيط
روح البيان
زهره التفاسير
تفسير سعيد حوى
تفسير الصابونى
تفسير النابلسي
تفسير عايض القرني
تفسير ابن كثير
تفسير الجلالين
دروس الحبيب عمرو بن سالم بن حفيظ (تفسير سوره ابراهيم
ايسر التفاسير للجزائرى
تفسير ابن جرير الطبري
تفسير القرطبى
اضواء البيان للشنقيطي
موقع الاسلام سؤال وجواب مقاله بعنوان هل يتسلط الشيطان على المؤمن تاريخ النشر ١٨فبراير ٢٠٢٥م
موقع الوكه مقاله حسام الدين ابو صالحه بعنوان خطبه الشيطان على منبر من نار يوم القيامه بعد قضاء الديان
كتاب كيف تتخلص من نزع الشيطان خطوات لمنع الشيطان من اعاقه تفكيرك وسلوكك تأليف د٠رواء

محمود حسين
لطائف الإشارات للقشيرى
انوار التنزيل واسرار التأويل للبيضاوى
البحر المحيط لابن حيان الأندلسي
مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفى
لباب التأويل فى معانى التنزيل للخازن
الدرر المصون فى علم الكتاب المكنون للسمين الحلبى
تفسير العز بن عبد السلام
غرائب القران ورغائب الفرقان للحسن بن محمد النيسابورى
الجواهر الحسان فى تفسير القران للثعالبى
مقاله فى موقع الوكه بعنوان ماهى دار البوار لفدوى حسن تاريخ النشر ٢٠يونيو ٢٠٢٢م
شبكه المعارف الاسلاميه تفسير الايات من ٣٤الى نهايه سورة إبراهيم
مقاله فى اسلام ويب بعنوان واجنبني وبني ان نعبد الاصنام) تاريخ النشر ٥يوليو ٢٠١٥م
صيد الفوائد لفواز بن لوفان الظفيري بعنوان فمن يامن البلاء بعد ابراهيم
موقع الكلم الطيب مقاله بعنوان واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
مقاله بموقع الكلم الطيب بعنوان رب اجعلني مقيم الصلاه ومن ذريتي
المختصر فى التفسير
اسلام ويب مقاله بعنوان استغفار ابراهيم لابيه ودعائه له كان لأسباب وقبل النهى
دعوه ابراهيم عليه السلام في القران لمحمد بن عبد العزيز الخضيري
من كتاب ابراهيم خليل الله داعيه التوحيد ودين الاسلام والاسوة الحسنه للدكتور على محمد الصلابي
موقع الكلم الطيب مقاله بعنوان ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون
موقع البلد مقاله بعنوان سبب نزول قوله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) تاريخ النشر ١٠يونيو ٢٠١٦م
الاء حمدى ماهو معنى (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون
موقع الوكه تفسير ايات من سوره ابراهيم ٤٢-٤٦ لانس الشرمانى بتاريخ ١٧نوفمبر٢٠٢٢م

التفسير الحديث لدروزه
مقاله بموقع الوكه لمحمد عبد الرحمن بعنوان أليس الله بعزيز ذى انتقام تاريخ النشر ٥يناير ٢٠١٧م
عاقبه الظالمين وحتميه الانتقام مقاله بموقع اسلام تايمز بتاريخ الخميس ٣٠اب ٢٠١٢م
اساليب التربيه والدعوه والتوجيه من كتاب الدعوه وأحوال المسلمين من سورة إبراهيم
مجموعه فتاوى ابن تيميه
كتاب الامه الخطاب الإسلامي
كتاب الفوائد لابن القيم
رساله المسترشدين للمحاسبى

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحه
التعريف بالسورة ١/ عدد اياتها ٢/ترتيب نزولها ٣/ ترتيبها حسب المصحف ٤/ مكان النزول	ص ١+٢
مناسبه السورة لما قبلها	٢+٣
مناسبه اول السورة باخرها	٣
موضوعات السوره	٣-٤
مضامين السوره	٤
المقطع فى السورة ومحتوى كل مقطع	٤
اغراض السورة	٤+٥+٦
مقاصد السورة	٦+٧
مميزات السورة	٧
سبب تسميه السورة	٨
السياق التاريخى الذى نزلت فيه السورة	٨+٩
فضل سورة إبراهيم	٩
المقطع الاول	١٠
القسم الاول من المقطع الاول	١١
دلاله افتتاح السورة بقوله تعالى (الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور باذن ربهم الى صراط مستقيم) ماهو الشاهد فى افتتاح السورة ببيان منزله القران الكريم وأنه نعمه عظيمه ؟ الشاهد ما ذكر فيه أن القرآن انزل لإنقاذ الناس وإخراجهم من ظلمات الكفر والجهل والشرك و الوهم والخرافات الى نور الايمان والتوفيق فهذه هى الغايه من انزال القرآن على النبى صلى الله	١١+١٢+١٣+١٤ ١٢ ١٢+١٣

عليه وسلم وهو ما يعد نعمه عظيمه ٢/ تحدد الايه مهمه الرسول صلى الله عليه وسلم ووظيفته بل ومهمه الانبياء كلهم المفاهيم المستنبطه من الايه	١٣ ١٥+١٤+١٣
علاقه الانسانيه بالحريه ؟ اهميه الاقتداء بابراهيم بحمل الخير للناس وتعلم اساس الامامه والقيادة	١٣ ١٤
لماذا تعد اعظم ظلمات يمكن أن يقع فيها الانسان هى الشرك والكفر والبدع والمعاصى والجهل	١٥+١٤
ماذا يعنى النفع بهدايه القران وارشاده بعون الله وتوفيقه فى قوله تعالى (باذن ربهم) وماهى المفاهيم المستفاده من الايه	١٧+١٦+١٥
ما الفرق بين الهدايه العامه والهدايه الخاصه ؟	١٧
لماذا لايستطيع العبد الوصول الى الهدايه بدون عون الله ورحمته ؟ ولما ذا عوا الانسان ربه أن يرزقه الهدايه على الدوام فما حاجته إلى ذلك إذا كان مؤمنا	١٧+١٦ ١٧
لماذا لا تمنح معونه الله الا للصادق المخلص فى عقيدته وقربه إلى الله	١٨+١٧
ماذا يستفاد من لفظ الرب فى قوله تعالى (باذن ربهم)	١٩+١٨+١٧
الاسباب والعوراض المانعه من رؤيه الحقائق فى قوله تعالى (الذين يستحبون الحياه الدنيا ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا اولئك فى ضلال بعيد) المفاهيم المستنبطه من الايه	٢٢+٢١+٢٠+٢٩
مفهوم عالميه لغه القران وانسانيه الرساله الاسلا ميه	٢٤+٢٣+٢٢

معنى الشكر لغه	٢٥
معنى الشكر اصطلاحا	٢٥
اعظم النعم على الاطلاق واداله ذلك	٢٧
الشكر فريضه لا اختيار	٢٨
انواع الشكر لله	٢٨
ماذا يعنى الشكر ١/ لله ٢/ الوالدين ٣/ الناس ٤/ المعلم	٢٩+٢٨
اركان الشكر	٣٠+٢٩
حالات الشكر ومراحله	٣١+٣٠
فضل الشكر	٣١
الفرق بين الشكر والحمد	٣٢
ممارسه الانبياء للشكر	٣٣
كيف نمارس الشكر فى حياتنا العمليه	٣٣
عدم الشكر وآثاره السلبيه	٣٤
اهميه قراءه التاريخ وما حل بالمكذبين	٣٥
اهميه استصطحاب معرفه الوحى كدليل عمل وبوصله هدايه فى قراءه السنن والنواميس	٣٦
انواع القراءه للتاريخ (شرعيه..وضعيه) وماذا تعنى كل قراءه والفرق بين كلا منهما	٣٦+٣٥
ظهور اثار القراءه الشرعيه ونتائجها على السلوك	٣٧
علاقه السلوك كنتاجات تعليميه مكتسبه مقصوده أو غير مقصوده	٣٧
كيف يكون ترتيب وبيان طرق تنظيم تعلم النتاجات المكتسبه المقصوده سواء النتاجات المهارات المعرفيه ا والواجدانيه ا والحركيه وماذا تعنى كلا من تلك المهارات وارتباطها بالقراءه الشرعيه للتاريخ	٣٨+٣٧

خطر العناد على الإنسان كما تصوره الايه (فردوا ايديهم في أفواههم...الخ	٣٩
اهميه الحوار ومخاطبة العقل البشري عند الدعوه	٤٠
اهميه الشعور بالمسؤولية	٤١
خطر التقليد	٤٢
اهميه أن يكون الحوار بأسلوب مهذب ومنطقى بـ النسبه للداعيه للنجاح بالمهمه	٤٣
اهميه التوكل على الله ؟	٤٤
لماذا لايجد السعاده والفلاح الا من يتوكل على الله كما يتضح من قول الرسل (وما لنا الانتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما...الخ	٤٤+٤٥+٤٦
اهميه تزود الداعيه بالصبر لإنجاز مهمته	٤٧
ماهى شروط النصر للمؤمنين	٤٨
ما معنى الاستفتاح فى قوله (واستفتحوا)	٤٩
ماذا تعنى الخيبه فى قوله (وخاب كل جبار عنيد)	٥٠
الخصومات بين الاتباع والمتبوعين فى ساحه الحشر المفاهيم المستنبطه من ذلك	٥٣+٥٤
خطبه الشيطان ؟ مكانها ؟ ومضمونها	٥٦
اهميه اتباع الرسل وطاعه أمر الله	٥٧
اهميه الثقه بوعد الله	٥٨
ماهو السلطان فى قوله تعالى حكايه عن خطبه الشيطان (وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي...الخ	٥٩
النزغ فى اللغه النزغ اصطلاحا	٦٠+٦١
الخواطر وعلاقاتها بالنزغ	٦١

هل يتسلط الشيطان على الانسان	٦٢+٦٣
تنصل الشيطان عن المسؤولية عن اغواء الإنسان	٦٤
المفاهيم من قوله تعالى (وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خ الدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام (	٦٤+٦٥+٦٦
فضل كلمه التوحيد وأنه النجاه لا احد الا بها	٦٧
اهميه الكلمه الطيبه	٦٨
اهميه الأصل والأساس الذى يجب أن تبتنى عليه عقيده المؤمن	٦٩+٧٠
اهميه الامثال لغرس المفاهيم وتقريب الحقائق الى الذهن كى ترسخ فيها	٧١
الحث على الكلمه الطيبه والتحذير من الكلمه الخبيثه	٧٢
في من نزلت الايه (الم تر الى الذين بدلوا نعمه الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار...اله	٧٣+٧٤+٧٥
ما المراد بالنعمه التى انعم الله بها على اهل مكه وبدلوها كفرا المفاهيم المستنبطه من الايه	٧٥
ماذا تعنى دار البوار	٧٦
ماذا يفهم من قوله تعالى (قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلاه...الخ ما المعنى من ابتداء الايه بقوله (قل لعبادي الذين امنوا)	٧٨+٧٩+٨٠+٨١
ماذا يجب على العبد تجاه النعم الربانيه	٨٣
العله من ذكر قصه ابراهيم فى هذا المقام بعد ذكر كفر الذين بدلوا نعمه الله كفرا	٨٤
تحقيق ابراهيم عليه السلام الكامل لعقيده الولا و	٨٦

البراء	
اهميه الدعاء وشروطه	٨٧
اهميه الدعاء بطلب الهدايه والتوفيق والثبات على الحق	٨٩
اهميه تذلل الداعى وخشوعه	٨٩
التوكل على. الله والثقه في استجابته	٨٩
اهميه التفويض لامر الله	٩٠
لايعرف النعمه الا من فقدها	٩٠
لماذا اسكن ابراهيم أهله عند البيت الحرام	٩٣
ماذا يعنى الوهب	٩٤
ما فائده التبعيض من ذريتى	٩٥
ماذا تعلمنا قصه ابراهيم	٩٦+٩٧
اسباب نزول قوله تعالى (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون	٩٨+٩٩
اهميه الترغيب والترهيب فى التربيه	١٠٠
اهميه اليقظه والانتباه	١٠٢
ماهو الايمان النافع	١٠٣
الفرق بين مكر الله ومكر البشر	١٠٦+١٠٧
معنى فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله	١٠٨
ماذا يعنى الانتقام فى قوله تعالى(أن الله عزيز ذو انتقام	١١٠
ليس المنتقم من اسماء الله الحسنى	١١١
انواع الانتقام	١١١+١١٢
ماذا يعنى تبديل الارض غير الارض هل هو تبديل ذوات ام صفات	١١٣
ماهو القطران	١١٤

ماذا يفهم من قوله تعالى (هذا بلاغ للناس ولينذروا به....الخ	١١٦